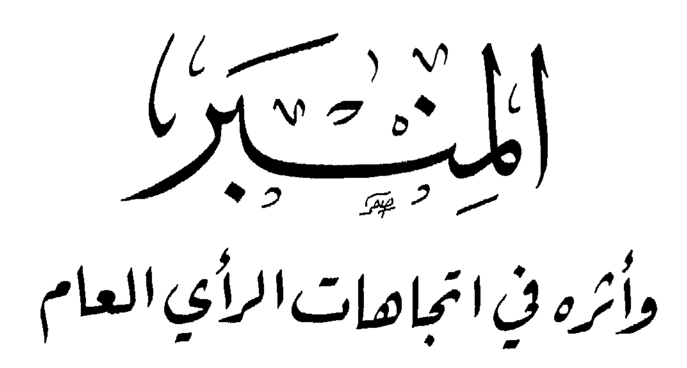


تأليف
منصور الرفاعي عبيد

دار الجيل
بيروت

مكتبة التراث الإسلامي
القاهرة

الطبعة الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

إهداء

إلى أبويَّ الكريمين..

جزاء غرس أيديهما.. وثمرة كفاحهما ودعاء إلى الله عز وجل أن يغفر لهما وأن يرحمهما كما ربياني صغيراً وأردد دائماً: « ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ».

منصور الرفاعي عبيد

القسم الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي جعل المساجد منارة للهدى. ومكاناً لإصلاح النفوس. وتهذيب القلوب.

سبحانه: تكرم على روّادها فأضفى عليهم من رحمته. وكساهم من محبته. وقال في الحديث القدسي: « إن بيوتي في الأرض المساجد. وعمارها زواري ــ وحق على المزور أن يكرم زائره ». والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي كان أول عمل له حين دخل المدينة مهاجراً أن شيَّدَ المسجد ليكون مقرًّا لعبادة الله. ومدرسة يعلم فيها الرواد الذين سيحملون مشاعل الهداية ليضيئوا بها أرجاء الدنيا، وبعد: فان المسجد هو مكان للصلاة. كما أنه مكان لحفظ القرآن وتحفيظه. ومركزاً للإعلام والتعليم والتربية والتوجيه لما فيه خير الإنسانية وسعادتها في الدنيا والدين والآخرة. ولن يستطيع الناس أن يتعرفوا على الواجب لله إلا من خلال رسالة الأنبياء لأن النفس الإنسانية مهما بلغت من السموّ والنضج والكمال لا تدرك عظمة الله إلا إذا قرأت في صحف الأنبياء الذين ترادفوا لتوضيح ذلك من عهد آدم عليه السلام إلى أن ختم الله أنبياءه بسيدنا صاحب الرسالة العالمية الخالدة الذي مشى على أعقاب من سبقوه من إخوانه المرسلين الذين أوحى الله إليهم جميعاً ﴿ **أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا**

فِيهِ.. ﴾[1] ورسالات الله حيثما ظهرت كانت من الكمال بالقدر الذي يملأ على الإنسان أقطار نفسه وحشة فلا يتطلب وراء هذا مزيداً.. وأنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم دعوتهم لحياة القلوب. وإيقاظ النفوس. ومهمتهم الأولى تصحيح العقيدة في نفس الفرد حتى يعبد الله خالقه. وبتصحيح العقيدة يصح العمل. ويستقيم السلوك. ويطبع الإنسان من داخله على نظافة القلب وطهارة الوجدان. وعندئذٍ ينهض بكل عمل يوكل إليه، مع الدقة والأمانة، والتمسك بالأخلاق فتراه يحترم الكبير، ويعطف على الصغير.

كما أنه يمشي على الأرض بخلق السماء، ويتطلع إلى السماء بحسن السعي في الأرض، ويؤثر فيمن حوله من بني جنسه، ويكون قدوة لغيره لأنه وهو يسعى في الأرض موصول القلب بالله يشعر بوجوده معه ورقابته عليه وهو يتزود دائماً بتوجيهات المنبر ومكانه في المسجد الذي يتردد عليه رجال يحبون أن يتطهروا حسياً وجسمياً ومعنوياً، ويمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً. يعملون بجد ويسعون بنشاط لا يتخاذلون ولا يتكاسلون. قلوبهم طاهرة ولسانهم صادق يتحلون بالأمانة ويتضفون بالمروءة والكرم والحلم والوفاء بالعهد والتصالح مع الكون بأسره. لا يتسرب اليأس إلى نفوسهم لان الأمل في الله والثقة فيه تملأ كيانهم والاعتماد على الله يقوي عزائمهم وهم يهتدون إليه ويقتدون بانبيائه ورسله الصالحين، وأنبياء الله هم رواد الإنسانية في مجال الخير. والدعوة إلى الإسلام الذي يشمل نظام الحياة بأسرها. فهم يعملون على إيجاد مجتمع فاضل سداته الرحمة والعدل. ولحمته المساواة والتعاون.

إن رسالات السماء تستهدف مصلحة الإنسان. وتضع له من المناهج والبرامج ما فيه سعادته وفلاحه.. لأنه خليفة الله في الأرض، ولقد

(١) سورة الشورى الآية ١٣.

كرَّمه الله سبحانه وفضَّله على كثير من خلقه، ومنحه العقل. لذلك ترادفت رسالات السماء لتوضح للناس معالم الطريق السويّ الذي يوصل إلى عز الدنيا وفلاح الآخرة. يقول الحق سبحانه: ﴿ **يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا استَجِيبُوا لِلهِ وللرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحيِيكُم** ﴾[1]. ويقول الحق سبحانه: ﴿ **أَوَ مَن كَانَ مَيتاً فأحيَيْنَاهُ وجعَلْنا له نُوراً يمشِي به في الناسِ كمَنْ مَثَلُهُ في الظلَمَاتِ ليسَ بِخارجٍ مِنهَا** ﴾[2].

« الدعوة »

الدعوة:

ــ هي طلب فعل شيء أو تركه إستجابة لطلب الداعي. وموضوع الدعوة المقصود هنا: هو الإسلام الذي أوحى الله به إلى رسوله الكريم محمد ﷺ في القرآن الكريم والسنة المطهرة.. وهي كذلك توجيه خطاب لشخص أو أكثر بغية الإقتناع بمبدأ يؤمن به الداعي.. وهي من الدعاء إلى الشيء والحث على التمسك به. قال الحق سبحانه: ﴿ **واللهُ يَدْعُو إلى دَارِ السَلامِ** ﴾[3].

والداعي:

ــ هو المكلف شرعاً بالدعوة إلى الله امتثالاً لقول الله سبحانه: ﴿ **ولتَكُن منكم أُمَّةٌ يدعونَ إلى الخيرِ ويأمرون بالمعروفِ وينهَوْنَ عن المنكر وأولئك هُمُ المفلحون** ﴾[4]. وقوله سبحانه: ﴿ **قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرةٍ أنا ومَن اتَّبَعَني** ﴾[5]. والداعي هو

---

(١) سورة الأنفال الآية ٢٤
(٢) سورة الأنعام الآية ١٢٢
(٣) سورة يونس الآية ٢٥
(٤) سورة آل عمران الآية ١٠٤
(٥) سورة يوسف الآية ١٠٨.

الذي يوصل أهداف مبدأ يؤمن به إلى من لا يؤمن به. ويستطيع أن يعبر بمستمعيه حاجز الجهل الذي يفصل بينهما ويوصل فكره إلى أعماق المدعو بقوة ليقينه بالهدف الذي يعمل على تحقيقه.

والداعية: شخص يعيش للمبدأ الذي يؤمن به.. كل وقته مشغول به. يحمل لواء الدعوة للفكرة التي ترسخت في أعماقه. إن أكل فَلِكَيْ يتقوى على السير للتبشير بها.. وإن استراح فلكي ينهض ليواصل السير في سبيلها كأقوى ما يكون همة ومضاء عزيمة.. دعوته هتاف يقظته، وحلم منامه. يتابع كل ما يناهض دعوته. ويحاول بكل طاقته أن يتابع كل جديد في دائرة تخصصه لا يصرف فكره عن النهوض بالمجتمع ولا يتراخى عن مواكبة الأحداث. ولا ينطوي على فكر معين يحاربه الدين. فهو يعيش مشاكل أمته. لأن واجبه أن يدعو غيره للتغلب على تلك المشاكل ووصف العلاج الناجع لها. فلا بدَّ إذن أن يكون أقدر على توجيه الحديث إلى من يدعوه. لأنه لا يليق به أن يتحدث إلى قوم حديثاً ينبئ عن قصور فكره وعدم فهمه له.

والمدعو: هو كل إنسان توجه إليه الدعوة على لسان إنسان آخر والمقصود هنا هو كل إنسان توجه إليه دعوة الإسلام من أي إنسان تحقيقاً لعالمية الدعوة واعترافاً بقول الحق سبحانه على لسان رسوله الكريم: ﴿ **قُل يَا أَيُّهَا الناسُ إني رَسُولُ اللهِ إِلَيكُم جَمِيعاً** ﴾[1] لأنه مع احترامنا للعقل الإنساني، والضمير البشري لا نرى فيهما غناء عن كلام الله سبحانه.. وهدي المرسلين.. لأن بعض المعارف تتصل بذات الله سبحانه وما ينبغي له. وما كلف به عباده من فروض لا مجال لتلقيها إلاَّ من الوحي على لسان رسول أمين من رسل الله الذين يرسلهم لعباده وقد فتحت الرسالات بسيدنا محمد الذي اوحى الله إليه ﴿ **اليومَ**

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٥٨

أكمَلتُ لكُم دِينَكُم وأتمَمْتُ عليكُمْ نِعمَتي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإسلامَ دِيناً ﴾[1].

ولما كان الناس خَطَّائين بطبيعتهم.. وكانت أهواؤهم تغلب على أحوالهم فإن نقلهم إلى الصواب وتثبيتهم عليه يحتاج إلى جهد متصل.. ودعوة مستمرة ليستبين للإنسان طريق الخير من الشر.. ورسالات السماء لا ترسمها إجتهادات الأنبياء ولا تنبع من فلسفة فكرية. بل هي من صنع الله الذي هو أدرى بالمصلح لبعاده من المفسد. فمن وفى بها على حسب نهج الله وهدي رسوله فله الحسنى وزيادة يقول الحق سبحانه تعالى: ﴿ **وإنَّكَ لَتَهْدِي إلى صِرَاطٍ مُستقيمٍ * صِراطِ اللهِ الذي لهُ ما فِي السمَواتِ وَمَا في الأَرضِ ألا إلى اللهِ تَصِيرُ الأمُورُ** ﴾[2].

« أثر القدوة في تكوين الداعية »

إذا كان لكل أمة ثروة تعتز بها وتحرص على تنميتها وتهيئة المناخ الطيب لها. لما لها من أثر حميد في إبراز خصائصها ورفع قدرها والعمل على سموٍّ مكانتها بين الأمم. فإن العقول المفكرة فيها هي أغلى ثروة لما لها من دور بناء في إدخال الرفاهية على الأمة وجمع شملها. وتوحيد صفها. والدفع بها إلى مجالات الحضارة والتقدم والازدهار.. وفي مقدمة هؤلاء العلماء والمفكرون جميعاً يأتي دور.. « علماء الإسلام » الذين يوجهون الأمة إلى كل خير. ويعملون على تنمية جذور الإخلاص في قلوب أبنائها.. لأنه من المعلوم أن رسالة هؤلاء العلماء هي رسالة الخير والحق والعدل. حيث يتم من خلال

---

(١) سورة المائدة الآية ٣

(٢) سورة الشورى الآيتان ٥٢، ٥٣.

دعوتهم ربط الإنسان بخالقه. وتصحيح علاقة الإنسان بأخيه الإنسان عن طريق العلاقات الطيبة. والأخوة الصادقة التي وضحها ربنا جل جلاله في القرآن الكريم وبينها رسولنا ﷺ بالفعل والقول والإقرار. إن الدعوة إلى الله وميدانها المجتمع بأسره يقوم الداعية فيها بدور كبير في مجال العمل الاجتماعي. لأنه يحض الناس على إخراج الزكاة. ويحثهم على عدم التهرب من الضرائب. ويرغبهم في إتقان الصنعة. ورعاية حقوق الجوار. وتعبئة الجهود الشعبية لحماية المنتجات المحلية. والوقوف ضدّ المستغلين ومحاربة الخارجين على القيم الأخلاقية.. كما أنه يتناول القضايا الإقتصادية. ويعمل على علاجها بدفع الحماسة في نفوس الشباب والشيوخ إلى العمل بجدٍّ واجتهاد في تحويل الأرض الموات إلى أرض حية حافلة بالخضرة والنضرة. وإخبارهم بأن اليد العليا خير من اليد السفلى وحثهم على الاقتصاد وعدم الإسراف والتبذير. ووضع حدٍّ معتدل للإنفاق في العسر واليسر. واحترام حرمة المال العام والخاص. وعدم كنز المال واستثماره فيما يعود على الفرد والمجتمع بالخير والبركة. والتأكيد على حماية الأوطان لأن حبَّ الأوطان من الإيمان. ومن مات دون وطنه أو ماله أو عرضه فهو شهيد.. إنَّ التقدم الحضاري لأي دولة يرتكز على عنصر الإنسان أولاً وأخيراً. وكلما كان الإنسان ذا ضمير حيٍّ، وإحساس مرهف، وشعور بالمسئولية استطاع أن يقوم بواجبه مع الحفاظ على حقوق الآخرين.

والإسلام وهو رسالة الله الخالدة الخاتمة: حدد مسئولية كل إنسان بعمله. وحمَّل كل إنسان نتيجة تقصيره وإهماله.

والذي بين يديك هو بيان لدور المسجد ومنبره في التأثير على الرأي العام. وذلك لصدق الكلمة التي تقال. وقد أردنا أن نبين يوم الجمعة ومنزلته. وما يجب فيه من ترك البيع والشراء ساعة النداء ليقبل الإنسان على الله. ويدخل المسجد وقد ترك الدنيا وراء ظهره. وفرغ

نفسه وصفى قلبه ليستمع لما يقال فيزداد إيماناً وترسخ القيم الإسلامية في نفسه.

ثم أتبعنا بعد البيان عن يوم الجمعة وما يجب فيه توجيهات ونماذج لخطب ألقيت في الوقت المعاصر يتبين منها أن المسجد ومنبره ليسا بمعزل عن الحياة.. وإذا كان للمنبر توجيهات لمن يصعده فإن للخطبة التي تقال من فوق شرطاً وسنناً ومكروهات. وقد ألقينا الضوء على ذلك لتكون الحكمة واضحة من أن المنبر له تأثير في القلوب وتوجيه إلى الصالح العام. وتجميع للناس على الحب والتعاون وإذا كان هذا جهداً متواضعاً فإنني أسأل الله أن يجعله قرباناً لوجهه الكريم. وأن يتقبله منا.

إنه نعم المولى ونعم النصير ؟

« الهدف من الإعلام »

يتحقق الهدف الإعلامي عند توصيل معلومات من المرسل إلى المستقبل، فإذا كانت الفكرة واضحة مفهومة مدروسة على ضوء العوامل الاجتماعية والبيئية فإن لذلك أثره على الملتقي مع ملاحظة أن المجتمع الإنساني يعيش في ثورة إتصال إعلامي نتج عنه تأثير مباشر على الفرد والجماعة. وذلك لأن البث الإعلامي لا يتوقف لحظة من ليل أو نهار. فالإذاعة لا تتوقف عن البث. والصحف، والمجلات، والملصقات في الشوارع والميادين. وحديث الصاحب لصاحبه.. والتلفزيون والسينما والمسرح. والندوات العامة والمحاضرات في الأندية والمحافل. كل ذلك له تأثير في إتجاه رأي الفرد والمجموع. وعندما نقف أمام كل هذا الحشد يتبين لنا أن الإعلام هو:

١ ــ شخصية المرسل « المتحدث أو الكاتب أو الخطيب أو المحاضر أو الممثل ».

٢ ــ موضوع الفكرة « اجتماعية أو دينية أو وطنية أو سياسية أو اقتصادية أو عسكرية أو زراعية. أو غير ذلك ».

٣ ــ شخصية المُسْتَقْبِل ــ سواء كان فرداً أو جماعة، أو شعباً.

والمفروض أن تتميز شخصية المرسل بالصدق في دعوته والإيمان بما يدعو إليه. وأن يكون محترماً بين من يتحدث إليهم وموضع ثقتهم. وله في رجل الإعلام الأول، والداعية الأعظم « نبيِّ الله ورسوله » سيدنا محمد ﷺ القدوة والمثل الأعلى. فلقد عرض عليه المشركون المال والجاه والرئاسة. وزينة الحياة كلها بشرط أن يتخلى عن دعوته !!! فماذا كان ردُّه ؟؟: قال ﷺ: « والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركتُهُ حتى يظهره الله أو أهلك دونه ».

كما أن صاحب الدعوة لا يظمأ أبداً ولا ييأس ولا يقنط حتى ولو رأى الفساد والشرَّ هنا وهناك. وحاملُ رايةِ الحقِّ سيدنا محمد ﷺ المثل الرائد، والنموذج الفريد، عندما تعرض لأذى أهل الطائف بعد أن تحمَّلَ ما أصابه من الأذى الذي ألحقه به المشركون على أيدي سُفهَائِهم. ماذا كان منه ؟؟ إنه جلس وتطلع إلى السماء وقال وهو يناجي ربَّه: « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي. وقلة حيلتي. وهواني على الناس. يا أرحم الراحمين. أنت ربِّي وربُّ المستضعفين. إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدوٍّ ملكته أمري إن لم يكن بك غضب عليَّ فلا أبالي ».

كما أن عليه أن يتميز بسعة الصدر. والعفو عن المسيء إليه مع الإحسان إن استطاع ذلك. لما قيل « اتق شر من أحسنت إليه بزيادة الإحسان إليه ». ولقد وصف الله بلية المصطفى ﷺ بقوله: ﴿ **فبما رحمة من الله لِنْتَ لَهُمْ ولو كنت فظًّا غليظ القلب لانفضُّوا من حولك فَاعْفُ عنهم واستَغْفِرْ لهم وشاوِرهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله** ﴾[1]. وقوله: ﴿ **وإنكَ لَعَلى خُلُقٍ عظيمٍ** ﴾[2].

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٩ (٢) سورة القلم الآية ٤

أما الثالثة: فإنه يستثير العقل. فعلى المتحدث أن يسوق الأدلة الواضحة البيِّنَة حتى يقتنع المستمع بالفكرة. ويعكس ذلك التأثير عليه في سلوكه وبالتالي يكون تأثيره في المجتمع. إن الإعلامي الناجح هو الذي يراجع جمهوره بين الحين والحين يذكرهم ويتابعهم حتى تترسخ الفكرة في عقولهم. ويلاحقهم بتجديد أسلوبه وابتكار عباراته ووضوح رأيه. ثم يكرر طرح الفكرة في مناسبات مُختلفة وبأسلوب يناسب الموقف لأنه « لكل مقامٍ مقال » ولأنه يهدف إلى غرض معين وهدفٍ واضح. فهو يلاحق جمهوره ليحصل على النتائج المرجوة من حديثه.

أمَّا الفكرة فتكون واضحة ومفهومة. ولكَيْ يتحقق هذا فلا بُدَّ أن يدْرسَ الموضوع علمياً بعد التعرُّف على اتجاهات الرأي العام. ليتلاءم الموضوع مع حاجة الجماهير حتى يكون هناك استجابة منهم. وعند عرض الفكرة يلاحَظُ أن تكون متفقة في مضمونها متمشية مع أفكار المجتمع ليتفهمها القوم. مع مواءمتها بالأفكار التي يعتنقها المستمعون وملاحظة ثقافتهم. والتقاليد البيئية السائدة في المجتمع. ويلاحظ الخطيب أو الكاتب المؤثرات الحِسِّيَّة، والنفسية، والعقلية لأنه في الأولى يستثير العواطف والأحاسيس الطبيعية في من يتحدث إليهم.. وفي الثانية: فإنه يخاطب في القوم الظاهر والباطن. أو الشعور واللاشعور. وأثر الحديث ينعكس على وجوه القوم. ويظهر منهم الانفعال أو عدمه. وعلى هذا: يجب مراعاة هذا الجانب لأنه هامٌ جدًّا حتى لا يكون المتحدث في وادٍ والمستمعون في وادٍ آخر.

« الرأي العام »

الشخص له فكر قد يظهر في كلامه ويعلن للناس. وقد يخفيه فيعتمل في نفسه، لكن يظهره، إذا سنحت الفرصة له بالتعبير. كذلك يكون هناك رأي لمجموعة من الناس في قضية معينة سياسية. زراعية. اجتماعية. دينية. وطنية. وغير ذلك من الآراء. وتدور مناقشات يشترك فيها الكل. ويتفق الأغلب على رأي معين. ويسود هذا الرأي الذي يتفق مع المعتقدات العامة السائدة في البيئة ويكون هذا رأي عام مقبول وهناك كذلك الرأي الذي يثار عن طريق القيادة وله دعاية ومؤثرات حتى يقوم بدور أساسي في مساندة رأي القيادة ليكون النجاح للفكرة التي تدعو إليها وتجذب لها الناس فيكون له سلطة تبث روح التعاون بين المواطنين، وتحدث التقارب بين فئات الشعب ويكون من وراء ذلك رفع الروح المعنوية بين الناس ورعاية القيم الأخلاقية وتأمين مصالح الشعب. لأن الرأي العام له سلطة يؤدي بها دوراً خطيراً ومستمراً في صيانة المثل العليا.. ولذلك تلحظ أنه في حالة كبت الرأي العام يظهر السخط وتكون الناس غير راضية. ويتندرون وتظهر النكتة التي تعبر عن مكنون الاتجاه العام والرأي الباطني ويكون ذلك في عصور الاستبداد أو حكم الفرد وتسلطه. لكن في عصر الحرية، تعبر الجماهير عن رأيها بالوسائل المختلفة. ويظهر رفض الرأي العام لقضية مطروحة لا تجد القبول عند الجماهير بالسلبية واللامبالاة لانها تختلف عن معتقداته أو لا تهم المصلحة العامة. لذلك فهو لا يؤيدها.

ثم هناك رأي عام مؤقت يكون بسبب مشكلة طارئة تختلف عن معتقدات الناس وأفكار المجتمع. مثل حالات العُنْفِ التي تتمثل في الغضب على جماعة تنسف طائرة أو تخطفها. أو تغرق باخرة عليها الآلاف أو الذين يخطفون السلاسل الذهبية من السيدات. فيتكون رأي عام نتيجة التعاطف أو السخط لكنه مؤقت يزول باختفاء الحدث وآثاره.

نحن إذاً أمام اتجاهات متعددة للرأي العام الذي يتكون نتيجة لعناصر كثيرة هي مقوماته وذلك مثل:

١ ـــ البيئة.
٢ ـــ الطبيعة الاجتماعية.
٣ ـــ الثقافة.

ثم هناك مؤثرات أهمها:

١ ـــ الدين والمعتقدات.
٢ ـــ الأسرة.
٣ ـــ المدرسة والصحبة.
٤ ـــ التجارب.
٥ ـــ الظروف الوقتية.

إن الله سبحانه كرم الإنسان وفضله على كثير من خلقه إلا أنه مع ذلك يتأثر سلوكه الاجتماعي نتيجة تأثره بمؤثرات داخلية من أعماقه. لأنه هو معقد التركيب. متغير المزاج سريع الانفعال. والإعلامي الناجح هو الذي لا يصادم عواطف الجمهور ولا يكبت غرائزه ولا يميت أحاسيسه وإنما يهذب السلوك، ويرقق العواطف ويبرز أسمى ما في الإنسان من خصائص. لأن وسائل الإعلام بتأثيرها على الشخص تحدث مؤثرات معينة على عقله. وذلك حسب هدفها. لأنها تفرض عليه نوعاً من الاستسلام العقلي حتى يصبح مستعداً لقبول إيحاءاتها بما تريد أن تمليه عليه وتتحكم في توجيهه. وهذا ما يسمى « بغسيل المخ » لأن الشخص وقع تحت التأثير.. لهذا فإن إعادة تشكيل عقلية الفرد وتصحيح منهجه وترتيب آرائه، وربطه بالقيم العالية والمثل الرائدة يتطلب فرض مؤثرات معينة على عقل الشخص مع إعادة تعليمه وتذكيره، بماضي الآباء والأمهات. وسيكون هناك صراع بين ما تلقنه من الوسائل الأخرى، وبين ما يسمعه من فوق المنبر مؤيّداً من القرآن والسنة مع ملاحقته

ومتابعته بالتكرار فلذلك تأثير مباشر يكون من ورائه سرعة الاستجابة وردود فعل في أعماقه. وذلك يتم في جوّ طاهر ونفس طيِّبة وحكمة عظيمة. وموعظة بليغة رقيقة بعيداً عن الانفعالات والكبت بَلْ يُسْرٌ وسهولة. ووضوح تام. وأدلة بينة ولكل ذلك أثره الطيب في القبول والتغيير والتعديل. وعلى هذا يجب أن تكون المادة العلمية قد صيغت بأسلوب علمي حتى يستقبلها عقل المتلقي بالقبول ويقتنع بها ويعمل. ويصبح سلوكه متأثراً بها ولكي يصل إلى هذا فإنه يتخذ الوسائل العلمية الحديثة مطية له ليساعده على جذب الجماهير ويؤثر فيهم مع تجديد المعلومة واكسابها مزيداً من الحيوية. وهذا يتطلب منه كثرة القراءة والتأمل والاستنباط.. فالرأي العام ما هو إلا نتيجة حتمية لتوجيه صادر من شخص موثوق به. مع إيمانه هو بما يوجه إليه. وقوة الدليل الذي يسوقه. وموائمة الرأي لأحاسيس المستمعين ولذلك وجَّه الرسول ﷺ سؤالاً للناس الذين اجتمعوا حوله عندما طولب بأن يصدع بالرأي ويعلن عن دعوته. ويكشف المستور من أفكاره، فلما صعد على الصفا ونادى على بطون القبائل. سألهم: « لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدِّقيَّ » ؟؟ قالوا: « نعم ما جربنا عليك كذباً قط » فلو لم يكن هكذا ما قالوا ذلك لكن الفضل ما شهدت به الأعداء، ولهذا نجد أن المشركين رغم انهم أنكروا الرسالة الإسلامية وحاربوها لكنهم لم يكذبوا الرسول ﷺ لأنهم لم يجربوا عليه كذباً أبداً ومن هنا قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **فإنَّهم لا يكذِّبونكَ ولكنَّ الظالمين بآياتِ اللهِ يَجْحدونَ** ﴾[1].

---

(١) سورة الأنعام الآية ٣٣

دور الإعلام الديني في التنمية الاجتماعية

المراد بالتنمية طلب الزيادة والبركة. ذلك لأن التنمية إدراك حقيقي للدور الذي يجب أن ينهض به الإنسان ليؤدي الدور الاجتماعي له في الحياة.. والدور الأساسي للتنمية هو الزمن. الذي هو نعمة من الله حيث جعله شرطاً أساسياً للتنمية. إذ يقول سبحانه: ﴿ **هو الذي جعلَ الشمسَ ضياءً والقمرَ نوراً وقدَّرَهُ منازلَ لتعلموا عددَ السنين والحسابَ ما خلقَ اللهُ ذلك إلا بالحقِّ يفصِّلُ الآياتِ لقوم يعلمون** ﴾[1]. ويقول سبحانه: ﴿ **وهو الذي جعلَ الليلَ والنهارَ خِلْفَةً لمن أرادَ أن يَذَّكَّرَ أو أرادَ شُكُوراً** ﴾[2] إن الذين يريدون التنمية الحقيقية للأمة عليهم أن يوجهوا الناس للحركة اليومية التي تبدأ من أول شعاع الضوء ويبدأ التسابق مع الزمن لإثبات قدرات الأمة ونهوضِها في استخراج كنوز الأرض وخيراتها. فإن الأرض التي ذلَّلَها الله لعباده وجعلها ميداناً للتسابق الحركي أمرهم سبحانه بالسعي في مناكبها ﴿ **هو الذيَ جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور** ﴾[3] ويقول في الحديث النبوي: « لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيمَ أفناه. وعن شبابه فيمَ أبلاه. وعن ماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه. وعن عمله ماذا عمل به » وقد جاء في الأثر: ما من يوم ينشق فجره إلا ومنادٍ ينادي: « يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود مني بعمل صالح فإني لا أعود عليك إلى يوم القيامة ».

إن حركة التنمية تبدأ من طلوع الفجر حيث يستيقظ الناس عند

---

(١) سورة يونس الآية ٥

(٢) سورة الفرقان الآية ٦٢

(٣) سورة الملك الآية ١٥

سماعهم للنداء الإلٰهي الذي يوقظ النائمين عند سماعهم « الصلاة خير من النوم ». ثم يتحرك موكب العاملين بعد أن وقفوا بين يدي ربهم خاشعين يسألونه العون والمدد حتى يتغلبوا على صعاب الحياة. ثم يتوجهون إلى مراكز التدريب والعمل والانتاج كل في موقعه. يجود صنعته، ويتقن عمله، ويبتكر في أسلوب الأداء. وقول ربهم يرنّ في آذانهم: ﴿ **وقُلِ اعملوا فسَيَرى اللهُ عملَكُم ورسولُه والمؤمنون** ﴾[1].
إن التنمية الحقيقية هي ان نربي الإنسان على الفضائل والقيم، لان الشخص هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع إذا صلحت صلح المجتمع وإذا فسدت فسد المجتمع فالإنسان إذا صقلت مواهبه واتجه إلى العمل بهمة ونشاط فإنه سيحقق الخير لنفسه والرفاهية لاسرته والاستقرار لمجتمعه. وهذه هي التنمية الحقيقية التي توجد الأمن والهدوء في المجتمع الإنساني. إن الإنسان قدره عظيم ودوره في المجتمع خطير لذلك على الأجيال أن تحافظ على تراثها لأنه ميراث الجميع يأخذون منه ويستفيدون من فكر السابقين وبهذا يتواصل موكب البشرية وينمو الخير في جنبات المجتمع.

إن سَعْيَ الناس جميعاً في الأرض يقصد منه الحصول على الرزق الوافر والخير الكثير. والإنسان بفطرته السليمة ينقاد لتعاليم الإسلام. ويجد في تطبيقها راحة البال وبركة الرزق وهدوء النفس.

وبما أن المساجد في الأرض هي بيوت الله التي يتعلم المسلم فيها معاني الإسلام وآدابه وأوامره ونواهيه فضلاً عن كونها الدور التي تقام فيها فريضة الصلاة التي هي الركن المعلن من أركان الإسلام. والتدريب العملي على العمل الجماعي لإسعاد المجتمع ورقيه في مدارج الكمال النفسي والروحي. ليكون وسيلة إلى العمل في ميادين الحياة المادية

---

(١) سورة التوبة الآية ١٠٥

بنفس الروح التي يكون عليها المسلم وهو بين يدي ربه ووسط إخوانه في صلاة الجماعة. وبما أن المسجد له رسالة عظمى يقوم بها من حيث إنه المكان الطيب الذي يلتقي فيه أبناء الحيّ على ذكر الله وقد صفت القلوب وتطهرت الأيدي. وعاشت الأجساد خاشعة خاضعة لله رب العالمين. فإن دور الإمام الذي يوجه هؤلاء الروّادَ في المسجد لتنمية المجتمع هو التجسيد لرسالة المسجد وهي:

١ ــ تقوية الصلة بالله عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢ ــ ربط الجماهير المسلمة رباط المحبة للتعاون على الخير وذلك بصلاة الجماعة.

٣ ــ دفعهم إلى العمل والإنتاج عن طريق العظة التي تقدم في المسجد.

ومن هنا وجب أن يتصف الإمام بما يأتي:

١ ــ قوة الصلة بالله ليكون قدوة صالحة لغيره.

٢ ــ أن يقصد بما يقدمه وجه الله والدار الآخرة وأن يكون بعيداً عن الرياء والمجاملة في الحق وأن يكون زاهداً في مدح الناس وثنائهم.

٣ ــ أن يكون دائم الصلة بالأصلين الأساسيين والينبوعين الصافيين « كتاب الله وسنة رسوله ﷺ » دراسة وتأملاً واستنباطاً وعملاً يستمد من نورهما ما يكشف له كوامن النفس الإنسانية ليقودها برفق لتقف عند حدودهما.

٤ ــ أن يكون دقيق الفهم واسع الإطلاع محيطاً بالبيئة التي يعيش فيها إحاطة تامة ــ بأحوالها وظروفها ــ والتيارات والتحديات التي تتعرض لها.

٥ ــ ان يدرس التاريخ الإسلامي والإنساني دراسة واعية وأن يكون ملمًّا بقسط كبير من علوم الكون والحياة.

٦ ــ أن يكون صاحب ثروة كبيرة من النصوص واللغة وحبذا لو كان مُلِمًّا ببعض اللغات غير العربية ليتمكن من الإطلاع على ما يكتبه الأصدقاء والأعداء عن الإسلام ويتمكن كذلك من إفهام وإقناع من يتكلم إليهم بالعربية أو بغيرها مسلمين أو غير مسلمين.

٧ ــ أن يكون على مستوى المسئولية والكفاية العلمية حتى يستطيع أن يعالج ما يعرض له بالحجة القوية والأسلوب المقنع.

٨ ــ أن يكون ذا خلق كريم. وسلوك مستقيم ليكون محبوباً لقومه فيؤمنوا عن صدق بما يقول ويستجيبوا لما يرشدهم إليه.

٩ ــ أن يكون حليماً صبوراً حريصاً على إفادة أهل حيّه وتنوير بصائرهم.

١٠ ــ أن يزهد فيما عند الناس ويقنع بما أعطاه الله حتى يكون عزيزاً بينهم وأهلاً لاحترامهم ومودتهم بعيداً عن التعرض لإهانتهم.

١١ ــ أن يكون حسن التلاوة لكتاب الله عالماً بأحكام التجويد.

١٢ ــ أن يكون حسن المظهر في زي يتسم بالوقار وسمت يتَّسِمُ بالجلال.

تلك بعض الصفات التي يجب أن يتحلى بها ويتصف شخص الداعية للإعلام الديني إذا أردنا أن يكون له دور في أي مجال من مجالات الحياة. فإذا ما كان على هذا المستوى فإن دوره في التنمية الاجتماعية سيكون دوراً أساسياً ومثمراً. ذلك:

لأنه يدعو إلى العمل، وإلى النظافة، وإلى إصلاح ذات البين، وإلى الإنفاق في سبيل الله بمعناه الواسع الذي يدخل فيه تعبيد الطرق ــ وإنشاء المستشفيات، والمساجد والمعاهد، والأندية، والمصانع، والجمعيات الخيرية التي تقوم على رعاية الفقراء والمساكين والمحتاجين

وكل ما فيه خير للبيئة التي يقع في محيطها المسجد وما فيه خير للمجتمع.

إنه يدعو إلى التعاون على البر والتقوى. فينهض المجتمع بتحمل أفراده للأعباء والشعور بالواجب فتدور عجلة الإنتاج ويبتعد المسرف عن إسرافه والمدمن عن إدمانه حفاظاً على صحته التي هي صحة المجتمع في النهاية.

إنه يحرص على زيارة الجمعيات الزراعية والأندية الشبابية والمصانع الإنتاجية والمستشفيات العلاجية. ليسمع الجميع كلمة الله فينشط الزارع. ويجدُّ العامل. ويهتدي الشاب. ويصح المريض وكل ذلك تنمية للمجتمع في جميع مجالاته وبشتى طوائفه. إن الإمام الناجح في رسالته يصحح مسار المجتمع الذي يعيش فيه ويدفعه بالكلمة الطيبة إلى التنمية في ذاته وفي مجتمعه إنطلاقاً من الشعور بالمسئولية الجماعية التي نبه الحق إليها في قوله سبحانه: ﴿ **وَقُلِ اعمَلُوا فَسَيَرى اللهُ عَمَلَكُم وَرَسُولُهُ والمُؤمِنُونَ** ﴾[1] الآية. والإمام الصالح يدعو بما دعا به الصالحون من قبل ﴿ **واجعَلنَا لِلمُتَّقِينَ إمَاماً** ﴾[2].

« الإعلام الديني »

تتردد على الألسنة حكمة قديمة تقول: « إذا لم يَسمَعْكَ أحدٌ فأنت لم تقل شيئاً ». ولما كان مجتمعنا اليوم يطلق عليه تأدبا « من الدول النامية ». لما يعانيه من مشاكل التخلف الثقافي والاجتماعي، والزراعي، فإن المأمول أن يكون المنبر جهاز إعلام لتنمية القدرات والمواهب

(١) سورة التوبة الآية ١٠٥

(٢) سورة الفرقان الآية ٧٤

وأن يتجه برسالته كما كانت في صدر الإسلام إلى خلق المواطن الصالح باعتباره مؤثراً في الحركة الاجتماعية والعمل الزراعي لأن التنمية بكل أبعادها تعتمد على الإنسان الذي يصدق ربّه ويؤدي حقه. وأن يكون هدف الإعلام الديني هو تغييرٌ في سلوك الفرد المسلم من شخص كسول، إلى إنسان حركي. وأن يثير فيه الحماسة ليبرز قدراته. ويقدم عملاً صالحاً في جسم هذه الأمة: ﴿ **فمن كانَ يَرْجُو لقاءَ ربِّه فَلْيَعْمَلْ عملاً صالحاً. ولا يشركْ بعبادَةِ ربِّهِ أحداً** ﴾[1].

إن المنبر هو الذي يبني الشخصية بناء متكاملاً عقلياً، وسلوكياً، وأخلاقياً. ويحرره من الخوف الذي يعوق قدراته لينطلق بكافة طاقاته ليسهم في بناء حياة أفضل وهو يؤمن أن عمله لن يضيع سدىً فإن الله هو الحسيب الرقيب. لأننا لن نجد إعلاماً صحيحاً وناجحاً كما هو الحال مع المنبر لأنه يعمل على إيجاد حياة أفضل وينير الطريق، ويحدد المفاهيم، ويقتلع الأخلاق الفاسدة من أعماق الشخص، ويغرس مكانها القيم الفاضلة، والأخلاق العالية. لأن رسالته مستمدة من هدى الله وتوجيهات نبيه الكريم.

إن المنبر يخاطب الناس على قدر عقولهم. وبأسلوب حكيم، يبين للناس الحلال والحرام. والخطيب برؤيته إن ثبت أن أمراً من أمور الدنيا لا يستقيم صالح المسلمين، إلا باتباعه، انتقل هذا الأمر من حدِّ الإباحة إلى حدِّ الوجوب. استناداً إلى القاعدة الفقهية « المصالحة المرسلة » : « درء المفاسد مقدمٌ على جلب المصالح ».

وإذا كان المسلمون يجذبهم قول الله وقول الرسول الذي يقدم لهم بطريقة هادفة وأسلوب مبسط، حتى تسمُوَ روح المسلم، وتظهر قدراته وطاقاته مع تنمية عقله وترقيق مشاعره؛ فإنه هو الأصل الذي

---

(١) سورة الكهف الآية ١١٠

يُقدَّم ﴿ **إنما أُمرتُ أن أعبدَ ربَّ هذه البلدةِ التي حرمها** ﴾[1].

إن أجهزة الإعلام التي تحاول طَمْسَ الحقائق الخلقية اعتمدت على الذين خططوا لضرب الإسلام وإضعاف المسلمين بأساليب متنوعة تظهر أحياناً في الإذاعات والسينما والتلفزيون بالأغاني الهابطة والدراما غير البناءة والمسرحيات التي تطمس الحقائق وتحرك الغرائز، كذلك الصحف والمجلات التي تسلك هذا المسلك. فإن كل ذلك لم يستطع في يوم من الأيام أن يطمس دور المنبر وأثره، والمسجد ورسالته لأنه فرق بين ما ينبع من دين الله وهدى رسوله وبين ما ينبع من أحاسيس تستهدف طمس الحقائق وضرب الفضائل.

ذلك لأن وسائل الاتصال الحديثة قد استخدمت بمهارة الدعاية لأمور أقل شأناً من الدين. وخططت بنجاح فائق، وبأساليب متنوعة، وبسبب ذلك أحدثت تأثيراً قوياً لتغيير القيم والاتجاهات. وإن حاولت في يوم من الأيَّام استخدام هذه الوسائل في الدعوة إلى الدين فإن القصور يشوبها، بسبب الخلخلة الفكرية التي تبرز القصور، والخلافات التي تؤدي إلى إظهار عجز الدين في معالجة المشاكل ومواكبة العصر على حسب ما يؤمنون والغرض من ذلك أنها تريد أن تعصف بالشباب، وأن تفرق الجمع، وأن تقضي على كل المقومات الخلقية والاجتماعية والاقتصادية. وهم كذلك يحاولون إبراز بعض أتباع الدين على أنهم شخصيات دموية المزاج، في مسلكهم شراسة.. لكل ذلك: كان لا بد للمنبر أن يأخذ دوره الإيجابي. وأن يتطور في الأسلوب مع قضايا المجتمع. مع إظهار الجوانب الخلقية والاجتماعية في الإسلام..

ولقد سبق لي في السبعينات أن تحدثت في وسائل الإعلام وطالبت بإنتاج أفلام سينمائية مع تخصيص مساحات أكبر في برامج الإذاعة

---

(١) سورة النمل الآية ٩١

والتلفزيون لشرح أسس الإسلام وتعاليم الدين. وبكل اللغات الحيَّة وعرضها بثمن زهيد لتكون في متناول الأيدي.

إن عظمة الرسالة الإسلامية أنها التحمت بالمجتمع، وتفاعلت مع الكون، وانصهرت مع الجميع في بوتقة الكيان الذاتي فأثبت المسلمون وجودهم. وقدموا للعالم مدنية مزدهرة وكانوا مصدر إشعاع للبناء الاجتماعي، لكن الزمن كشَّرَ عن أنيابه للمسلمين يوم أن تركوا تعاليم دينهم. وعزلوا الدنيا عن الدين كما فعلت « أوروبا » يوم أن قام الناس هناك بثورة ضدَّ الكنيسة التي أرهقتهم وكبتت شعورهم وأماتت أحاسيسهم. فكان نفس الهدف الذي طرقوه على الساحة الإسلامية فكان من نتيجة ذلك، أن تغيَّرَ العالم الإسلامي من قوة إلى ضعف، ومن تقدم إلى تأخر، ومن تماسك إلى تفكك. ثم عندما تقدم العالم أجمع بدأ المسلمون يفيقون من غفوتهم ويتحركون بعد طول رقاد ويثبتون وجودهم. ونحن نقول لهم: إنكم تقفون على عتبات الحاضر فعليكم أن تنظروا إلى أمسكم الذي في التاريخ نبأه « أمة عظيمة قوية صنعها الرسول ﷺ بعين الله ورعايته فدعَّمَ كيانها وأخلص في تربية رجالها وقادهم بتوفيق الله إلى شاطئ الأمان والهدوء والاستقرار في أخوة بارَّةٍ وتعاطف كريم. وتضامن في المسئولية وتعاون على البر والتقوى ».

فلما علم الله منهم إخلاص النية وصدق العزيمة ظلّ سبحانه يأخذ بيدهم من نصرٍ إلى نصر ﴿ **وكان حقًّا علينا نَصْرُ المؤمنين** ﴾[1]، ومن غلبٍ إلى غلب ﴿ **كتبَ الله لأغلبنّ أنا ورُسُلي** ﴾[2]، وحداءُ السماء يحدو ركبهم ﴿ **وكأيِّنْ من نبيٍّ قاتل معَهُ ربِّيُّون كثيرٌ فما وهَنُوا لما أصابَهُم في سبيلِ اللهِ وما ضَعُفُوا وما استكانوا واللهُ يحبُّ الصابرينَ** ﴾[3]، وملائكة السماء تكثر جمعهم، وتؤيد جندهم ﴿ **إذ**

(١) سورة الروم الآية ٤٧

(٢) سورة المجادلة الآية ٢١

(٣) سورة آل عمران الآية ١٤٦

يوحي ربُّك إلى الملائكة أني معكم فثبِّتوا الذين آمنوا ﴾[1]. من هنا كانت أنوار الهداية تحيط بهم من كل جانب تجذب إليهم الصديق. وتفتح لهم قلوب العدوِّ. لأنهم مؤيدون بالحق وإليه يدعون، وبه يعملون ﴿ **نُورهم يَسْعَى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربَّنا أتمِمْ لنا نورَنا واغفِرْ لنَا إنك على كلِّ شيءٍ قديرٌ** ﴾[2].

أما يومكم: فهذه الملايين المبعثرة، وهذه الأشتات الموزعة لو أنها وجدت من يحسن قيادتها، ويصغي لصوتها، ويجسد لهتاف ضميرها، فانها تلتف حوله. وهو بهذا إن كان مخلصاً وقائداً محنكاً وفاهماً لأمور الدين، وعارفاً لتطور التاريخ. فإنه سيقود الأمة، وبه تعلو رايتها وتعبر قارات الدنيا بأسرها تبلغ كلمة الله. وتنشر دعوة الحق، وتدعو إلى السلام بعد ان تحقَّق الرخاء والهناء لمن ينضوون تحت رايتها وصدق الله: ﴿ **ولو ان أهل القرى آمنوا واتَّقُوا لفَتَحْنَا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض** ﴾[3]، وقوله: ﴿ **وألَّوِ استقاموا على الطريقةِ لأَسقَيْنَاهُمْ ماءً غَدَقاً** ﴾[4]، ونحن نشهد اليوم أن أقوى ثاني دولة في العالم، وأغنى الجمهوريات التي تصدت للدين، واعتبرته أسطورة من الخيال، وأنَّهُ مُخدِّرٌ للشعوب مغيب لوعيها. قد انهارت وتفككت أوصالها. وكنسها التاريخ حيث رمى بها في هوَّة النسيان.

ذلك لأن الدين له قوة وهيمنة على النفوس. لا تستطيع القوى البشرية مجتمعة بكل قواها أن تصدَّها أو تحول بينها وبين وصولها إلى قلوب الناس. لأن الدين من عند الله أرسل به رسله وأنبياءه لهداية البشرية

---

(١) سورة الأنفال الآية ٣٠

(٢) سورة التحريم الآية ٨

(٣) سورة الأعراف الآية ٩٦

(٤) سورة الجن الآية ١٦

﴿ يريدُون ليُطفِئُوا نورَ اللهِ بأَفواهِهم ويَأبى اللهُ إلا أنْ يتمَّ نوره ولو كرِهَ الكافرون ﴾[1]. **﴿ هو الذي أرسَلَ رسولَه بالهُدَى ودينِ الحقِّ ليُظْهِرَهُ على الدِّين كلِّهِ ولو كَرِهَ المشرِكُونَ ﴾**[2].

إن الليل مهما طال لا بدَّ من فجر يبدد ظلمته. وان الظلم مهما طال لا بُدَّ من يوم يتفرق فيه أتباعه. وإن الباطل مهما انتشر ووجد من يجندون أنفسهم لخدمته، ويبذلون أموالهم لنشره **﴿ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تكونُ عَلَيهِم حَسرَةً ثم يُغْلَبُونَ ﴾**[3].. **﴿ لا يَغُرَّنَكَ تَقَلُّبُ الَّذينَ كَفَرُوا في البِلاَدِ ۞ مَتَاعٌ قليلٌ ثُمَ مأوَاهُم جَهَنَّمُ وَبِئسَ المِهَادُ ﴾**[4].

إنه لم يكن أحدٌ يتصور أن الاتحاد السوفياتي ينهار بيد أبنائه بعد أن كانت الدنيا لا تغمض عينيها إلا إذا أمنت حمايته. وها هو اليوم قتلاه بالآلاف بيد أبنائه وأن الحصار الذي فرضه على الأديان تهاوى تحت أقدام أصحاب العقائد لأنه كما يقول ربنا **﴿ فأمَّا الزبدُ فيذهبُ جفاءً وأمَّا ما ينفعُ الناسَ فيمكثُ في الأرضِ ﴾**[5].

من هنا فإن القدر حملنا مسئولية ضخمة: هي أن نواجه العالم بقوة العقيدة، وحسن التخطيط، والاعتماد على الله مع الأخذ بكل الوسائل الممكنة التي تحقق الأمن الغذائي والصناعي والتجاري للأمة ليكون النجاح لمن يحملون راية الحق، ويبشرون بالسلام. لأن أصحاب العقائد مهما قلَّ عددهم فإن النصر لهم حسبما قال ربنا في كتابه بعد أن قدم الدعوة لإعداد العدة وأخذ الأهبة **﴿ إن يَكُنْ منكم عشرونَ صابرون**

---

(١) و (٢) سورة التوبة الآيتان ٣٢ و ٣٣

(٣) سورة الأنفال الآية ٣٦

(٤) سورة آل عمران الآيتان ١٩٦ و ١٩٧.

(٥) سورة الرعد الآية ١٧

يغلِبُوا مئتين وإن يَكُنْ منكم ألفَ يغلبُوا ألفين بإذنِ اللهِ واللهُ مع الصابرين ﴾[1].

أمَّا أنصار الباطل فقد قال عنهم رَبُّنا ﴿ **يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾**[2]. إن الفضل بيد الله وإن النصر من عند الله. وأنه سبحانه لن يتخلى عن المؤمنين.. هذا أمره. وهو ما تحقق في الواقع واستوعبه التاريخ ﴿ **إذ يوحي ربُّك إلى الملائكة أني معكم فثَبِّتوا الذين آمنوا سأُلقي في قلوب الذين كفروا الرعبَ فاضرِبُوا فوق الأعناقِ واضرِبوا منهم كل بنّانٍ * ذلك بأنهم شَاقُّوا الله ورسوله ومَنْ يشاقِقِ الله ورسولَهُ فإن الله شديدُ العقاب ﴾**[3].

إن الصحوة الإسلامية التي يشهدها العالم اليوم، علينا أن ندعمها ونرشدها ليصل صوتها إلى الآفاق صيحة مدوية تؤَمِّنُ الصديق وتخيف العدوَّ، وتنشر العدل المدعَّمَ بالرفق لتنساب في أنحاء الدنيا تتلو كتاب الله وتبين سنة رسول الله ﷺ وتدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ويومها سيجد الخائف مأمنه. والجائع مطعمه. والمريض علاجه. وسيصل العالم إلى شاطئ الأمان وبرِّ النجاة ﴿ **الذين إن مكَّنَّاهم في الأرضِ أقامُوا الصلاة وآتوا الزكاةَ وأمَرُوا بالمعروفِ ونَهَوْا عن المنكَّرِ ولله عاقبةُ الأمور ﴾**[4].

إن العظة من الدرس يجب أن يستفيد منه المسلمون فإن العاقل من اتعظ بغيره.

---

(١) سورة الأنفال الآية ٦٥

(٢) سورة الحشر الآية ٢

(٣) سورة الأنفال الآيتان ١٢ و ١٣

(٤) سورة الحج الآية ٤١

أمَّا المستقبل فإنه يحتاج إلى نظرة متأنية، وتخطيط سليم يقوم على الدراسة الواعية. مع تجميع طاقات المسلمين واستغلالها وأخذ الأهبة لإيجاد دولة إسلامية قوية تنير الشرق والغرب بنور الله الذي لن ينطفئ أبداً حتى تقوم الساعة..

إن السماء لا تمنح خيراتها للكسالى. وإن الأرض لن تجود بنتاجها للخاملين. نحن نردّدُ بأن اليد العليا خير من اليد السفلى. وان الإسلام دعوة إلى العمل والإنتاج، والسعي في مناكب الأرض. فإننا نرجو آملين أن يتجه المسلمون إلى الوحدة والتآلف. ولهم في ماضي الآباء العظة المستفادة وإذا كانت دولُ « أوروبا » توحد نفسها اليوم. وتوجد السوق المشتركة على ظهر الأرض. والمسلمون كما نرى.. أليس ذلك مما يدعو إلى العجب ؟؟ وقد أجمع عقلاء العالم بأسره أن ما حمله محمدٌ ابنُ عبدالله إلى البشر هو خيرٌ للدنيا وإسعاد لها وتحقيق للأمن والرفاهية لبنى الإنسان جميعاً.. أليس غريباً أن يكون الإسلام حائراً بين أهله ؟ وجهل أبنائه وعجز علمائه وكيف يكون هذا حالنا.. ومفتاح الخير في يدنا. ونور الدنيا تحت يدنا مفتاحه. لذلك نحن نهيب بالأمة الإسلامية أن تجتمع على كلمة الحق. وأن تدعو إلى الحق ونقول لهم ما قاله ربنا: ﴿ **واعتصِمُوا بحبلِ اللهِ جميعاً ولا تَفَرَّقُوا** ﴾[1] وقوله: ﴿ **وأن هذه أُمتُكُم أمَةً واحدةً وأنا رَبُّكُم فاعبُدُونِ** ﴾[2].

إن رجل الإعلام الديني أمامه طريق النصر حدده ربنا في القرآن الكريم وخلاصته كما يقول الله تعالى: ﴿ **يا أيها الذينَ آمنُوا إذا لقِيتُم فئةً فاثبُتوا واذكُرُوا اللهَ كثيراً لعلَّكُم تُفلِحُونَ** ﴾[3] إذن الجسور القوية الموصلة إلى النصر هي:

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٣
(٢) سورة الأنبياء الآية ٩٢
(٣) سورة الأنفال الآية ٤٥

١ ــ الثبات على المبدأ.. ويستتبع ذلك قوة الثقة في الله وشدة العزيمة، وصحة اليقين.

٢ ــ ذكر الله وينتج ذلك من ــ شعور الإنسان بأن الله معه ــ وأنه مراقبه ــ وسوف يحاسبه على ما يصدر منه من قول أو فعل.

٣ ــ عدم الخيانة: لأن الله لا يحب الخائنين. وما دمت مع الله فكن أميناً على نفسك: وعلى المال العام.. على مصالح الناس. على كل شيء في الكون الذي تستطيع أن تتحرك فيه. فلا تفسد على الناس مصالحهم. ولا تلوث البيئة حتى لا تضر غيرك.

إن رجل الإعلام الديني يرتبط قوله بسلوكه لأن أمام عينيه قول الله: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون * كَبُرَ مَقْتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون** ﴾[1].

إنه يقول الحق ولو كان مرًّا. لأنه لا يخاف على رزقه. فهو يؤمن بأن الرزق بيد الله: ﴿ **وَمَا مِن دَابَّةٍ في الأرضِ إلَّا عل اللهِ رِزقُها ويعلمُ مستقرَّهَا ومستودَعَهَا** ﴾[2].

كما أنه لا يخاف على أجله لأنه يؤمن: أن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها وأجلها: ﴿ **فإذا جاء أَجَلُهُمْ لا يستأخِرُون ساعةً ولا يستَقدِمُونَ** ﴾[3].

فلو أن رجال الإعلام الديني على مختلف مستوياتهم، آمنوا بكل ذلك، وسلكوا المسلك الطيِّب، وكانوا نماذج حية لقيم الإسلام وتعاليمه.. تحركوا باسم الله، وقاموا باسم الله، وخططوا باسم الله، وأجمعوا كلمتهم لوجه الله. لا يريدون تفاخراً، ولا كبراً ولا بطرا.

---

(١) سورة الصف الآيتان ٢ و ٣

(٢) سورة هود الآية ٦

(٣) سورة الأعراف الآية ٣٤؛ والنحل ٦١

فسوف يندحر أمامهم الإعلام المهزوز الذي خطط له أعداء الإسلام ونشروه بقوة المال تارة وبالخبث أخرى وبالتلفيق أحياناً. وكل ذلك تم في غيبة الحق ورجاله. وغيبة العلماء وفكرهم لذلك: نحن نطلقها صيحة مدوية «إن الإسلام ليس لعبة الصغار» ولا يفرض بالجنازير وضرب الرصاص. لأن الذي أرسل نبيه به قال له ﴿**لست عليهم بمسيطر**﴾[1] كما قال: ﴿**وقل الحق من ربّكم فَمَنْ شاءَ فليؤمِنْ ومَنْ شاء فَلْيَكْفُرْ**﴾[2]. كما قال أيضاً: ﴿**لا إكراهَ في الدين قد تَبَيَّنَ الرشدُ من الغيِّ**﴾[3].. إن العالم الآن مهيأ لأن يتقبل منا ما نقول لكن الشرط الأساسي أن يرى أمة الإسلام وقد توحَّدَ صفها. وقويت عزيمتها. ومدَّ الأخ ليرة لأخيه بحب وعطف ومودَّة. الغنيُّ يعطف على الفقير. والفقير يصون مال الغني ولا يعتدي عليه.. لأن كل واحد منهم يؤمن بما قال الله : ﴿**والله فضَّل بعضَكُم على بعضٍ في الرزقِ فما الذين فُضِّلوا بِرَادِّي رزقِهِمْ على ما ملكَتْ أيمانُهم فهم فيه سواءٌ**﴾[4] وبما قاله في هذا السياق ﴿**ولا تمدنَّ عينَيْكَ إلى ما مَتَّعْنَا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنَفتِنَهُمْ فيه ورزقُ ربِّكَ خيرٌ وأَبْقَى * وَأْمُرْ أَهلَكَ بالصَّلاةِ واصْطَبِرْ عليها لا نَسْأَلُكَ رزقاً نحنُ نرزُقكَ والعاقبةُ للتقوى**﴾[5].

إن تنمية الإنسان ليست بالشيء السَّهْلِ ٱلْهَيِّنِ. لأننا نعلم أن بناء المصانع سهل. وأن تعبيد الطرق وشق الصخور أسهل. أما بناء الإنسان فشيء صعب. لكن إذا ما تليت على الإنسان آيات الله، وذكِّر بنعم

(١) سورة الغاشية الآية ٢٢
(٢) سورة الكهف الآية ٢٩
(٣) سورة البقرة الآية ٢٥٦
(٤) سورة النحل الآية ٧١
(٥) سورة طه الآيتان ١٣١ و ١٣٢

الله، فإنه يلين قلبه، وتسكن عواطفه، ويطمئن خاطره. ﴿ **ألا بِذِكرِ اللهِ تَطْمئنُّ القلوبُ** ﴾[1].

إن الأمم الناجحة هي التي تعمل على توفير حياة أفضل لأبنائها بزيادة المصانع لتشغيل الأيدي العاطلة. وتوسيع الرقعة الزراعية لتوفير احتياجات الناس من الغذاء. كذلك العمل على إعداد الجندي المدرب على آلات الدفاع ليؤمن حدود وطنه. وإعداد الشرطي الأمين ليؤمن الوطن من الداخل ويحفظ أمن المواطنين ثم تعمل الأمم كذلك على توفير جوّ مناسب لفئة معينة كيْ تبتكر وتخترع وتخطط وتنظم، وترسم الخط الذي يصل بين كافة الأجهزة داخل الوطن وخارجه لتمد جسراً من التفاهم على حلِّ المشاكل التي تظهر عند تنفيذ أي مشروع خدمة للأمة ونهوضاً بالمجتمع.

والذي يربي الرجال ويوقظهم يصحح لهم المفاهيم ويُوضح لهم الخط، هو رجل الإعلام الديني لأنه يوجه ويرشد ليبني الإنسان من خارجه وداخله وليكون هناك اكتمال بين الروح والجسد. وحتى لا يطغى الجسد على الروح أو الروح على الجسد فلا بدَّ أن يكون هناك إنسجام بينهما وتوازن لتزدوج الحياة مع الدين كما تزدوج الروح مع الجسد. ولن يستطيع الإنسان أن يفعل ذلك من تلقاء نفسه. بل لا بدَّ من شخص تكون مهمته تأصيل القيم في النفوس. وتهيئة المناخ العام الذي يعمل على إيجاد الفرد الصالح. وينمي فيه روح المراقبة لله والولاء للدين والانتماء للوطن. وخلق جوّ من التآلف بين الفرد والمجموع.. لأن الأمة مهما ارتقت من الناحية الصناعية أو الزراعية أو التجارية، أو الحربية، أو الأمنية فإن بعدها عن الله يزين لها من الجرائم ما تنحط به إلى الدرك الأسفل. وتتعرض لأوخم العواقب ﴿ **ألم**

---

(١) سورة الرعد الآية ٢٨

تَرَ كيفَ فعلَ ربُّك بأصحابِ الفيل * ألم يجعَلْ كيدهم في تضليل ﴾[1] ﴿ **ألم تَرَ كيفَ فَعَلَ ربُّك بعادٍ * إرم ذات العماد * التي لم يخلق مثلها في البلاد ﴾**[2] ومن المعلوم لنا أن الرسالات التي حملها إلينا الأنبياء، وأصبحنا الأمناء عليها الداعين للأخذ بها لا ترسمها اجتهادات أحد ولا تنبع من فلسفات فكرية. بل هي توفيق من الله سبحانه؛ لأن العقل البشري مع احترامنا له يلحقه القصور أحيانا والنسيان في بعض الأحايين أما الكمال المطلق فلله وحده. ﴿ **ولهُ المَثَلُ الأَعلى في السَمَاواتِ والأَرضِ ﴾**[3].

إن رجل الإعلام الديني هو الذي يقوي العزائم بروحه. لأنه الصلة القائمة في المجتمع بين كتاب الله والناس. على أساسه ينظم شؤونهم. وينفث فيهم روح النشاط والأمل. فإذا رأى فتوراً في اتباع الدين وتهاوناً في القيم، واعتداء على الفضائل، ونهباً للمال العام، وغشًا في التعامل، وفتوراً وتكاسلاً في أداء الواجبات هبَّ يدافع عن الدين. وينفخ في الناس من روحه لتكون فيهم قوة للدفاع عن الحرمات التي نهى الله أن يعتدى عليها وأمر أن تصان فصوته يعلو كلما عرض لتعاليم الإسلام شيء ينقص منها أو يحط من قدرها. لأنه كالديدبان اليقظ الذي يتخذ من المنبر مركزاً لتنمية أحاسيس الناس وترقيق عواطفهم، وتوجيههم الوجهة الصحيحة لما فيه صلاحهم في الدنيا والدين آخذاً من هدى الإسلام فهو موصل جيد لتعاليمه. وخطبة الجمعة من شعائر الإسلام ومعانيها تنساب إلى نفوس المسلمين في لحظات إنعطاف إلى الله مع شفافية الروح وخلوٍّ من مشاغل الدنيا.

---

(١) سورة الفيل الآيتان ١ و ٢

(٢) سورة الفجر الآيات ٦ — ٨

(٣) سورة الروم الآية ٢٧

والإنسان في تلك اللحظات يتقبل وصايا الرحمٰن لأنها تنير له الطريق، وتعينه على حلِّ مشاكل الحياة.

وعندما يتعرض رجل الإعلام الديني لتوجيه الإنسانية على هدى من كتاب الله وتوجيهات رسوله. فإنه يتعرض لذكر نماذج من التاريخ التي تدل على أمجاد المسلمين في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية. ويبين ما شاده المسلمون من حضارة عظيمة ينابيعها تفجرت من الحركة العقلية التي أحدثها القرآن وصنعها الرسول ﷺ والتأسي بالآباء والأجداد مع التأمل في الحاضر والتطلع إلى المستقبل بأمل باسم وثقة في الله لا تتزعزع.

الصدق في الكلمة

الصدق فضيلة من الفضائل كل الأديان رغبت في التمسك به لأنه أسهل طريق للنجاح لذلك نجد أن الإعلاميَّ الناجح هو الذي يلتزم الصدق في كلامه، حتى وإن اختلف في الرأي مع آخر فإنه يلتزم بتلك القيمة الأخلاقية. فلا يجرح خصمه، ولا يكيل التهم لمن خالفه في الرأي. ذلك لأن له موهبة نشطة وذكاءً حاداً فهو يستعمل كل ذلك في البحث عن الحقائق ليكون مقنعاً لمن يستمع له أو يقرأ لأن القلوب لها آذان لا يصل إليها إلا ما خرج من القلب عن صدق وتعيين.

إن الإعلامي الذي لا يلتزم الصدق في كلامه وآرائه وتحليلاته ينصرف الجمهور عنه ويتندرون عليه. فهو موضع نقد دائم. ولا يكوِّن رأياً عاماً. ولا يؤَسس فكراً له. وكيف يكون وضعه في المجتمع والأخبار التي يرويها ملفقة والأنباء متناقضة. والمعلومات غير صحيحة فالناس ينصرفون عنه ولا يقبلون عليه.

وإذا كنا نرى في مجتمعنا المعاصر أن خبراً ينشر في أول الجريدة له في وسطها تكذيب ووكالات الأنباء التي تذيع خبراً تنقضه بعد قليل، والمجلات كل ما فيها تهييج للغرائز وتصوير للجنس فإن ذلك أدى إلى شعور باليأس من الإصلاح. والإنسان وهو يتابع ذلك يقع

تحت تأثير سيطرة الكلمة التي قرأها أو سمعها لذلك يرددها وهو فاقد الوعي. وهنا نجد أن المستوى الأدبي قد هبط. وأن الفهم السليم للغة العربية قد انحدر. ونحن نقول لهؤلاء إن الكلمة أمانةوهي مسئولية خطيرة. وإلى هذا أشار القرآن الكريم ويبين لنا ان كل كلمة نقولها سيحاسب عليها. حسبما جاء في قول الله تعالى: ﴿ **وكلَّ انسانٍ ألزَمْنَاهُ طائرَهُ في عُنُقِهِ ونُخرجُ له يَومَ القيامَةِ كِتابا يلقاهُ منشوراً ۞ اقرأ كتابَكَ كفى بِنَفسِكَ اليومَ عَلَيكَ حَسِيباً** ﴾[1]. ومن أجل هذا نبهنا ربنا إلى أن نتبعد عن اللغو في الكلام فقال: ﴿ **قد أفلحَ المؤمنونَ ۞ الذين هُم في صَلاتِهِمْ خاشعُونَ ۞ والذينَ هُم عَنِ اللغوِ مُعْرِضُون** ﴾[2] وقال: ﴿ **وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه** ﴾[3] كما يبين لنا أن الشخص عليه أن يلتزم بالصدق ولا يتبع الظن ولا يتتبع العثرات. فيقول ربنا جل جلاله: ﴿ **ولا تَقِفُ ما ليس لكَ به عِلْمٌ إن السَّمْعَ والبَصَرَ والفؤادَ كلُّ أولئك كان عنه مسئولاً** ﴾[4] ويقول: ﴿ **والذين لا يشهدون الزور وإذا مرُّوا باللغو مرُّوا كراماً** ﴾[5] ثم يبين لنا خطورة الكلمة وان الواحد منا عليه أن يتحرى الحقيقة فيقول رسول الله ﷺ: « إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب » متفق عليه.

وقال أيضاً: « المسلم من سَلم المسلمون من لسانه ويده » وفي الحديث الآخر: الذي رواه البيهقي: « إن العبد ليقول الكلمة لا يقولها إلا ليضحك بها من في المجلس يَهْوِي بها أبعد ما بين السماء والأرض وان المرء ليزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدميه » وقال شاعر :

---

(١) سورة الإسراء الآيتان ١٣ و ١٤

(٢) سورة المؤمنون الآيات ١ — ٣.

(٣) سورة القصص الآية ٥٥

(٤) سورة الإسراء الآية ٣٦.

(٥) سورة الفرقان الآية ٧٢

يموت الفتى من عثرةٍ بلسانه وليس يموت المرْءُ من عثرة الرِّجْل

وفي الأثر:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ: قال إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تستكفي اللسان فتقول له: « إتق الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا ».

ـــ ونحن نقص قصة لرجل عظيم هو قدوة للإعلاميين الذين يحترمون أنفسهم ويحافظون على أصالة الفكر والبحث عن الحقيقة وعدم التمسك بالشائعات وإذاعتها. إنه المثل الرائد صاحب الخلق الكريم سيدنا محمد ﷺ فلقد كانت حياته في مكة، قبل أن ينزل عليه الوحي متصفاً بالصدق والأمانة يتعامل بهما مع العدو والصديق. فتراه مثلاً في ليلة الهجرة عنده أمانات لأعدائه وهم الذين تآمروا عليه وجمعوا الجموع لقتله. ومع ذلك كلف الإمام علياً لينام في مكانه ليرد الودائع إلى أصحابها، وهل تجد أميناً هكذا يتآمرون عليه ويرد ما عنده لهم من أمانات وفي المدينة كانت تنزل عليه النوازل التي من شأنها أن تعصف بحلم الحليم وتحفزه ليرد عن نفسه. ولكنه دائماً كان يبحث عن الحقيقة ويتحرى الصدق. فتراه مثلاً عندما أرجف المنافقون في المدينة بحديث الإفك عن السيدة الفاضلة المحترمة العفيفة (عائشة) بنت الصديق الكريم رضي الله عنهما وأبطأ الوحي والناس يخوضون في هذا الأمر حتى بلغت القلوب الحناجر لكنه كلما سئل ﷺ عن رأيه، كان يقول بكل تحفظ واحتراس إني لا أعلم من الأمر شيئاً. ومع ذلك يبذل جهده في التحري عن الحقيقة. ويسأل والكل يقول ما علمنا من سوء. ويمضي الشهر وبعضه وهو يقول لزوجته وأهل بيته أما انه بلغني كذا وكذا مما يقول الناس. فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله. أرأيت هذا الأسلوب الكريم ماذا كان يمنعه ان يدافع عن خاصة أهله وهي زوجة شريفة من بيت كريم ونبت طيب. ودوحة أصيلة ؟ لِمَ لَمْ يتكلم ليدافع عن شرفه ويحمي

عرضه ويقطع ألسنة المتخرصين إنه لم يرد أن يتبع الظن وإنما يتحرى الحقيقة. حتى لا يقول ما ليس له به علم.

ومن هنا أذهب الله الرجس عن هذا البيت وطهرهم تطهيراً. وأنزل قرآناً يتلى على سمع الزمان يعلن براءة « الطاهرة » فنزلت سورة النور تعلن براءة الصديقة بنت الصديق. وإن محمداً الزوج الكريم ضرب المثل الرائع على ان الرجل لا ينقاد للشائعات ولا يجري وراء الظن ولا يتصيد التهم. ولهذا يقول الدكتور غوستاف لوبون في كتابه « حضارة العرب ». لقد استطاع محمد أن يبدع مثلاً عالياً قوياً للشعوب العربية التي لا عهد لها بالمثل العليا وفي ذلك الإبداع تتجلى عظمة محمد. ان على أصحاب المبادئ وحملة مسئولية الكلمة أن يقتدوا به ولا يثيروا العواطف أو يقولوا ما ليس لهم به علم ذلك « ان الظن لا يظن به الحق شيئاً وأمتنا اليوم في حاجة الى قيادات تدعو إلى الخير والفضيلة والتمسك بالآداب العالية والأخلاق الفاضلة ».

« حرية الرأي »

إن البعض قد يقول: « أنا حرٌ » أعبد كما أشاء. وأقول كما أريد. نقول له: نعم أنت حرٌّ لكنك جزء من مجموع لست وحدك في الكون.. والإسلام يؤكد على حريَّةِ الرأي لأنها تؤكد كرامة الإنسان. وتشجعه على التفكير ليلتحم مع غيره لكن الحرية في التعبير تكون بخير الأساليب. وأفضل العبارات مع الابتعاد عن اللغو. فيقول الحق سبحانه : ﴿ **وقولوا للناس حُسْناً** ﴾[1] ويقول : ﴿ **واهجُرْهم هجراً جميلاً** ﴾[2] ويقول : ﴿ **وَقُل لِعِبَادي يَقُولُوا التي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾[3].

---

(١) سورة البقرة الآية ٨٣

(٢) سورة المزمل الآية ١٠

(٣) سورة الإسراء الآية ٥٣

إن الناس إذا فقدوا الثقة فيمن يتحدث أو يكتب إليهم سينصرفون عنه. ويقولون: « كلام جرايد » يا عم سيبك أهو واحد اللي يقوله يعيده. فينصرف الناس عنه وتبور الصحيفة وينفضُّ الناس فلا أحد يسمع وهذا ما رأيناه من تخلخل الفكر المعروض على الناس حتى أصبح هناك أزمة ثقة بين كثير من الناس الذين يستهويهم البحث عن الرأي الحق ولهذا قال الله تعالى: ﴿ **وَقُل لِعِبَادي يَقُولُوا التي هِيَ أَحْسَنُ إِنَ الشيطانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ** ﴾ ويقول الرسول ﷺ فيما رواه مسلم: « يَسِّرُوا ولا تعسِّرُوا. وبشروا ولا تنفروا وتطاوعوا ولا تختلفوا » إنه لا حريَّةَ بلا مَسئولية. ورجل الإعلام الذي يعرف المسئولية ويقدرها ويلتزم بالحق والحقيقة فلا عدوان على أحد. ولا تشهير بشخص بريء. ولا تلفيق للتهم. إنما هو الحق. والحق وحده بدون سيطرة الهوى على النفوس محاولة لإدخال الرعب على شخص ما هو ناجح في عمله له رواده ومحبوه.

إن الإعلام هو دعوة لبث روح الأمن في المجتمع وإشاعة روح الأمل في نفوس الجماهير مع رسم خريطة المستقبل بحيث تكون بنية المعالم واضحة الأهداف.. إن الله سبحانه أخبرنا أنه سوف يسأل الصادقين عن صدقهم. وأن من افترى الكذب فهو ظالم لنفسه. وصدق الله العظيم. ﴿ **فَمَن أظلَمُ مِمَن كَذَبَ على اللهِ وكَذَّبَ بالصِدقِ إذ جَاءَهُ** ﴾[1].

إن التشهير ببريء يدمره وإن التشنيع على الشخص يحطمه والنتيجة حقدٌ ومرارة ومحاولة انتقام وتربص كل بالآخر، وهل هذه حياة ؟؟ لا.. من أجل ذلك قال الرسول ﷺ لعقبة بن عامر « أمسك عليك لسانك » فهل آن الأوان أن نراجع أنفسنا ونهيئ المناخ الطيب بإعلام صادق يأخذ مجراه لبناء الإنسان. وتوحيد الصف. وإيجاد جيل يؤمن

---

(١) سورة الزمر الآية ٣٢

بالقيم والأخلاق. يترك الجدل ولا يجري وراء التفاهات وإنما يبحث عن عظائم الأمور. لأن العظائم كفؤها العظماء.. ذلك ما يهدف إليه المِنْبَرُ في المسجد وهو أقوى وسيلة إعلام نأمل الخير للدنيا من خلال ما يقال عليه عندما تقبل الجماهير لتسمع آيات الله تتلى فيزداد الإيمان في القلوب. وتتفَجر الطاقات للعمل البناء لصالح الأمة وخدمة الإنسانية.

إن الشخص قد يختلف مع غيره في الرأي. والإنسان العاقل هو الذي يحول الخلاف في الرأي جسراً يعبر منه إلى تحقيق أكثر للخير وتآلف القلوب لأن الوصول إلى أحسن النتائج والأفكار يكون نتيجة حوار هادئ يتسم بضبط النفس وسعة الصدر وعدم اللجاجة في الباطل والانقياد للحق ولو كان غير مراد الشخص فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول فيما رواه الترمذي « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل » ويقول فيما رواه البخاري « ان أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم » ان الجدل في الكلام يؤدي إلى الخصومة وشحن النفوس بالغيرة وحب التعالي والظهور، وكل ذلك من الأمور التي نهى الإسلام عنها ولهذا يرشدنا ربنا إلى أدب الحوار والجدل فيقول: ﴿ **ولا تُجَادلوا أهلَ الكِتَابِ إلا بالتي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾[1]. ويقول: ﴿ **وَيلٌ لِكُل هُمَزَةٍ لُمزَةٍ** ﴾[2] والرسول عليه الصلاة والسلام يرشدنا إلى ان نبتعد عن الجدل والثرثرة التي لا تفيد فيقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه أبو داود « من ترك المراء وهو مبطل بُنِيَ له بيت في ربض الجنة. ومن تركه وهو محق بُنِيَ له في وسطها ومن حسن خلقه بُنِيَ له في أعلاها ». ان أدب الحوار ان تستمع من الذي يحاورك وتعطيه الفرصة كي يعبر عن فكره واتجاهاته ويقيم الأدلة على ما يقول. ثم هو كذلك يستمع لك ويمنحك الفرصة كي ترد عليه بأدب وتجمل

---

(١) سورة العنكبوت الآية ٤٦

(٢) سورة الهمزة الآية الأولى

وسعة صدر وحلم، لأن الهدف الوصول إلى قيمة فكرية نحاول تعميقها في نفوس الناس ووضع ضوابط علمية كي نحول الفكر المضطرب إلى فكر مستقيم حتى نخدم ديننا وأمتنا. إن بعض الناس لا يلتزم بادب الحوار الأمر الذي يحدث ضجيجاً وفوضى في المجلس وتضيع القضية المطروحة على الساحة ويروج لها من لا يفهم فكراً مستقيما وهنا لا نقدر على تأصيل القيم العلمية والادبية لذلك فان المطلوب ان نشيع أدب الحوار في مجتمعنا تحقيقاً لما يهدف إليه الإسلام وتدعو إليه القيم الخلقية والأدبية.

ان الإسلام لا يصادم رأياً ولا يحجر على فكر وإنما يدعو إلى أن تقول الحسنى وهي الكلمة الطيبة الهادفة التي لا تجرح الشعور ولا تؤذي النفس وتوصل فكراً سليماً وتؤصل قيمة خلقية ولا يكون من ورائها فوضى واضطراب وخلخلة اجتماعية ولا تطاول على القيم والعادات إننا ندعو إلى احترام أنفسنا ولن يتحقق ذلك إلا إذا احترمنا غيرنا وكان عندنا فسحة في الصدر وقبول للآراء ومناقشة صادقة تنير المسالك وتكشف الغامض وتفتح آفاق الفكر المستنير ولهذا نهانا ربُّنا ان نسبَّ مَنْ يختلف معنا في الدين لأنه يردّ عليك. وهنا تكون الفتنة، فيقول الله تعالى: ﴿ **ولا تسبُّوا الذين يَدْعُون من دونِ اللهِ فيسبُّوا اللهَ عَدْواً بغير علم** ﴾[1]. فعلينا ان نحترم غيرنا ولا نتهجّم على عقائده ومعتقداته وقيمه وآدابه وعاداته الاجتماعية وهذه هي الحرية التي ينشدها الجميع.

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٠٨

« أدب الاختلاف »

الاختلاف والمخالفة أن ينتهج كل شخص طريقاً مغايراً للآخر في حاله أو قوله. وقد يفضي ذلك الى التنازع. وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك حيث قال ربنا جل جلاله: ﴿ **فاختَلَفَ الأحزَابُ مِن بَينِهِم** ﴾[1]. ويؤدي ذلك إلى الجدل، الذي من خلاله يحاول كل شخص أن يتغلب على الآخر. ويصل من وراء ذلك إلى الشقاق. وإلى هذا أشار الحق سبحانه ﴿ **فإنَّما هُمْ في شِقَاقٍ** ﴾[2] وقد اقتضت مشيئة الله سبحانه وتعالى أنه خلق الناس بعقول متفاوتة ومدارج متباينة إلى جانب اختلاف الألسنة والألوان والتصورات والأفكار.

وكل ذلك من مظاهر قدرة الله تعالى في خلقه وإلى هذا أشار القرآن الكريم ﴿ **ومن آياته خلقُ السموات والأرض واختلافُ ألسنتكم وألوانكم** ﴾[3]. ولعل الحكمة من كون الناس لم يخلقوا سواسية في كل شيء أن يكون هناك تعدد الحلول لكل واقعة ليصل الناس إلى الحل المناسب. وحتى لا يقع الناس في حرج في حياتهم.. كما أن الاختلاف رياضة للأذهان. وتلاقح للآراء. وفتح مجالات التفكير للوصول إلى أنسب الافتراضات. لأن ذلك يتيح التعرف على جميع الاحتمالات التي يمكن وقوعها ولعل في ذلك حكمة عظيمة لا ندركها. ولهذا جاءت الاشارة من الله سبحانه: ﴿ **ولو شاءَ ربُّك لجعل الناسَ أمةً واحدةً ولا يزالون مختلفين إلا مَنْ رَحِمَ ربُّك ولذلِكَ خَلَقُهم** ﴾[4].

ونصل من وراء ذلك إلى أن الاختلاف له فوائد إذا لم يكن من وراء ذلك اتباع الهوى وحب الغلبة والظهور وإلى هذا أشار الله سبحانه:

---

(١) سورة مريم الآية ٣٧

(٢) سورة البقرة الآية ١٣٧

(٣) سورة الروم الآية ٢٢

(٤) سورة هود الآية ١١٨

﴿ **ولا تتَّبعِ الهوى فيضلَّك عن سبيل الله** ﴾[1]، ﴿ **وإن كثيراً لَيُضِلُّون بأهوائهم بغيرِ علمٍ** ﴾[2].

وإذا كان الخلاف للهوى وحبّ الظهور فإن ذلك مفسدة وإخلال بالمصالح العامة وإلى هذا أشار قول الله: ﴿ **أفكلما جاءَكم رسولٌ بما لا تهوى أنفسُكم استَكْبَرْتُمْ ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون** ﴾[3].

إن الاختلاف إذا تذبذب بين القوة والضعف تبعاً لمشاعر الهوى وحب السيطرة والمرح فإن كل ذلك وليد الهوى ونزغ من الشيطان فعلى صاحبه أن يعود إلى صوابه ولا ينقاد لهوى النفس الإمارة بالسوء. وأن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم لأن ابن مسعود رضي الله عنه يقول: « إن الخلاف شر ». ولعلنا نلحظ أن هارون عليه السلام بيَّن لنا خطورة الاختلاف وضرره. وأنه أشد من عبادة الأوثان. وذلك عندما صنع السامري لقومه عجلاً من الذهب وقال لهم: ﴿ **هذا إلٰهكم وإلٰه موسى** ﴾[4]. فالتزم جانب الصمت وبقي ينتظر موسى الذي رأى القوم عاكفين على العجل فوجَّه اللوم إلى أخيه هارون الذي قال لموسى مبيناً عذره في السكون : ﴿ **قالَ يا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بلحيتي ولا برَأسي إنِّي خَشِيتُ أَنْ تقولَ فرَّقْتَ بين بني إسرائيلَ ولَمْ ترقُبْ قَولي** ﴾[5] فجعل هارون عذره خوف الفرقة والاختلاف.. ونستأنس هنا بقول الله تعالى: ﴿ **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم** ﴾[6].

إن الإختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية إذا كان الهدف فيه الوصول للحق وتحقيق أعلى معدلات الإنتاج في الأداء وتنفيذ الخطة

---

(١) سورة ص الآية ٢٦
(٢) سورة الأنعام الآية ١١٩
(٣) سورة البقرة الآية ٨٧
(٤) سورة طه الآية ٨٨
(٥) سورة طه الآية ٩٤
(٦) سورة آل عمران الآية ١٠٥

السليمة المدروسة القائمة على التخطيط المبني على العلم ليكون من وراء ذلك صالح المجتمع وخدمة الإنسانية ونستأنس هنا بما أخرجه البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال يوم الأحزاب : « لا يصلين أحدٌ العصر إلا في بني قريظة » فأدرك بعضهم العصر في الطريق. فقال بعضهم لا نصلي حتى نأتيها « أي بني قريظة ». وقال بعضهم: « بل نصلي » فذكر ذلك للنبي ﷺ، فلم يعنف واحداً منهم. وكذلك ما أخرجه أبو داود عن عمرو بن العاص ﷺ قال: « احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل. فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك فتيممت ثم صليت بأصحابي الصبح ». فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: « يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب ؟ ». فأخبرته بالذي حدث فنزل قول الله تعالى: ﴿ **ولا تقتُلُوا أنفُسَكُم إنَّ اللهَ كان بِكُم رَحِيماً** ﴾[1]. فضحك رسول الله ولم يقل شيئاً »..

كذلك كان بين الصحابة رضوان الله عليهم اختلاف في الرأي لكنهم كانوا يلتزمون دائماً البعد عن الهوى. والالتزام بآداب الاسلام من انتقاء الكلمات الطيبة. وتجنب الألفاظ الجارحة وحسن الاستماع.. وإذا كان في عصرنا الحاضر قد نشأ خلاف في الأمور السياسية جعلت البعض متشدداً في رأيه ويتمسك برأي حزبه. ولا ينصاع للرأي الصواب. فإن ذلك من الأمور التي يجب علينا أن نعالجها وأن نبين أن المسلمين حدث بينهم خلاف عند مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان ثم اتخذت الطائفة المعارضة « العراق » كبيئة خصبة لتفاعل الأفكار السياسية وتعقيدها وتصديرها إلى الجهات المختلفة. وهناك نشأ التشيع، وظهرت « الجهمية والمعتزلة »، وانتشر الخوارج وظهر أهل البدع، وبدأ وضع الحديث، وتأليف القصص ذات المغزى السياسي حتى قال الإمام مالك عن الكوفة « إنها دار الضرب ». وقال الزهري: « يخرج الحديث من

---

(١) سورة النساء الآية ٢٩

عندنا شبراً فيعود من العراق ذراعاً » كما جاء في كتاب الانتقاء.

ثم ما حدث في صلح الحديبية حين جاء سهيل بن عمرو « إلى رسول الله ﷺ » فقال لعلي اكتب: « هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ﷺ ». فقال سهيل: « لو نعلم انك رسول الله لم نقاتلك ». فقال رسول الله ﷺ لعليّ: « إمح هذا » وما حدث من عمر. عندما اعترض على الصلح وقال قولته: يا رسول الله ألسنا بالمسلمين ؟ فقال الرسول ﷺ بلى. فقال عمر: فلم نعط الدنية من أنفسنا ؟.

وعندما وقف المسلمون ولم يقصروا ولم يخلعوا ملابس إحرامهم فأشارت أم سلمة « أن يبدأ رسول الله ثم يخرج إليهم.. » وكثيراً جداً من الخلافات التي تتسم بالطابع السياسي ومع ذلك لم تفرق جمع المسلمين ولم تكن في يوم من الأيام عامل هدم في جسم الأمة الإسلامية.

فعلينا نحن أن نتنبه. وأن يكون لنا في رسول الله أسوة وقدوة. وفي الصحابة الكرام وفي مناهج الائمة ما ينير لنا طريق الحقيقة حتى تتوحد الصفوف والقلوب وتجتمع الكلمة تحت راية واحدة هي راية الإسلام.

فقد كان الواحد منهم يبذل جهده وما في وسعه ولا هدف له إلا إصابة الحق وإرضاء الله جل شأنه.

ولقد كان أهل العلم يقبلون فتاوى المفتين في المسائل الاجتهادية فيصوبون المصيب ويستغفرون للمخطئ ويحسنون الظن بالجميع فالكل يستقي من نبع واحد وإن اختلفت الوسائل إننا ونحن ننكر ذلك نركز على أن المسلم عليه أن يعي قول الله: ﴿ **إنما كان قولَ المؤمنينَ إذا دُعُوا إلى اللهِ ورَسُولِهِ لِيَحكُمَ بينَهُم أن يَقُولُوا سَمِعنَا وأَطَعْنَا** ﴾[1].

---

(١) سورة النور الآية ٥١

ولقد بينا ما حدث في العراق كمثل نضربه. إن أعداء الإسلام حاولوا ضرب الإسلام واقتلاع جذوره، ومحوه من الوجود فلم يقدروا على ذلك ثم عقبنا بما حدث من أمور سياسية لنكون على بينة بأن الأمور السليمة والقواعد الأصيلة هي التي ترد الناس إلى الحق، وتأبى الانقياد للهوى. لأن ذلك خير للشخص في دينه ودنياه. إن الانحدار الذي تعيش فيه المجتمعات الإسلامية اليوم كان نتيجة لركود الحركة الفكرية وانتشار الفتن، وذبول شجرة الاجتهاد، ونزول الحال عند هذا الدرك الهابط فغابت شمس العلوم وعقم الفكر وراجت سوق البدع ونفقت بضاعة الإنحراف وشاعت الخرافات واتخذت أشكالاً مختلفة مما أفسح الطريق أمام الغزاة الذين حطموا أقدار الأمة المالية والاجتماعية ووقفت الأمة الاسلامية تبكي على أطلال الماضي. ونافت على أحلامه حتى إن من يطلع على تراث الأمة لا يكاد يصدق أن هذا الخلف من ذاك السلف.

ونحن لا نقول هذا للإثارة لأن الخلاف بين المسلمين وتنمية أسبابه خيانة عظمى لأهداف الإسلام.

ولقد كنا نبكي بدل الدموع دماً يوم أن دمرت العراق في حرب الخليج وقبلها بكينا على ما فعلته هي في الكويت وكانت نتائج تلك الكوارث مروعة لأنه يسجل الأرقام التي تبين أن ما أنفق على هذه الحرب بلغ أكثر من ٦٠٠ مليار دولار علاوة على من سقطوا قتلى وجرحى وهذا المبلغ كان يكفي لإسعاد أمة الإسلام على اختلاف قاراتهم واختلاف لهجاتهم ولكن للأسف ضاعت الأموال وضاعت الأمة وها نحن الآن نحاول أن نصلح ما أفسده الدهر. وقد حدث هذا من خمول العقيدة وزعزعة إيمان الكثير وعدم الاستقامة على الجادة والسلوك المنحرف والفقه المفقود والوعي الغائب عن الوجود.

وأمة هذا حالها أغرت أعداءها فاهتبلوا الفرصة ودمروا البلاد وأهلكوا

الحرث والنسل وقضوا على البقية من مقومات شخصية الأمة وهنا كان لا بد للخلاف أن يظهر فبدأنا نرى الشباب الذي ينتسب إلى فرقة معينة وآخر إلى مذهب محدد والبعض يدعو للامذهبية وهذا من أهل القرآن وذاك من أهل الحديث ومع ذلك كثرت الأحزاب السياسية وتنوعت ولك حزب بما لديهم فرحون، وبين هؤلاء وأولئك تتبادل الإتهامات المختلفة من التكفير والتفسيق والنسبة الى البدع والانحرافات والعمالة والتجسس مما لا يليق بمسلم أن ينسبه إلى أخيه المسلم فضلاً عن الإعلان والجهر به بين الناس.

إن الائمة المجتهدين اختلفوا ولم نلحظ أن واحداً منهم تطاول على الثاني، لكن المختلفين في الوقت المعاصر مع انهم ليسوا مؤهلين للاجتهاد إلا انهم يرفعون أصواتهم عالية عندما ينقلون رأيا من فقيه أو كلمة من متحدث فيبيح الواحد منهم لنفسه أن يعتلي منبر الاجتهاد، ويتعالى على العباد ويسم غيره بالجهل ويقوم بكيل التهم للناس ويزعم أنه يذب الخطر عن العقيدة التي لم يلتزم بآداب سلوكها.

لهذا نحن نهيب بالمسلمين المخلصين الذين يبتغون الخير لدينهم وأمتهم ويعيشون واقع المأساة من رجال الإعلام الذين يتّسمون بنزاهة القصد وبُعْد النظر وسعة الأفق، أن يعملوا على تعديل المسار الفكري ومعالجة الأزمة التي تبرز بوضوح من خلال انهيار المؤسسات التعليمية والتربوية التي أنتجت تدنّياً لمستوى الوعي والمعرفة وتفكك علاقتهما، وإحباط المحاولات التي تعمل على إجهاض الصحوة الاسلامية التي ترتكز على أسس أصيلة.

إننا بحاجة ماسة إلى فكر سليم يقوم على فهم روح الإسلام وغاياته وقواعده الكلية، لكي نتمكن من إعادة طرح التصوُّرات والحلول الاسلامية لتثوب الأمة إلى رشدها. وتضع يدها على جراحها، وتنبذ الخلاف وراء خطرها، وينصهر الكل في بوتقة الأخوة ويدوي نداؤنا « حيّ

على الصلاة. حيّ على الفلاح. حيّ على خير العمل ».

وعندئذٍ ستنطلق القافلة تبني وتصحِّح وتصون ما شاده الأجداد ليصل الماضي بالحاضر على جسر من التفاهم القائم على المحبة. وساعتها يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم. إن الحق سبحانه وتعالى وضع المعايير وحدَّد الحدود وفصل وبين لتكون الحجة واضحة. وقد ألزمنا أن نتمسَّك بهذا المنهج لأنه خير. ينشر الفضيلة ويؤكد دعائم الحق والصدق ويبين أن لها كياناً وأساساً فيقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ **إنَّ الذينَ فَرَّقوا دِينَهُم وَكَانوا شِيَعاً لَستَ مِنهُم في شيءٍ** ﴾[1]. ويقول سبحانه: ﴿ **وأنَّ هذا صِراطي مُستَقيماً فاتَّبِعوهُ ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفرَّقَ بكُم عن سبيله** ﴾[2]. وفي الحديث الذي رواه الدارمي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: « خط لنا رسول الله ﷺ يوماً خطاً ثم قال: هذا سبيل الله. ثم خط خطوطاً عن يمينه وخطوطاً عن يساره ثم قال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها، ثم قرأ: ﴿ **وأن هذا صِراطي مُستَقيماً فاتَّبعوه ولا تَتّبعوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بكُم عَن سَبيلِهِ** ﴾[2]. وفي الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه قال: « كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشرّ مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله: إنا كنا في جاهلية وشرٍّ فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شرٌّ ؟ قال: نعم. قلت هل بعد ذلك الشرِّ من خير ؟ قال فيه دخن. قلتُ: وما دخنه ؟ قال: قومٌ يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر. قلت: فهل بعد ذلك الخير من شرٍّ ؟ قال نعم: دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها. فقلت: يا رسول الله صفهم لنا. قال: قوم من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا. قلت: يا رسول الله فما ترني

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٥٩

(٢) سورة الأنعام الآية ١٥٣

إن أدركني ذلك ؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. قلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك ».

وروى الترمذي عن العرباض بن سارية قال: « صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون. ووجلت منها القلوب فقال قائل: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فماذا تعهد إلينا ؟ فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً، فإن من يعش منكم فيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بهاوعضّوا عليها بالنواجذ. وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ». إن الذين تفرقوا واختلفوا لو انهم قرءوا وفهموا وتبين لهم الرشد من الغي وتمسكوا بأهداف الفضيلة ورتبوا أمورهم على هذا المنهج الكريم لسعدت الانسانية وتبوأت مكان الصدارة والهدى والرشاد.

المنبر وأثره في اتجاه الرأي العام

يلعب الإعلام دوراً خطيراً في تشكيل اتجاهات الرأي العام. وقد عرفت البشرية ذلك منذ زمن طويل وأمد بعيد. ولعلنا نلحظ أن العرب في جاهليتهم كان الشعر وسيلتهم في نقل معلومة من المعلومات، أو إبراز خبر من الأخبار، أو وصف حالة من الأحوال. وقد بلغ من اعتزاز العرب بالشعر لهذا الأمر، أن علقوا بعض القصائد في جوف الكعبة إبرازاً لقيمتها الأدبية، وإعظاماً لما تحمله من أخبار يريدون نقلها إلى الأجيال القادمة.

ولقد كانت هناك أسواق عند العرب يجتمع فيها أهل الحلّ والعقد

وأصحاب الرأي يستمعون للشعراء. وكل منهم يتبارى في إبراز فضائل قومه، والانتقاص من القبيلة المعادية لقبيلته، لأنهم كانوا يعدِّدُون الخصال الحميدة أو الذميمة. وكان الناس يتناقلون الشعر ويردِّدُونه في محافلهم فتتطاير الأخبار وينتشر الأمر الذي أراده الشاعر.

ثم تنزلت الرسالة الإسلامية على سيدنا محمد ﷺ وكُلِف أن يخاطب الناس أجمعين... ولما كان أمره غريباً في وسط الجزيرة فقد طلب الله منه أن ينذر عشيرته الأقربين، لأنه بإنذاره لهم سيسيرون بالأمر وينشرون خيره. وفي ذلك إعلام للناس من حوله بأمور دعوته. يقول الله تعالى: ﴿ **وأَنذِر عَشِيرَتَكَ الأَقربين** ﴾[1].

ثم توالت الآيات تبيِّن أن هذا النبي العظيم ما هو إلا منذر ومذكر. ومبلغ عن الله عزَّ وجل. يقول الله تعالى: ﴿ **فذكِّر إنَّما أنتَ مُذَكرٌ** ﴾[2] ويقول: ﴿ **فَذَكِر إن نفَّعَتِ الذِكرَى** ﴾[3] ويقول جلَّت قدرته: ﴿ **وذكِّرْ فإن الذِكرى تَنفَعُ المُؤمِنِينَ** ﴾[4] وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يجمع من آمن به في أول الأمر في دار الأرقم بن أبي الأرقم يعلمهم ما نزل عليه ويلقنهم مبادئ الإسلام، ويحفظهم القرآن، ثم ينطلقون يوجهون الدعوة من خلالهم إلى غيرهم. فكأن دار الأرقم كانت مؤسسة إعلامية يجتمع فيها طلاب الخير، وعشاق الفضيلة، يعرفون حقيقة الأمر، ويستوضحون الأخبار، ثم ينطلقون يبلغون قومهم وذويهم ومعارفهم... وهكذا وجد الإسلام سبيله إلى الإنتشار.

ثم هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة التي أحس فيها بالأمن والاستقرار. فأنشأ مسجده الذي صار مكاناً لجذب الجماهير المتطلعة

---

(١) سورة الشعراء الآية ٢١٤

(٢) سورة الغاشية الآية ٢١

(٣) سورة الأعلى الآية ٩

(٤) سورة الذاريات الآية ٥٥

إلى وضوح الرؤية ومعرفة الحقيقة. فاتخذ الرسول ﷺ منبره وصعد عليه ليسمع الناس الذين تكاثروا من حوله.

ومن على المنبر كانت توجيهاته الواضحة للمهاجرين والأنصار. يخاطبهم الرسول ﷺ فيدعوهم إلى إفشاء السلام، وإلى التصافح والتهادي، وصلة الأرحام، مع العناية والرعاية بأمر الوالدين والرحمة بهما كما يوجههم إلى مدِّ يد البرِّ والرحمة لليتيم ويؤكد على شحن القلوب بالرحمة. لأن التراحم هُوَ أول ما يطَالعنا به القرآن الكريم وصفاً لربنا الرحمٰن الرحيم. ويحث الذين التفوا من حوله أن يعملوا على حفظ الانسان وتنمية قدراته، وتفجير طاقاته مع توفير البيئة الأسرية الصالحة له، حتى قبل أن يولد عن طريق اختيار الأب والأم كل منهما للآخر، وأن ترعى الطفل في جسده وعقله، والعمل على سلامته، وتعليمه وإعداده للحياة ليكون عنصراً مؤثراً في مجتمعه. وكان يؤكد على أن التفاضل في الحياة بين الناس بالتقوى والعمل الصالح. وكان يقدم الانسان المبدع ليصقل مواهبه وحتى يكون مركز إعلام قوي لنشر ما تلقاه. وكان صلوات الله عليه وسلامه وهو من فوق المنبر يتعرف على وجوه الجالسين ويتطلع إلى وجوههم وما يعلوها أثناء إلقائه الحديث من انطباعات وبفراسته ﷺ يكتشف صاحب الاستقبال السريع والتأثر الجيد بالعظة التي تلقى. فكان يعمل على أن يقدم النماذج الطيبة الصالحة التي تتسم بالمهارة والفراسة لتؤدي دوراً إيجابياً في المجتمع.

وهو ﷺ من خلال لقاءاته مع أصحابه في مكة قبل الهجرة، اكتشف ما يتمتع به ـــ مصعب بن عمير ـــ من نباهة في الفكر، وصواب في الرأي وكياسة في الحديث، ولباقة في الردّ، فاتخذه سفيراً أول للإسلام خارج حدود مكة.. ولقد أظهر براعة في الفطانة والنباهة والسياسة مما كان له أكبر الأثر في نشر الإسلام في « يثرب » بسهولة ويسر، ففتحت أبوابها لهجرة المسلمين المضطهدين في مكة ثم هاجر

النبي ﷺ إليها. وفي المدينة اكتشفت مواهب كثيرة ودفع بهم رسول الله إلى المجتمع ليقدموا الخدمات وينشروا ما لديهم من علوم ومعارف.

وكان الفضل في اكتشاف هذه المواهب.. فراسة رسول الله ﷺ أولاً، وجَمْع المسلمين واجتماعهم بين يديه في المسجد ثانياً؛ إذ كان المنبر من أعظم الوسائل لاكتشاف المواهب وصقلها والدفع بها إلى معترك الحياة.

١ ــ فمثلاً: نجد رسول الله ﷺ يشجع « ثابت بن قيس » على الخطابة وكان خطيب الأنصار المفوه الذي يهز القلوب ويحرك الاحاسيس وكذا كانت اسماء الأنصارية خطيبة النساء فشجعها وحسَّنَ رأيها.

٢ ــ خالد بن الوليد الذي أرهق المسلمين في غزوة أحد.. قدَّر الرسول ﷺ مواهبه الحربية عندما أسلم. وأسند إليه المهام الكبيرة وسماه « سيف الله المسلول » إبرازاً لتلك المواهب.

٣ ــ قال ﷺ لصحابته : استقرئوا القرآن من أربعة: عبدالله بن مسعود، وسالم مولى ابي حذيفة، وأُبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل. ذلك لأنه وجد فيهم تفوُّقاً في الحفظ وسلامة في النطق، وحسناً في الأداء.

٤ ــ أبيُّ بن كعب: ظهرت مواهبه في تعلم اللغات، فكلفه الرسول ﷺ، بتعلم اللغة العبرية فضلاً عما كان يجيده من لغات أخرى. وضمَّهُ إلى كُتَّاب الوحي، وائتمنه على قراءة الرسائل التي ترد من الجهات غير الناطقة بالعربية، وإعداد الردّ عليها.

٥ ــ وهناك « أم عطية » تلك الصحابية التي ظهر تفوقها في تمريض الجرحى، ورعاية شئونهم فوفَّرَ الرسول ﷺ لها هذه الفرصة التي تجيد

العمل فيها، فضلاً عما يعود عليها منها من رضا الله ورسوله والمؤمنين المجروحين.

إن المنبر مركز إعلامي يُغيّرُ إتجاه الرأي العام إلى الأفضل. اتخذ منه الرسول ﷺ وسيلة إلى توحيد الصف الإسلامي. وتأكيد معاني الإخاء فيما بين المهاجرين والأنصار، والعمل على إعادة تنظيم الحياة في المجتمع الجديد الذي بدأ يتشكل. ولا بُدَّ أن تكون هناك حماية أمينة داخل المدينة وخارجها. ثم تنظيم العلاقة السياسية على مستوى الجزيرة العربية.. لذلك أحسَّ القوم بأن روحاً جديدة تسري في أجسادهم. وكانت السعادة غامرة لهم. فكل واحد منهم اتخذ من نفسه وسيلة إعلام يذيع ما سمعه ووعاه خاصة بعد أن سمع قول الرسول ﷺ : « نضَّرَ الله وجه امرئ سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأدَّاها كما سمعها فرُبَّ مبلغ أوعى من سامع ».

ولمَّا استتب الإسلام واستقر، كاتَبَ الرسول ﷺ الملوك وراسلهم: شرح لهم الإسلام وبين لهم ما فيه من سماحة ويسر وأنه دين يتفق مع الفطرة ويدعو إلى الحوار واليقظة الدائمة والعقل الواعي، لأن العقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمدُّهُ. وأن الإسلام دعوة إلى التسامح والتلاقي في الحبّ والإخاء: ﴿ **يا أَهلَ الكِتَابِ تَعَالَوا إلى كَلِمَةٍ سَوَاء بَينَنا وَبَينَكُم** ﴾[1] الآية.

وإذا كان الرسول ﷺ قد بعث برسائله إلى الملوك والحكام يدعوهم إلى الإسلام لأنه دين عالمي وهو ختام وحي السماء، فمن الملوك من ردَّ ردًّا جميلاً ومنهم من غلب عليه الغرور والكبر فردَّ ردًّا غير كريم.

لقد عبر الإسلام حدود العروبة إلى أرض حضارات قديمة. وأصبح العرب بعضَ الإسلام كما قد كان الإسلام بعض العرب. وانتشرت

---

(١) سورة آل عمران الآية ٦٤

العربية مع الإسلام لأن كتابه نزل بلسان عربيٍّ مبين، وعلى رسول عربيٍّ في أم القرى العربية. ولذا فإن العرب هم أول من حمل أمانة الإسلام إيماناً ونشراً وجهاداً.. وبالفهم السمح لاختلاف الألسنة واللهجات والألوان والبيئات، والعادات، والتقاليد والقدرات، وامتداد المكان وتعاقب الزمان ومتغيِّرات الحياة، خرج الإسلام من الجزيرة العربية إلى العالم. وتتابعت رحلته شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، ويأبى الله إلا أن يتم نوره.

ولقد لقي الإسلام في مساره صنوفاً من التحديات وتجلت حيوية معتنقيه في قدرتهم على مقابلة هذه التحديات وجعلت من عقباتها معابر إلى آفاق أوسع. وتحملوا ما نالهم من الأذى البدني والاجتماعي والاقتصادي ما أصابهم؛ لكنهم بصبرهم وثقتهم في وعد الله القائل: ﴿ **إنا لننصُرُ رُسُلَنا والذينَ آمنُوا في الحياةِ الدُّنيا وَيومَ يَقُومُ الأشهَادُ** ﴾[1]. كوَّنوا قاعدة بشرية حملت أمانة التبليغ وسارت في الآفاق تدعو إلى الإسلام، وأدب الحوار في أذهانهم، والصبر في قلوبهم، والثبات على ملامحهم. وكانوا لا يهابون من البشر. لأنهم يؤمنون بكرامة الإنسان، ويحافظون على حقوقه وواجباته. وكان الواحد منهم يقول: ـ إن احترامي للآخرين ينبع من احترامي لنفسي. لأن الناس إمَّا أَخٌ لي أو نظير لي في الخلق. وقد نشأ احترام ذات الآخرين عندهم نتيجة لثمرة التربية الإيمانية، وممارسة تطبيق تلك التربية في البيت والشارع وأي مكان.. من أجل ذلك: انتشر الإسلام لأن وسائل الإعلام فيه نظيفة، وموصلة جيدة، وكان في إقبال الشعوب التي أسلمت على تعلم اللغة العربية وحبهم لهذا اللسان، ما دعاهم إلى المساهمة الإيجابية في صنع الحضارة الإسلامية.

والذين شاركوا في نجاح خط الإعلام الإسلامي وتحمَّلوا مسئوليتهم

---

(١) سورة غافر الآية ٥١.

أمام الله والتاريخ، وقاموا بتنسيق جهودهم حيث بذلوها بصدق من أجل صناعة مستقبل للإسلام أفضل، لهم أجر كريم. وإذا كنا نتحدث عن الإعلام في الصدر الأول للإسلام فإننا لا ننسى الهجرة الأولى إلى الحبشة. فإن الرسول ﷺ قال لأصحابه: «لو خرجتم إلى الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد. وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً»... ومع أنها كانت محدودة الهدف والمدة إلا أنها تركت أثراً في المكان الذي حلَّ فيه الصحابة في الحبشة... ولهذا نقول بثقة واطمئنان بأن المنبر له رسالة إعلامية خطيرة تتضاءل أمامه كافة الأجهزة الإعلامية للأسباب الآتية:

١ ــ لأن المنبر له رسالة مستمدة من رسالة المسجد الذي يَقَعُ فيه المنبر ونابعة منه، إذ المسجد هو المكان المقدس الطاهر المبارك الذي تغشاه الرحمة وتتنزل فيه الملائكة ويشهده الصالحون.

٢ ــ الذين يدخلون إلى المسجد ليستمعوا إلى ما يقال من فوق المنبر، دخلوا بقلوب نظيفة وأجساد طاهرة وزينة كاملة، وجلسوا في أماكن طاهرة في جوٍّ مشحون بالصفاء والنقاء.

٣ ــ إن ما يقال من فوق المنبر هو إمَّا توجيه إلى خلق فاضل أو تصحيح لقيم غيَّرَ البعض أهدافها. ويستند الخطيب في علاج أي مشكلة إلى قول الله وقول رسوله، أو إلى بعض آراء الصحابة والعلماء والفقهاء. ومع أصالة الماضي فإن الخطيب ينقله برفق ليعالج مشكلة اجتماعية أو يصحح أفكاراً خاطئة مستدلاً على ذلك بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة التي مارسها الرسول ﷺ أو قالها أو أَمَر الصحابة على فعلها.

٤ ــ الذين يحضرون إلى المسجد عندهم شفافية روح وطهارة حس واستعداد لتقبل ما يقال والإنصات التام لسماع العظة.

٥ ــ منهج الإسلام للنبيّ ﷺ أن يبلغ ما أُزِلَ عليه من ربّه: ﴿ **يا أيها الرَسولُ بلّغ ما أُنزِلَ إليكَ من رَبِّكَ وإن لم تَفْعَلْ فما بلغتَ رسالتَهُ واللهُ يُعصمُكَ مِن الناسِ** ﴾[1] والمنهج المتكامل للإسلام هو أنه يُعْنَى بتربية الشخص بناء متكاملاً من الناحيتين: الأخلاقية والسلوكية، ليكون هناك إعداد للفرد المسلم ليعيش حياة صالحة سعيدة في الدنيا يعمل فيها لنفسه وللمسلمين من حوله، كأنه يعيش في الدنيا أبداً، ويعمل في نفس الوقت للحياة الآخرة كأنه يموت غداً.. فالمنبر إذن يوجه الإنسان ليصنع لنفسه حياة فاضلة على هذه الأرض. وبنفس الشعور يؤمن بأن عمله ما هو إلا مقدمة حتمية للحياة الآخرة. ﴿ **يومَ تجدُ كلُّ نفسٍ ما عملَتْ من خَيرٍ محضراً وما عَمِلَتْ من سوءٍ تودُّ لو أنَّ بينَهَا وبينَهُ أَمَدَاً بَعِيداً** ﴾[2].

٦ ــ إن الخطيب على المنبر يتكلم بلغة العصر لأنه يشعر أن المسجد للجميع، فأمامه عالم الذَّرَة وطبيب العيون والتاجر والصانع، والزارع والمهندس والمحاسب، والأمّيُ الذي لا يعرف هذا من ذاك. فهو يدعو للعمل من أجل الدنيا بمثل ما يدعو للعمل من أجل الآخرة. يحثُّ كل شخص على أن يتقن عمله وأن يجوّدَ صنعته. وأن يكون أميناً صادقاً علاقته بالناس جميعاً طيبة، سلوكه مُرْضيّ في أي مكان يتواجد فيه الإنسان. وصدق الله العظيم ﴿ **وما أرسَلنَا مِن رسُولٍ إلاّ بلسانِ قَومِهِ ليبيِّنَ لَهُم** ﴾[3] وفي الأثر: « أُمِرتُ أن أُخاطب الناسَ على قدر عقولهم ».

---

(١) سورة المائدة الآية ٦٧.

(٢) سورة آل عمران الآية ٣٠.

(٣) سورة إبراهيم الآية ٤.

« توجيهات لمن يصعد المنبر »

إن الخطيب عليه أن يستشعر أن رسالته خطيرة جدًّا لأنه يؤصِّل قيماً، ويعالج أموراً ويغير إتجاه الرأي العام. لذلك: عليه أن يرعى الله أولاً في أداء رسالته، وأن يكون دقيقاً، أميناً، فَطناً، لَبِقاً، حسن التصرف، بعيداً عن التكلف، مقدِّراً هذه المكانة الجليلة التي يرتقيها والدرجة العالية التي يقف فيها.

١ ـــ لذلك عليه أن يكون متواضعاً، هاشًّا باشاً، حسن الهيئة نظيف الهندام، رائِحته طيبة، لأنه مع استعماله للسواك فإنه يَمَسُّ الطيب، مع تبديل ملابسه بين الحين والحين.

٢ ـــ يلبس أفضل وأجمل ما عنده في يوم الجمعة، وأن يذهب مبكراً إلى المسجد، وأن يجلس بوقار وأدب واحترام.

٣ ـــ إذا حان وقت الخطبة صعد على المنبر برجله اليمنى وهو يسبح الله ويسأله التوفيق بصوت غير مسموع. وأن يرفع رجله اليمنى عند كل درجة يصعدها على المنبر وهو يردِّدُ: ﴿ **رَبِّ اشرَح لي صَدرِي * ويَسِّرْ لي أمرِي * وَٱحلل عقدَةً من لِساني * يفقَهُوا قولي** ﴾[1].

٤ ـــ إذا انتهى إلى نهاية المنبر التفت بوجهه كله إلى الجمهور وألقى عليهم السلام. ثم يجلس في أدب وخشوع وحياء وتواضع ولا يكثر من الحركة حتى يفرغ المؤذن من الأذان، ثم يقف ليلقي خطبته التي تكون في موضوع واحد، يعالج فيها مشكلة من المشاكل الاجتماعية، ويصف العلاج من هدى الإسلام وتوجيهاته، ولا يطيل لأن كثرة الكلام ينسي بعضه بعضاً.

وفي الخطبة الثانية يصحح المفاهيم الفقهية. ويوضح للناس أمراً من أمور الدين بحيث لا تزيد الخطبتان عن عشرين دقيقة. لأن من فقه

(١) سورة طه الآيات ٢٥ ـــ ٢٨

الرجل قصر الخطبة وإطالة الصلاة. ونحن نعلم أن بعض الأمراض التي أصابت بعض المسلمين تجعلهم يحتاجون إلى تجديد الوضوء، ونحن أُمرنا أن نخفف على الناس ولا نَشُقَّ عليهم.

٥ ــ عند الانتهاء من الخطبة والنزول من على المنبر ينزل بالرجل اليسرى أولاً ويقف بها على الدرجة حتى يحرك اليمنى. وهكذا حتى ينتهي بالنزول برجله اليسرى وهو يحمد الله الذي وفقه وأعانه.

٦ ــ والخطيب وهو صاعد على المنبر عليه أن يتذكر أن هذا مرتقى الصالحين ومكان الطيبين. كم صعد عليه من العلماء الذين أخلصوا لله. فليحاوِلْ أن يسير على نهجهم. ويكون قدوة صالحة ونموذجاً طيباً. يجعل الله أمام عينيه. ويتمثل رقابته عليه.

واعلم، أيها الخطيب، أن الخِطبة تقوم مقام الركعتين. فأتقِنْ أداءك. وصحِّحْ عباراتك ولا تنفرِ الناس منك. فإن الله لعنَ الرجل الذي يؤم قوماً وهم له كارهون. وضَعْ في اعتبارك أنك تعرض فكرك على الجماهير فنوِّع موضوعاتك لتعالج المشاكل برفق ولين وتوجيهٍ بالحسنى، وتنبيه الغافلين. وذكِّر الناس بأيَّام الله ونعمه، وإجعل قراءتك في الصلاة ما يؤكد المعنى الذي وجهت إليه في خطبتك. وكُنْ عفَّ اللسان سليمَ الصدر بساماً في وجوه الناس.

إن الكلمة التي تقولها من فوق المنبر لها خطورتها لأن الناس يسمعون منك ولا يناقشون. فتخيَّرِ الكلمات ووَضع العبارات. وَسُقِ الأدلة بين يديك. ولا تورِّطْ نفسك في ذكر شيء يجرح شعور الآخرين فإن الله عندما أرسل موسى وهارون إلى فرعون قال لهما: ﴿ **فقُولا لَهُ قولاً ليناً لعلَّهُ يتذكَّرُ أو يَخْشَى** ﴾[1]. ورسولنا ﷺ كان يقول من فوق المنبر: « ما بال أقوام يقولون كذا. وما بال أقوام يفعلون كذا ». ولم يلمح بأشخاص ولم يصرح بأسمائهم.

---

(١) سورة طه الآية ٤٤.

« يوم الجمعة »

خير يوم طلعت فيه الشمس. وسمِّي بذلك لأن فيه يجتمع الناس على الخير والبر. وهو أفضل أيام الأسبوع لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة؛ فيه خلق آدم، وفيه أهبط، وفيه تيب عليه وفيه مات، وفيه تقوم الساعة وما من دابة الاّ وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شَفَقاً من الساعة إلا الجن والإنس، وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إيَّاه ». أخرجه الأئمة والثلاثة. وقد فرضت الجمعة في شهر ربيع الأول من السنة الأولى من الهجرة وأول جمعة صلاها النبي ﷺ كانت في مسجدّ بني سالم ابن عوف. وهناك رأي يقول بأنها فرضت في « مكة » لكن النبي ﷺ لم يستطع أن يجمع بمكة. وأنه كتب إلى مصعب بن عمير فجمع بالمدينة قبل أن يهاجر الرسول ﷺ. وأن أول جمعة صلى باثني عشر رجلاً.

ويوم الجمعة كان يسمى في الجاهلية بيوم العروبة. ومعناها « الرحمة ». وكانت قريش تجتمع على جدِّ النبي ﷺ « كعب بن لؤي » فيخطب فيهم ويعظهم. وقد وعى التاريخ لنا خطبته التي قال فيها : « أما بعد : فاعلموا وتعلموا. إنما الأرض لله تعالى مهاد، والجبال أوتاد، والسماء بناء، والنجوم أعلام » ثم يأمرهم بصلة الرحم. ويبشرهم بالنبي ﷺ ويقول: « حرمُكُمْ يا قوم عظمُوه فسيكون له نبأ عظيم. ويخرج منه نبي كريم ». ثم يقول في شعره:

على غفلة يأتي النبي محمد ... فيخبر أخباراً صدوقاً خبيرها
صروف رأيناها تقلب أهلها ... لها عقد ما يستحيل مريرها

ثم يقول:

يا ليتني شاهد نجواء دعوته إذا تبتغي الحق خذلانا[1]

وما شرعت الجمعة في الإسلام إلا لما يترتب على الاجتماع لها من جمع الكلمة وتوحيد الصف. وبذر روح التعاون والتآلف في قلوب المجتمعين. وقد أوجب الله على أهل المدينة والقرى المجاورة أن يجتمعوا في كل أسبوع يوماً بعينه في مسجد يسعهم ليجمع شملهم. وأن يخطب فيهم أفصحهم وأقواهم وصاحب الرأي فيهم، ويحثهم على فعل الخير، وينبِّه على المشكلات وحلها بروح التعاون والتضامن والتآلف؛ لأن الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته. وأن يحث كل واحد على أن يحبَّ للناس ما يحبُّ لنفسه. كما رغبهم رسول الله ﷺ أن يجتمعوا في كل عام مرتين في الأعياد في مصلىً بارز. ثم أوجب الله بعد ذلك أن يجتمعوا في العمر مرة في مكان مقدس وفي وقت معين حيث يتسع لهم الزمان وتتلاقى الأجناس، ليتحقق لهم التعاون التام والمحبة الشاملة والسعادة الغامرة.

فضل قراءة القرآن ليلة الجمعة ويومها

القرآن الكريم كتاب الله. وخير ما يتعبدُ به الإنسان ويتقرب إلى مولاه في كل لحظة من لحظات حياته. وإذا كان من المعلوم لدى المسلم أن لله في أيام دهره نفحات، فعلينا أن نتعرض لهذه النفحات لننال الخير الكثير ونفوز بسعادة الدنيا ورضوان الله يوم القيامة.

وليلة الجمعة ويومها يستحبُّ فيهما الإكثار من قراءة القرآن وقد ورد في ذلك أحاديث عدة كلها تؤكد على ذلك وترغب فيه، فقد

(١) ذكر هذا الشعر، السهيلي في كتاب « الروض الأنف » جـ ١ ص ٢٥٩

أخرج النسائي والبيهقي والحاكم: « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له النور ما بين الجمعتين ». وفي حديث أخرجه الطبراني أن النبي ﷺ قال: « من قرأ حٰم الدخان، في ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتاً في الجنة ». وإذا كان البعض قد اعتاد أن يقرأ سورة الكهف جهراً على المصلين يوم الجمعة فإن ذلك حدث عندما انتشرت الأمية في المجتمع الإسلامي وحتى ينصت الناس الذين يتحدثون بكلام دنيوي يفسد عبادتهم لأن الكلام في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، فبدأ البعض بقراءة سورة الكهف جهراً لينصت الناس ويستفيدوا.

ويندب الإكثار من الصلاة والسلام على النبي ﷺ ليلة الجمعة ويومها. لحديث أخرجه أحمد والحاكم وصححه. يقول النبي ﷺ: « إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة؛ فيه خلق آدم وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة. فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة عليَّ. فقالوا: يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت ؟؟ — يعني وقد بليت — قال: إن الله عزَّ وجلَّ حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ».

ولمنزلة هذا اليوم يستحب للمسلم أن يغتسل ويغير ملابسه ويتطيَّب ويستعمل السواك لحديث أخرجه أحمد وأبو داود أن النبي ﷺ قال: « من اغتسل يوم الجمعة واستاك ومسَّ من طيب إن كان عنده، ولبس من أحسن ثيابه ثم خرج حتى يأتي المسجد فلم يتخط رقاب الناس حتى ركع ما شاء أن يركع، ثم أنصت إذا خرج الإمام فلم يتكلم حتى يفرغ من صلاته، كان كفارة لما بينها وبين الجمعة التي قبلها ».

ويندب الأخذ من الشعر وقصّ الأظافر يوم الجمعة لحديث أخرجه البزار والطبراني أن النبي ﷺ كان يقلم أظفاره، ويقص شاربه يوم الجمعة قبل أن يخرج إلى الصلاة.

ويستحب للإنسان أن يحافظ على صلاة فجر هذا اليوم وأن يتأسى برسول الله ﷺ حيث كان يقرأ بسورة « السجدة » في أول ركعة وبسورة « الانسان » في الركعة الثانية كما روى ذلك الإمام أحمد والإمام مسلم.

ومن تقديس الإسلام لهذا اليوم وإعلان حرمته ومكانته بين المسلمين جميعاً ولكل طوائفهم. فإنه حرَّم البيع والشراء أثناء الخطبة لقول الله تعالى: ﴿ **يا أيها الذينَ آمنُوا إذا نُودِيَ للصَلاةِ مِن يَومِ الجُمُعَةِ فاسْعَوا إلى ذِكرِ اللهِ وذَرُوا البَيْعَ** ﴾[1]. وقد قال الأئمة: المراد بالبيع ما يشغل عن السعي إلى الجمعة وفي عطف ترك البيع على السعي إشارة إلى أنه لو باع أو اشترى حال السعي فهو مكروه تحريماً مع انعقاد البيع. هذا هو رأي المذهب الحنفي.

أما الشافعية فقالوا: يحرَّم الاشتغال بالبيع أو العمل في المهنة، فإن باع فالبيع صحيح مع الحرمة.

أما المالكية فقالوا: يحرم البيع وقت الأذان ويفسخ ولو حصل في حال السعي إليها إذا كان المتبايعان أو أحدهما ممن تلزمه الجمعة.

أما الحنابلة فقالوا: البيع وقت الأذان حرام ولا ينعقد.

كل ذلك تعظيم لحرمة اليوم وعلوِّ مكانته. ذلك لأنه يندب التبكير لصلاة الجمعة لحديث أخرجه أحمد: « إذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المساجد فيكتبون الناس: من جاء منهم على منازلهم. فرجل قدم جزوراً، ورجل قدم بقرة، ورجل قدم شاة، ورجل قدم دجاجة، ورجل قدَّم عصفوراً، ورجل قدم بيضة. فإذا أذن المؤذن وجلس الإمام على المنبر طويت الصحف ودخلوا المسجد يستمعون الذكر ».

---

(١) سورة الجمعة الآية ٩

وفي حديث رواه البخاري أن النبي ﷺ قال: « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرَّب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرَّب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرَّب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرَّب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرَّبَ بيضة. فإذا خرج الإمام أقبلت الملائكة يستمعون الذكر ».

ولما كان التبكير مستحباً لصلاة الجمعة من أول النهار حتى يجلس في الصفوف الأولى ولا يتخطى الرقاب ولا يؤذي أحداً فإن النبي ﷺ دعا إلى ذلك دعوة صريحة حيث قال لرجل كان يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة أثناء الخطبة: « إجْلِس فقد آذيت وآنيت ». أخرجه أحمد وأبو داود.

ولأن تخطي الرقاب في يوم الجمعة ظاهره التقييد والامتناع عن فعله فقد عدَّه الشافعي في المحرمات، وعَدَّهُ ابن القيم من الكبائر، والمالكية قالوا بالحرمة. كما أنه جاء النهي عن الاحتباء (هو جلوس الرجل على إليتيه رافعاً ساقيه ضامًّا وركَيْه إلى بطنه بثوبه أو يديه) لأن ذلك يجلب النوم ويعرض الطهارة للنقض. وقد ألحق جماعة من العلماء الكراهة إلى الاستناد للحائط. فقد أخرج أحمد عن معاذ بن أنس رضي الله عنهم: « نهى النبي ﷺ عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب ».

ومن دخل المسجد عليه أن يتنفَّلَ فيصلي تحية المسجد ما لم يصعد الإمام على المنبر. فإن جلس فلا صلاة لقول نافع رضي الله عنه كان ابن عمر رضي الله عنه يغدو إلى المسجد يوم الجمعة فيصلي ركعات يطيل فيهن القيام فإذا انصرف الإمام رجع إلى بيته فصلى ركعتين وقال: هكذا كان يفعل رسول الله ﷺ.

الإنصات: إن الغرض من الخطبة الوعظ والتذكير. ولن يَعيَ الإنسان

كلام غيره إلا إذا أنصت واستمع واستوعب. ومن هنا قال الإمام أبو حنيفة: « يحرم الكلام ويجب الإنصات إذا خرج الإمام إلى الخطبة إلى أن يفرغ ». والمراد بخروجه خروجه من الحجرة إلى المنبر.

فقد روى الترمذي قول النبي ﷺ: « إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت ». وأخرج أبو داود: « من اغتسل يوم الجمعة. ومسَّ من طيب إمرأته إن كان لها، ولبس من صالح ثيابه ثم لم يتخط رقاب الناس. ولم يَلْغ عند الموعظة كانت كفارة لما بينهما ومن لغا وتخطى رقاب الناس كانت له ظهراً ».

الأذان الثاني: إذا دخل وقت الجمعة وصعد الخطيب على المنبر وجلس عليه. أذن المؤذن خارج المسجد أو على سطحه وهذا ما كان يقوم به بلال رضي الله عنه يؤذن إذا جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة على المنبر واستمر العمل على ذلك إلى أن كثر الناس واتسعت المدينة، وتفرق الناس هنا وهناك، وعلا في المدينة أصوات الباعة وطلاب الأشياء فلما كان عهد عثمان رضي الله عنه، أمر بأذانين: الأذان الأول لإعلام الناس بدخول الوقت وكان يؤذن به من فوق دار مرتفعة في السوق يقال لها « الزوراء » ليعلم الناس أن الجمعة قد حضرت، ثم يؤذن بالأذان الثاني بين يدي الخطيب . أخرج ذلك البخاري والبيهقي والأربعة وأخرجه الشافعي: ونص عبارته: « أمر عثمان بأذان ثان فأذن به فثبت الأمر على ذلك » لان أحداً من الصحابة لم ينكر عليه ذلك.

العدد الذي ينعقد به الجمعة

الجمعة يشترط لصحتها أن تُصَلَّى في جماعة، وأن تسبق الصلاة خطبتان. وقد اشترط الفقهاء لصحة الجمعة عدد تنعقد به. فأبو حنيفة يرى أن أقل العدد ثلاثة أشخاص غير الإمام. ويرى المالكية أن أقل

العدد اثنا عشر رجلاً سوى الإمام. وقالت الشافعية والحنابلة أقل عدد تنعقد به الجمعة أربعون رجلاً بخلاف الإمام. ويرى ابن حزم وداود والنخعي أن الجمعة تنعقد بواحد مع الإمام. وثمرة الخلاف في العدد أنه إذا انصرف الناس عن المسجد أو وقعت الجمعة في مكان صحراوي فتنعقد على أي مذهب لأن الدين بني على التيسر حسبما أرشدنا الى ذلك ربنا العظيم ﴿ **ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ في الدِّينِ مِن حَرَجٍ** ﴾[1]. وقد جاءت دعوة الإسلام مؤكدة على عدم التخلف عن الجمعة لما في حضورها من الخير العميم والفضل الكبير الذي يعود على الأفراد والجماعات وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ في خطبته التي رواها أبو سعيد الخدري وأخرجها الطبراني في الأوسط قال : « إنّ الله تعالى قد كتبَ عليكُمُ الجمعَةُ في مقامي هذا في ساعتي هذه في شهري هذا في عامي هذا إلى يوم القيامة، من تركها من غير عذر مع إمام عادل أو جائر ـــ فلا جمع الله له شمله.. ولا بورك له في أمره ـــ ألا ولا صلاة له، ألا ولا حج له، ألا ولا برَّ له، ألا ولا صدقة له ».

صلاة الجمعة

هي ركعتان بالإجماع وهي صلاة مستقلة ليست ظهراً مقصوراً. كما أنها فريضة محكمة بالكتاب والسنة واجماع الأمة.. يكفر جاحدها لقول الله تعالى: ﴿ **يا أيها الذينَ آمَنوا إذَا نُودِيَ للصَّلواتِ مِن يَومِ الجُمُعَةِ فاسْعَوا إلى ذِكْرِ اللهِ وذَرُوا البَيْعَ** ﴾[2].

والظاهر بالسعي إلى ذكر الله سماع الخطبة. وعلى كل فهذا يفيد افتراض الجمعة؛ لأن الله نهى عن شيء مباح وهو البيع والشراء حتى

---

(١) سورة الحج الآية ٧٨

(٢) سورة الجمعة الآية ٩

لا يشتغل الناس عن شيء مفروض. أمَّا الذين يتركون الجمعة ويتخلَّفون عنها في بيع أو شراء أو لهو وتكاسل فتسمعهم ما قاله رسول الله ﷺ فيما رواه الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال لقوم يتخلفون عن الجمعة: « لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس ثم أحرّق على رجال يتخلفون عن الجمعة في بيوتهم ». وقال صلوات الله عليه وهو على المنبر: « لَيَنْتَهِيَنَّ أقوام عن وَدْعهم الجمعات أو ليختمنّ الله عزَّ وجلّ على قلوبهم. وليكتبن من الغافلين ».

خطبة الجمعة

هي شرط لصحة صلاة الجمعة عند الأئمة الأربعة والجمهور كما أنه لم يرِد عن النبي ﷺ أو أحد من الخلفاء الراشدين ومن بعدهم أنه صلى الجمعة بدون خطبة. وقد قال النبي ﷺ: « صلُّوا كما رأيتموني أصلي ».

ووجوب الخطبتين ظاهر من المواظبة عليهما؛ لأن صلاة الجمعة وجبت بهذه الصفة التي واظب عليها رسول الله ﷺ. وثبتت بالتواتر. وهذه المواظبة المستمرة لا يصح حملها إلا على أنها بيان لهذا الواجب. والجلوس بين الخطبتين شرط عند الشافعية. وقال الجمهور الجلوس بين الخطبتين سنة. وقد أخرج الإمام أحمد عن ابن عباس بسند رجاله ثِقات: « كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة قائماً ثم يقعد ثم يقوم فيخطب ». وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يخطبون يوم الجمعة خطبتين قياماً يفصلون بينهما بجلوس ».

ويشترط في الخطيب أن يكون عالماً بالعقائد الصحيحة حتى لا يضل الناس. وأن يكون عالماً بما تصح به الصلاة ملمًّا بأحكام الفقه حتى لا يخبط خبط عشواء في أمور الدين. وأن يكون ملمًّا باللغة

العربية حتى يكون لكلامه في النفوس تأثير لأن اللحن الكثير يضير المعنى ويفسد الذوق من نشاز تركيب الجمل وأن يكون صالحاً وَرِعاً، ولا يطيل على الناس حتى يملوا. فقد قال أبو راشد: « خطبنا عمّارُ ابن ياسر فتجوز في خطبته فقال له رجل من قريش: لقد قلت قولاً شفاء. فلو أنك أطلت ؟ فقال: إن رسول الله ﷺ نهى أن نطيل الخطبة ».. وفي حديث أخرجه أبو داود والحاكم بسند رجاله ثقات: « كان رسول الله ﷺ لا يطيل الموعظة يوم الجمعة. وإنما هي كلمات يسيرات »..

ومن الأمور المتفق عليها أنه يستحب أن يكون الخطيب فصيحاً. والخطبة بلغة مرتبة بليغة متينة من غير تمطيط ولا تقصير ولا تكون ألفاظها مبتذلة، ملفقةً، فإنها لا تقع في النفوس موقعاً كاملاً، ولا يحصل المقصود منها. ويكره للخطيب أن يغمض عينيه أثناء الخطبة. من يستطيع أن يتفرس في وجوه الناس ليتعرف على وقع كلامه فيهم. ولا يجوز له دق المنبر بيده أو برجله أو بعصا في يده. ولا يرفع يديه حال الدعاء. كما يكره تباطؤ الخطيب حال صعوده على المنبر. ولا يجوز للمصلين أن يتكلموا حسبما أسلفنا. ولقول ابي حنيفة: « يحرم الكلام ويجب الإنصات إذا خرج الإمام إلى الجمعة. ولحديث رواه أحمد والنسائي بسند لا بأس به أن النبي ﷺ قال: « من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل أسفاراً. والذي يقول له أنصت فليس له جمعة »

ترك الجمعة

من وجبت عليه صلاة الجمعة وتركها لغير عذر فهو آثم إثماً كبيراً لحديث أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم. قال رسول الله ﷺ: « من ترك ثلاث جمع تهاوناً من غير عذر طبع الله على

قلبه ». واعتبارُ الثلاث إمهالٌ من الله تعالى للعبد ورحمة به لعله يتوب من ذنبه. ويتوب إلى رشده. ويؤدي الجمعة مع الجماعة.

أما من تخلف عن الجمعة لعذر من الأعذار المبيحة والله أعلم بمراده فإن الله سبحانه وتعالى رحيم بعباده ولا يكلف نفساً إلّا وسعها.

أما إذا تخلف عن استماع الخطبة في صلاة الجمعة فإنه يصلي مع الإمام ركعتين والله سبحانه وتعالى أعلم بحاله يعطيه الثواب على قدر نيتّه. فإن تخلف عن ركعة وفاتته فإنه ينوي الجمعة ويصليها جمعة ويتم الركعة الثانية.

أما إن أدرك الإمام في التشهد فإنه يصلي أربعاً لحديث أخرجه البيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « من أدرك في الجمعة ركعة فليصل إليها أخرى فإن أدركهم جلوساً صلى أربعاً ».

وهذا المعنى أن من أدرك ركعة يكون قد أدركها في وقتها. وأدرك فضل الجماعة فيها. هذا وقد رويَ عن رسول الله ﷺ فيما أخرجه السبعة: « إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تَسْعَوْن وأتوها تمشُون وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا ».

وحتى لا يكون هناك لبس بين السعي هنا والسعي في آية الجمعة أن السعي في الآية لترك البيع والشراء والمبادرة في الذهاب إلى المسجد. أما السعي في الحديث فالمقصود منه الهدوء والاطمئنان النفسي أثناء التوجه إلى الصلاة.

أركان الخطبة

١ ــ إفتتاحها بحمد الله عند الشافعية.
٢ ــ الصلاة على رسول الله (ﷺ).
٣ ــ الوصية بتقوى الله تعالى.

٤ ـــ قراءة آية من القرآن الكريم.
٥ ـــ عند الشافعية الدعاء للمؤمنين والمؤمنات.

إلا المالكية والحنفية فقد قالوا بأن الخطبة لها ركن واحد هو: أن تكون مشتملة على تحذير أو تبشير عند المالكية. أو مطلق الذكر الشامل للقليل والكثير، وهذا عند الحنفية.

شروط خطبتي الجمعة

يشترط لخطبتي الجمعة أمور:
١ ـــ أن تؤدى الخطبتان قبل الصلاة.
٢ ـــ الجهر بها بحيث يسمع الحاضرون.
٣ ـــ أن تكونا باللغة العربية ويجوز أداؤها بأي لغة يفهمها الحاضرون. وعليه أن ينطق الآية باللغة العربية.
ولكن المالكية قالوا: إذا لم يوجد من يحسن الخطبة باللغة العربية سقطت الجمعة عنهم.
٤ ـــ النيّة: لقول الرسول « ﷺ »: « إنما الأعمال بالنيات ».
٥ ـــ أن لا يفصل الخطيب بين الخطبتين بفاصل طويل، فيجلس بينهما جلسة خفيفة باتفاق العلماء. وهذا هو فعل النبي ﷺ. كما لا يفصل بين الخطبتين والصلاة.

سنن الخطبة

١ ـــ ترتيب الأركان، ويجوز أن تشتمل الخطبتان على جميع الأركان مع الترتيب.
٢ ـــ الدعاء لأئمة المسلمين وولاة الأمور، وهذا دأب العلماء المخلصين.
٣ ـــ أن تكون الخطبة على مكان مرتفع وأن يكون على يمين المحراب.

٤ ــ أن يسلم الخطيب على المأمومين.

٥ ــ أن يجلس قبل الخطبة الأولى حتى يفرغ المؤذن.

٦ ــ أن يخطب قائماً، فإذا تعذر عليه الوقوف لمرض ولم يكن في القوم من يحسن الخطبة غيره جاز له أن يؤديها قاعداً.

٧ ــ أن يستقبل الناس بوجهه.

٨ ــ أن يؤذن بين يديه، وأما الآذان الذي قبل صعود الخطيب على المنبر فقد زاده « عثمان بن عفان » عندما كثر الناس، لما روي عن السائب بن يزيد قال: « كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، فلما كان زمان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثاني على الزوراء (وهو بيت مرتفع بالقرب من السوق). ومما لا ريب فيه أن زيادة هذا الأذان مشروعة لأن الغرض منه الإعلام بدخول الوقت، وقد تفرق الناس هنا وهناك فكان إعلامهم بالوقت مطلوباً، وسيدنا عثمان من كبار الصحابة المجتهدين الأمين على دينه، ومن الذين عرفوا قواعد الاسلام وأصوله.

مكروهات الخطبة

يكره ترك سنة من السنن التي بيناها، وكذلك ما يقوله المؤذن بين يدي الخطيب. وإذا قلت لصاحبك والإمام يخطب يوم الجمعة « أنصت » فقد لغوت، ومن لغا فلا جمعة له. وأنصتوا تؤجروا، لأن كل ذلك لم يحدث على عهد رسول الله ﷺ.

وبعد،

فإذا كانت أجهزة الإعلام في عصرنا قد تعدّدت وتنوّعت، وصار لها جمهور يعشقها ويألفها، وتُبذل في سبيل تطويرها جهود فنية وترصد لها ميزانيات مالية ضخمة لتضمن لها الاستمرار مع دقة التخطيط حتى

تجذب الأنظار وتواكب التطورات العالمية الحديثة...

ومع ذلك فإننا نجد المسجد يحتلُّ مكانته الأسمى في نفوس المسلمين، ومنبره يمثل أقوى صوت تتضاءل بجانبه أصوات تلك الأجهزة بامكانياتها. لأنه شتان بين رسالة المنبر التي هي من هدى الله وتوجيهات أنبيائه وبين تلك الأجهزة التي هي من صنع البشر.

ومما لا يختلف فيه اثنان: أن المسجد كان ولا يزال جامعة إسلامية كبرى، تؤدي رسالتها على مرِّ العصور خرجت وقدمت للمجتمع الإنساني عناصر صالحة أدت واجبها بدقة وأمانة، رغبة في خدمة الإنسانية وطمعاً في رحمة الله، وأملاً في مثوبته..

ولنعد بالحديث إلى ما قبل البعثة النبوية لنرى بيت الله الحرام أول بيت وضع للناس أقام بناءَهُ الخليلُ ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام. فمع أن الظلام الدامس أحاط به، والفساد انتشر من حوله. لكن هذا البناء الشامخ أدى دوره التاريخي في تلك الحقبة الزمنية لأنه أيقظ في بعض الناس الشعور الإيماني وبعث الفطرة الكامنة في أعماقهم، رغم أن العهد طال على آخر نبيٍّ بُعث، ونسي الكثير منهم ما بني المسجد من أجله. لذلك، رأينا بعض الذين عايشوا المسجد الحرام في مكة. وعاينوا فاعلية قومهم من عبادة الأصنام حتى اسودّت الفكر، وَٱلْتَاثَتِ العقول فلم ترَ الخالق من خلال مخلوقاته، ولم تبصر النور مما غشيها من فساد وظلام.

هؤلاء رفضوا ما كان فيه القوم حين أبصروا أنوار الحق تسطع من البيت الحرام. لذلك سمُّوا في التاريخ بالحنفاء. لأنهم تربّوا في ربوع مكة، وشبُّوا بين أحضان المسجد الحرام. فكان من أقوى الأسباب في توجيههم. لأنه ليس بناء شامخاً كغيره من البنايات الخالية من معاني الإجلال والتقديس. وإنما المسجد هو سفينة نجاة « لهذا العالم المضطرب الذي يموج بالانفعالات النفسية متخبطاً في بيداء الحياة ».

لكن الذي يستمع إلى صوت المنبر في المسجد ويتجاوب مع دعوة الإصلاح والفلاح فإن نفسه تزكو، وصلته بربه تقوى، فيشتهر بين الناس بالسلوك الحسن، وسيما الوقار يتلألأ على جبينه، ونور الإيمان في وجهه.

إن المسجد يواكب الحياة ويتفاعل معها، ويؤدي جميع الخدمات التي تحتاجها المنطقة التي يقع فيها.

وبعد أن قدمنا لك ما قدمناه سنقدم لك لوناً مما يقال من فوق المنبر لنربط الكلام بالعلم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وهذه نماذج فقط. لكن الدعوة من فوق المنبر عندما تستمع إليها وتستمع إلى المتحدث وهو يدعو إلى طهارة القلب والإخلاص لله، وحسن الصلة بالناس وإتقان الصنعة، وتحقيق العدالة، واستعمال الأساليب الدينية لتبصير الناس بالرعاية الاجتماعية، ودفع عجلة التقدم في المجتمع ليزدهر ويرقى بيد أبنائه: يخيل إليك أن المتحدث حاكم وإذا استمعت إليه وهو يتحدث عن الوطن والدفاع عنه وحمايته من الأعداء، وحث الناس على التدريب العسكري المتميز للدفاع عن الوطن والذود عن حرماته، ويذكر الناس بقول الله: ﴿ **وأَعِدُّوا لَهُم ما استَطَعْتُم مِنْ قُوَةٍ** ﴾[1] ويقول الرسول ﷺ: « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف »، يخيل إليك أنك تستمع إلى مسئول كبير بوزارة الدفاع.

وإذا استمعت إليه وهو يتحدث عن اليقظة التامة لحراسة المنشآت الداخلية والحفاظ على المال العام، وعدم انتهاك الحرمات أو فعل شيء يخدش الحياء في الطريق العام، والسهر على أمن البلاد، وراحة العباد، ويذكر الناس بقول الرسول ﷺ « لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم » وقوله: « كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين: عين

---

(١) سورة الأنفال الآية ٦٠

بكت من خشية الله، وعين غضت عن محارم الله، وعين سهرت في طاعة الله »... يخيل أليك أنك تستمع إلى مسئول كبير بوزارة الداخلية.

وإذا استمعت إليه وهو يحث التجار على عدم المغالاة في الأسعار، وعدم تخزين البضائع واحتكارها لخلق سوق سوداء، منبهاً إلى عدم تطفيف الكيل ونقص الميزان، مذكراً بقول الله ﴿ **أَلا تَطْغَوْا في الميزان * وأقيموا الوزن بالقسط ولا تُخسِرُوا الميزان** ﴾[1] ولقول الرسول ﷺ من غشنا فليس منا، وقوله « من أحتكر أربعين يوما لم تقبل صلاته » يخيل إليك انه مسئول كبير بوزارة التموين.

وعندما تستمع إليه وهو يحث الناس على الاقتصاد في النفقة وعدم التبّذير في المال، والتخطيط المنظم، للتوفيق بين الدخل والانفاق، ثم وهو يحث الناس على دفع مسلتزمات الدولة، وعدم التهرب من دفع الضرائب لانه كل ذلك يعود نفعه على المواطنين جميعاً. مذكراً بقول الله تعالى ﴿ **وكُلُوا واشرَبُوا ولا تُسْرِفوا إنهُ لا يُحِبُّ المُسْرِفِينَ** ﴾[2] وقوله ﴿ **إن المُبَذّرينَ كَانُوا إخوَانَ الشيَاطين** ﴾[3] وقوله ﴿ **وَمَن يَغْلُل يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ القِيامَةِ** ﴾[4] وقول الرسول ﷺ « الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه »، وقوله: « من أعان مسلماً أعانه الله ». يخيل اليه انك تستمع الى مسئول كبير بوزارة المالية والاقتصاد.

واذا استمعت اليه وهو يحث الناس على فلاحة الارض وزراعتها، والعناية بها، وبذل الجهد في النقاوة وإبعاد الحشائس الضارة عن الزراعة، وغرس الاشجار والمحافظة عليها، وإحياء الأرض الموات وعدم تبوير الارض وتحريقها، شارحاً للناس أن ذاك أمر غريب فيه الاسلام. ويسوق الادلة وما اكثرها من القرآن والسنة. يخيل اليك أنك تستمع الى مسئول كبير بوزارة الزراعة.

---

(١) سورة الرحمن الآيتان ٨ و ٩

(٢) سورة الأعراف الآية ٣١

(٣) سورة الإسراء الآية ٢٧

(٤) سورة آل عمران الآية ١٦١

وإذا استمعت إليه وهو يتحدث عن البيئة ونظافتها لأن النظافة من الإيمان، ويحث الناس عن الوقاية من الأمراض، لانها خير من العلاج؛ كما يحثهم على عزل المرضى والعناية بهم، وأخذ الدواء، وعدم تعاطي المخدرات واعتزال النساء في المحيض. مذكراً بقول الله تعالى: ﴿ **فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا** ﴾(1)، وبقوله سبحانه: ﴿ **ولا تَقتُلوا أنفسَكمْ** ﴾(2) وبقول الرسول ﷺ: « إن الله نظيف يحب النظافة جميل يحب الجمال » كما إنه يدعو إلى عدم التبول والتبذر في الطريق العام وعدم تلويث المياه. ومن يستمع إليه كأنما يستمع إلى مسئول كبير بوزارة الصحة.

وإذا استمعت إليه وهو يحث الناس على تعلم العلم ويرغبهم في التدريب المهني، وتعلم الحِرف والصناعات، مذكراً بقول الله: ﴿ **هل يَستَوِي الذينَ يَعْلَمُونَ والذينَ لا يَعْلَمُونَ** ﴾(3) وقوله: ﴿ **نون والقَلمِ وما يَسطُرُونَ** ﴾(4) وقوله: ﴿ **إقرأ وَرَبُّكَ الاكرَمُ * الذي عَلّمَ بِالقَلَمِ** ﴾(5) كأن الانسان يستمع إلى مسئول كبير بوزارة التربية والتعليم.

وعندما تستمع إلى المتحدث وهو يدعو الناس إلى نشر الوعي القومي ورعاية المحتاج والمعوقين والمسنين، ومدَّ يد العون للضعيف، وإخراج الزكاة ويحثهم على أن كل شخص يتعرف على حقوقه في التأمينات الاجتماعية، وما عليه للدولة مقابل ذلك، مذكراً بقول الله تعالى: ﴿ **وتَعَاوَنُوا على البِرِّ والتَّقوَى** ﴾(6) وقول الرسول ﷺ: « ليس منا

---

(1) سورة التوبة الآية ١٠٨
(2) سورة النساء الآية ٢٩
(3) سورة الزمر الآية ٩
(4) سورة القلم الآية الأولى
(5) سورة العلق الآيتان ٣ ـــ ٤
(6) سورة المائدة الآية ٢

ما لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا » يخيل إليك أنك تستمع إلى مسئول كبير بوزارة الشئون الاجتماعية.

ومن استمع اليه وهو يحث رب المال على أن يدفع الأجرة للعامل، ولا يتهرب من ذلك، ويحثه على حسن التعامل معه، مذكراً لقول الرسول ﷺ: « أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » يخيل إليه أنه يستمع إلى عامل من العمال.

وإذا استمعت إليه وهو يتحدث عن مطالبة العامل بإتقان العمل، وإتقان الصنعة والابتكار في المهنة يخيل إليك إنه رب المال. كما إنك تستمع إليه وهو يقوم بالصلح بين المتخاصمين ويعمل على إزالة الخلاف بين الجماهير.

ثم هو مع ذلك مستودع أسرار الجمهور يأتمنونه على أخص خصائص حياتهم. لانهم يفضون إليه بمشاكلهم، ويشارك الناس في أفراحهم وأتراحهم، يزور مرضاهم، ويشيع موتاهم، وهو راض النفس لانه يشعر أنه يؤدي رسالة، هو أمين عليها. وهو بلباقته يربط بين القضايا الفكرية بأسلوب سهل مبسط، يجمع بين القديم والحديث في سياق جيد، يشد انسياقه المستمع ويؤثر فيه. وهو مع هذا عندما يعرض فكرة على الجمهور يجدد معلوماته وينوع ثقافاته لانه يخاطب أعلى المستويات فكراً وأقلهم ثقافة، يجمع بين الشيوخ والشباب والرجل والمرأة، ينير الطريق أمامهم، ليجدد معاني الولاء لله وللدين وللأمة والوطن. وفي أثناء حديثه يتابع وجوه مستمعيه، ليتعرف على مدى تقبُّلهم لحديثه. لان الداعية له من فراسته ونباهته من يريد من الجمهور. ونحن إذ نقدم النماذج التالية. نسأل الله التوفيق.

القسم الثاني
الخطب

الخطبة الأولى

أثر المسجد في حياة المجتمع

الحمد لله كثيراً يوافي نعمه ويكافئ مريده. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. الواحد الأحد الفرد الصمد. الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله الذي تعلق قلبه بالمسجد فكان يسعى إليه ليلاً ونهاراً يجمع من حوله الصحابة يذكرهم بالله وآياته واليوم الآخر وأحواله. ويوجههم إلى العمل ويوضح لهم الجزاء عليه: لترق قلوبهم، وتصفو نفوسهم فينطلقون في الدنيا يعملون ويبنون ويؤسسون دنياهم على تقوى من الله ورضوان: صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم:

أما بعد...

فإن الإسلام الذي نؤمن به عقيدة وشريعة مسجد ومصنع، مصحف ومتجر، دين ودنيا... هذا الدين لا يقر السلبية في حياة الناس ولا يرضى أن تكون خلقاً من أخلاقهم: لأن الناس خلقوا ليتعارفوا. وصدق الله العظيم: ﴿ **يا أيها الناسُ إنَّا خَلَقْنَاكُم من ذكرٍ وأنثى وجَعَلْنَاكُم شعوباً وقبائلَ لتعَارَفُوا** ﴾[1].

---

(١) سورة الحجرات الآية ١٣

ومن سمات هذا الدين حث الناس على التعاون ودفعهم إليه ليكون عنصراً هاماً في حياتهم: قال تعالى: ﴿ **وتعَاوَنوا على البِرِ والتَّقوى ولا تَعَاوَنُوا على الإثم والعُدْوانِ** ﴾[1]. ومما جاء على لسان النبي الكريم: « مثل المؤمن للمؤمن كمثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى » ومما قيل:

الناس للناس من بدو وحاضرة   بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

إن الدين الإسلامي بما فيه من أصالة رسم للناس طريق الخير وأمرهم باتباعه. ونهاهم عن مخالفته. ذلك: لأنه حدد لهم غاية هي الوصول إلى الله. يجدون في طاعته أنس النفس، وراحة البال، واستقرار الحال...

ووسائله في ذلك متعددة: أهمها: التقاء الناس وجمعهم على أداء العبادات التي أظهرها الصلاة ومكانها المسجد الذي هو نقطة البدء في تطور المجتمع ورقيه: ولقد أخبرنا ربنا جل جلاله من مفهوم الآية: ﴿ **إن أول بيتٍ وُضع للناسِ للذي ببكة مباركاً وهدًى للعالمين** ﴾[2] يعني أن أول مكان يأنس إليه الإنسان هو هذا المكان الذي وضع أولاً ليعبد الله فيه... بين جنباته يرتفع صوت الحق، ويدوي صوت الداعية يحث الناس على الفضيلة... هذا البيت عندما خيم الظلام والفساد على المجتمع الإنساني كان يؤدي دوره التاريخي في إيقاظ الشعور الإيماني، وبعث الفطرة الكامنة في نفس الإنسان.. فعندما فشت الجاهلية وعبد الناس الأوثان رأينا حول هذا المسجد جماعة، صفت نفوسهم، وسمت أرواحهم. فنظروا إلى الأصنام نظرة استخفاف وسخرية، وتطلعوا إلى الخلاص منها، وسمُّوا في التاريخ بالحنفاء.. ذلك لأنهم عايشوا المسجد الحرام في مكة، ورأوا ما عليه قومهم من عبادة ما لا ينفع ولا يضر. في حين أن ما حولهم من ظواهر الطبيعة الباهرة يؤكد

(١) سورة المائدة الآية ٢

(٢) سورة آل عمران الآية ٩٦

أن لهذا الكون إلهاً، خالقاً عظيماً، واحداً، يجب أن توجه العبادة له وحده...

إن الذي حرك كوامن الإيمان في نفوسهم رؤيتهم لهذا المسجد العامر، والحرم الطاهر. فالمسجد في حياة الأمة.. سفينة نجاة لأن فيه يلتقي أهل الحي يتدارسون مشاكلهم ويعملون على حلها بروح الأخوة والمحبة.

كما أنه دار عطاء يلقن العلم، ويحث على العمل. ونستطيع أن نقول ـــ إنه جامعة شعبية. بين جدرانه يتعلم الناس النظام حيث يقفون في صفوف متراصة لا عوج فيها ولا التواء، يأتمون بإمامهم الذي ارتضوه قدوة لهم. فلا يسبقونه بالقول، ولا يتقدمون عليه بالفعل، لأنه جاء عن المعصوم ﷺ: « ألا يخشى إذا ركع أحدكم أو سجد قبل الإمام أن يمسخ الله رأسه رأس حمار ». .

كما أنهم يمارسون الديمقراطية الحقة داخل المسجد. بحيث إذا أخطأ الإمام في قول أو فعل صححوا له من خلفه، وردوه إلى الصواب. شعارهم في ذلك قول الحق: ﴿ **والمؤمنونَ والمؤمناتُ بعضُهم أولياءُ بعضٍ يأمرون بالمعروف ويَنْهونَ عن المنكَر ويقيمُونَ الصلاة وَيُؤتون الزكاةَ ويُطِيعون الله ورسولَه أولئك سيرحمُهُم الله** ﴾[1].

كما أن المسجد يعطي للناس الدرس العملي في المساواة. فالناس سواسية كأسنان المشط: والصف الأول فيه لمن حضر أولاً تجد فيه الغني بجانب الفقير، والخادم بجوار المخدوم، والرئيس بجوار المرؤوس. الكل وقف بين يدي رب واحد. يتجهون إلى قبلة واحدة يقتدون بإمام واحد. يعيشون في جو طاهر يعمهم فيه الصفاء النفسي، والسمو الروحي: إن المسجد قائم في الأرض يصحح مسار ركبها ويمنح البشرية زادها وتقواها.

(١) سورة التوبة الآية ٧١

وأي داخل إليه لا يرد ولا يمنع: اللهم الا اذا كان مشركاً بالله فإنه عندئذٍ يمنع لقول الله تعالى: ﴿ **إنما المُشرِكُونَ نَجَسٌ فلا يَقْرَبُوا المَسْجِدَ الحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا** ﴾[1] ومن دخله كان آمناً لا يروع ولا يعتدى عليه. ومن دخله وفي نيته إزعاج الناس وإدخال الرعب عليهم، فإن لعنه الله الملائكة والناس تحيق به وتطارده. وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: « لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم » وفي حديث آخر: « من نظر إلى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافه الله يوم القيامة » وفي رواية مسلم: « من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهي وإن كان أخاه لأبيه وأمه ».

ولما كان للمسجد هذه المكانة وتلك المنزلة السامية، فإن رسول الله ﷺ علمنا أن نتكاتف سوياً، ونتعاون في بناء المساجد وتشييدها، بروح الجماعة ولنا فيه الأسوة الحسنة. فقد شارك صحابته بنفسه في بناء المسجد الأول بعد الهجرة. ولقد أشار القرآن الكريم إلى تلك الجهود الذاتية التي بذلت بإخلاص في بناء المسجد الأول. كما حث القرآن نبيه على ملازمة هذا المسجد الذي أسس على التقوى وشيدته يد الرجال الذين تميزوا بالجد والإخلاص والطهر والنقاء، قال تعالى: ﴿ **لمسجدٌ أُسِّسَ على التقوى من أوّلِ يوم أحقُّ أن تقومَ فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحبُّ المطهرين** ﴾[2].

وعلى المسلمين أن يتعلموا من هذا الدرس النبوي ما يجعلهم في حياتهم يعيشون متآلفين متضامنين، شيمتهم التعاون، ودأبهم الإخلاص لله رب العالمين. وأن يكونوا في حياتهم كالبنيان المرصوص، يتساندون في كل عمل جليل يسارعون في البناء والتعمير لبيوت الله ولمعاهد العلم بروح الأخوة مثلهم كما جاء على لسان النبوة: « مثل المؤمنين

(١) سورة التوبة الآية ٢٨

(٢) سورة التوبة الآية ١٠٨

في توادهم، وتعاطفهم وتراحمهم، كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ». وإن الرجال الذين تربوا بين جدران المسجد لم ينفصلوا عن المجتمع بل التحموا به وكانوا يحملون مشعل الهداية. ويرفعون علم السلام ويحكمون بين الناس بالعدل. رائدهم في ذلك قول الله: ﴿ **يا أيها الذين آمنُوا كونُوا قوَّامينَ بالقِسطِ شُهَدَاءَ للهِ وَلَو على أَنفُسِكُم أو الوَالدِينِ والأَقرَبِينَ إن يَكُن غنياً أو فقيراً فالله أولى بِهِما فلا تَتَّبِعُوا الهوَى أَن تَعْدِلُوا** ﴾[1].. لهذا استقامت بهم الحياة. وأمن في كنفهم الخائف. وجلبت لهم خزائن الأرض. ومع هذا لم يتكالبوا على الدنيا ولم يجعلوها في قلوبهم. بل جعلوها في أيديهم. لأنهم علموا أن خزائن السموات والأرض بيد الله يمنحها من يشاء من عباده. ولن تنال إلا بطاعة الله. لهذا خاطب هارون الرشيد السحابة بعد أن نظر إليها وقال لها: « شرقي أو غربي وأمطري حيث شئت فإن خراجك سيأتيني ».

والمسجد الذي فتح أبوابه للرجال ليتعلموا فيه ويتربوا على مائدته: فتح كذلك أبوابه للنساء إذا ما دخلوه في حشمة ووقار وطهر وعفاف. ولا يخفى على عاقل ما للمرأة من دور فعال في بناء الأسرة: فلقد جاء في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري « قالت النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال. فاجعل لنا يوماً من نفسك. فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن، وأمرهن. فكان فيما قال لهن: ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار. فقالت امرأة: واثنتين ؟ فقال: واثنتين ». وفي صحيح مسلم أن أسماء بنت يزيد الأنصارية أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه في المسجد فقالت: « بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك: إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة. فآمنا بك وبإلهك: إنا معشر النساء محصورات،

(١) سورة النساء الآية ١٣٥

مقصورات، قواعد بيوتكم، وحاملات أولادكم. وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل. وإن أحدكم إذا خرج حاجاً أو معتمراً، أو مجاهداً، حفظنا لكم أموالكم وغزلنا لكم أثوابكم، وربينا لكم أولادكم... أفنشارككم في هذا الأجر والخير؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال: هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذه؟؟ قالوا يا رسول الله: ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا.. فالتفت النبي ﷺ إليها وقال: إفهمي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء: أن حسن تبعل المرأة لزوجها، وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته يعدل ذلك كله»...

ولما كان للمسجد دوره الفعال في بناء أفراد المجتمع وحسن تربيتهم، فإن علينا أن نعود إليه نجعله ساحة عبادة، ومعهد علم، ومكان تجمع، ودار قضاء.. في ساحته يتصالح المتخاصمون. وبين أرجائه ينطلق صوت التوجيه للإنسانية بأسرها، أن: عودوا إلى نبع الخير وتعلّموا من قرآن ربكم ما به تنصلح حياتكم ﴿ **وسَارِعُوا إلى مغفِرَةٍ من ربِّكُمْ وجَنَّةٍ عَرضُها السمواتُ والأرضُ أعِدَّتْ للمتَّقين * الذين يُنفِقُون في السراء والضراء والكاظمين الغيظَ والعافينَ عَنِ الناسِ والله يُحِبُّ المحسِنِينَ** ﴾[1]...

روى الترمذي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «عرضت عليَّ أجورُ أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد».

وعنه ﷺ فيما رواه ابن خزيمة: «لا يتوضأ أحدكم فيحسن وضوءه فيسبغه ثم يأتي المسجد لا يريد إلا الصلاة إلا تبشش الله له كما يتبشش أهل الغائب بطلعته»..

---

(١) سورة آل عمران الآيتان ١٣٣ و ١٣٤

الخطبة الثانية

الحمد لله: نحمده ونستعينه ونستهديه فهو أهل الحمد والثناء وأشكره على فضله ونعمه التي لا تعد ولا تحصى. وأشهد أن لا إله إلا الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله النبي الكريم الذي أمرنا الله باتباعه قال تعالى: ﴿ مَن يُطِعِ الرسُولَ فَقَدْ أطاعَ اللهَ ﴾[1] صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه:

أما بعد...

فقد قال الله تعالى: **﴿ إنما يعمرُ مساجدَ الله مَنْ آمنَ باللهِ واليومِ الآخر.. ﴾**[2] ويقول سبحانه: **﴿ في بيوتٍ أذن الله أن ترفعَ ويذكَرَ فيها اسمُهُ يُسَبِّحُ له فيها بالغدو والآصال * رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكرِ الله وإقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاة يخافون يوماً تتقلَّبُ فيه القلوبُ والأبصار ﴾**[3] ويقول الرسول فيما رواه الطبراني: « من ألف المسجد ألفه الله » ويقول في حديث آخر: « المسجد بيت كل تقي وتكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله والجنة ».

أيها المسلمون، إن كل مسجد يقام هو صمام أمن في المجتمع عامة وفي مجتمعنا المعاصر خاصة؛ إذا أقبل عليه أهل الحي وانتفعوا بما يلقى في جنباته من مواعظ، وتخلقوا بهدي نبيهم الكريم إمام الدعاة، فقد كان خلقه القرآن، يعفو عمن ظلمه، ويصل من قطعه، ويحسن

---

(١) سورة النساء الآية ٨٠

(٢) سورة التوبة الآية ١٨

(٣) سورة النور الآيتان ٣٦ ــ ٣٧

إلى من أساء إليه... إن كل مسجد يشيد هو مصحة نفسية لأن داخله يلقي بهمومه، وينفض عن كاهله ما يثقله على عتباته ثم يقبل على ربه بوجهه بعد أن تطهر ظاهراً بالماء، وباطناً بالتقوى والإخلاص فتزكو نفسه، وتقوى صلته بربه فيشتهر بين الناس بالسلوك الحسن ونور الإيمان في وجهه يمنعه عن ارتكاب المعاصي والإساءة إلى الناس ويدخل فيمن عناهم الرسول الكريم بقوله: « إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان.. ».

ألا فلنتجه إلى المسجد نصحب معنا أولادنا نعلمهم الصلاة ونرغبهم في التردُّد عليه حتى نضمن لهم حياة البهجة والسعادة والاستقرار. ويا حبذا لو جعلنا بجوار المسجد دار حضانة لأطفالنا الصغار، لتصل إلى أسماعهم كلمات التوحيد، وتقع أنظارهم على المسلمين وهم يستجيبون لهذا النداء، يؤدون فرض ربهم عليهم، فينشأ أولادنا على المحافظة على فريضة الصلاة التي هي عماد الدين والركن العملي المظهري من أركان الإسلام، فيرتبطون بالمسجد منذ نعومة أظفارهم.

هذا، وأمتنا اليوم بحاجة إلى المسجد المتعدد الأغراض الذي يسهم فيه كل فرد بقدر طاقته واستطاعته لينهض المجتمع وتسعد الأمة كما سعدت يوم أن جعلت المسجد قبلتها، وسارت على هديه وحافظت على كل مرافقها تحقيقاً لمفهوم قول الرسول ﷺ: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »..

الخطبة الثانية

المسجد جامعة إسلامية

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات. وأشهد أن لا إله إلا الله. جعل المساجد في الأرض منارات للهدى. وأضافها إلى نفسه تعظيماً لمكانتها. فقال سبحانه: ﴿ **وأَنَّ المَسَاجِدَ لِلّٰهِ فلا تَدعُو مَعَ اللهِ أَحَدَاً** ﴾[1] سبحانه تكرم على رواد المساجد فأضفى عليهم من رحمته وأكرم وفادتهم عليه في بيته فأجزل لهم الثواب وخصهم بمزيد من الفضل وحسن الضيافة وكرم القرى مصداق ما جاء في الحديث القدسي: « **إن بيوتي في الأرض المساجد. وإن زواري فيها عمارها. فمن تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره** ».

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله الذي كان أول عمل له حين قدم المدينة مهاجراً أن شيد المسجد ليكون مقراً لعباد الله. ومدرسة يعلم فيها الرواد. الذين سيحملون مشاعل العلم والهدى. وينشرون مبادئ الخير وأسس الفضيلة بين العالمين.

صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه.

أما بعد...

---

(١) سورة الجن الآية ١٨

فلقد تعددت أجهزة الإعلام في عصرنا ما بين مسموعة ومرئية ومقروءة. ولكل منها جمهور يعشقها ويألفها وذلك لما يبذل في سبيل الله تطوعاً من جهود مالية وفنية تضمن لها الاستمرار والتطور مع دقة التخطيط لجذب الأنظار واحتواء العقول.

ومع هذا نجد أن المسجد ما زال يحتل المكان الأسمى في نفوس المسلمين والتأثير عليهم ومنبره يمثل أقوى صوت يوَجَّه للناس، تتضاءل بجانبه أصوات تلك الأجهزة بإمكانياتها الضخمة ووسائلها المتطورة المتنوعة.

ولا عجب، فإن أكثر ما نسمعه وما نقرأه، أو نشاهده، هو من نتاج العقل البشري الذي قد يخطئ وقد يصيب. أما رسالة المسجد فهي، في جملتها وتفصيلها، رسالة الله لصالح الناس، وسعادة البشرية. وشتان ما بين تلك الأجهزة الأرضية الفكر، المحدودة النزعة وبين جهاز المسجد الذي هو سماوي الفكر عالمي النزعة.

ومما لا يختلف فيه اثنان أن المسجد كان ولا يزال جامعة إسلامية كبرى تؤدي رسالتها على مر العصور وكر الدهور، ينتسب إليها الصالحون، ويتخرج منها الأوفياء العاملون، ويكون الواحد منهم في المجتمع هو العنصر الصالح الذي يعرف واجبه المنوط به فيؤديه كاملاً رغبة في رضوان الله وأملاً في مثوبته: التعاون دأبه والإخلاص رائده، والصبر على تحمل المشاق في سبيل الواجب والمروءة ديدنه وشيمته.

ذلك لأن الذي يدخل المسجد ويعتاد دخوله تزكو نفسه وتقوى صلته بربه فيشتهر بين الناس بالسلوك الحسن، وسيما الوقار يتلألأ على جبينه ونور الإيمان في وجهه. ويدخل فيمن عناهم الحق بقوله: ﴿**سِيمَاهُم فِي وُجُوهِهِم من أَثَرِ السُّجُودِ**﴾[1] وإليهم البشرى من

(١) سورة الفتح الآية ٢٩

الحق بقوله: ﴿ **يَومَ لا يُخزِي اللهُ النَبيَّ والذِينَ آمنُوا مَعَهُ نُورُهُم يَسعَى بَينَ أيدِيهِم وبإيمَانِهِم يَقُولونَ رَبَّنا أتمِم لَنَا نُورَنَا واغفِر لنا إنكَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ** ﴾[1].

وفي شأنهم تحدث النبي ﷺ فقال: « إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان ».

لقد وضع سيد البشر سيدنا محمد أسس المسجد الأول على دعائم من الخير وقواعد من التقوى ليعمره من عناهم الحق سبحانه بقوله: ﴿ **يُحبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا** ﴾[2].

لذلك، كان للمسجد في الإسلام معنى روحيٌّ يكشف للنفس المؤمنة سر العبادة، ومعنى العبودية لله. فليس المسجد بناء شامخاً كغيره من الأبنية الخالية من معاني الإجلال والتقديس. وإنما هو سفينة نجاة لهذا العالم المضطرب الذي يموج بالانفعالات النفسية حائراً متخبطاً تائهاً في بيداء الحياة، غارقاً في أوهامها. إذ أن داخله يلقي عن عاتقه كل ما يثقله على بابه، وينفض عن نفسه ما يقلقه ويحزنه ويتجه بقلبه لصاحب هذا البيت تائباً مستسلماً لله رب العالمين. فيخفت صوت الدنيا في قلبه، وتنطفئ نار الشهوات في نفسه فيجتمع مع غيره على سلامة الصدر، وبراءة القلب وروحانية النفس، ثم يستوون استواء واحداً ويقفون موقفاً واحداً في خشوع وخضوع، ثم يخرون للأذقان سجداً لله، مستشعرين معنى المساواة، مطبقين أسس النظام بلا غرور ولا استعلاء.

الكل يستمع لصوت الخير ويستجيب لقول الحق ويتجاوب مع دورة الاصلاح والفلاح.

ولمكانة المسجد هذه، أمر الله إبراهيم أبا الأنبياء أن يقوم وولده

(١) سورة التحريم الآية ٨

(٢) سورة التوبة الآية ١٠٨

إسماعيل برفع قواعد البيت والعمل على نظافته وتطهيره قال تعالى: ﴿ **طَهِّرَا بيتي للطَّائفينَ والعَاكفينَ والرُّكَّعِ السُّجُودِ** ﴾[1].. ثم يأتي الرسول ﷺ فيزف إلينا البشرى قائلاً: « لا يتوضأ أحدكم فيحسن وضوءه فيسبغه ثم يأتي المسجد لا يريد إلا الصلاة إلا تبشش الله له كما تبشش أهل الغائب بطلعته ». ويقول: « المسجد بيت كل تقي. وتكفل الله لمن كان المسجد بيته وبالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله ».

لهذا، فإن كل مسجد يقام هو مصحة للنفوس ومنارة ينطلق منها صوت الحق ليمتنع الناس عن الجريمة وارتكابها ويبتعدوا عن بؤر الفساد والتردد عليها. وبذا تغلق السجون، وبين جنباته يدوي صوت المعلم يعلم العلم وينشر الفضيلة.

إن المسجد يواكب الحياة ولا يتخلف عنها، فبين جدرانه يلتقي أهل الحي في مجلس واحد يجلسون للصلح بين المتخاصمين، ويقيمون أفراحهم ويتواسون فيما نزل بهم؛ يتردد عليه الفقير، فيجد ما يقيم أوده، والعادي فيجد كسوته، والغريب يجد مأواه، ويتردد عليه الطالب فيجد غذاءه الفكري من مكتبته الجامعة، ويجد فيه الشباب مكاناً متسعاً لممارسة أنشطتهم. إنه المكان يحول الى مستشفى إن دعت الضرورة إلى ذلك. إنه يؤهل الكل: الرجل والمرأة، ويعطيهم شهادة الفلاح التي تؤهلهم للدخول في ملكوت الله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وصدق الله العظيم: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مَن ذَكَرٍ أو أُنثى وهُوَ مُؤمنٌ فلنحيينَّه حياةً طيبةً ولنجزينهُم أجرَهُم بأحسَنِ ما كانوا يَعْمَلونَ** ﴾[2]. فاتقوا الله عباد الله وأقبلوا على المساجد عمروها وانشروا أخلاقها بين أفراد المجتمع وتعلقوا بها ونشئوا فتيانكم على

---

(١) سورة البقرة الآية ١٢٥

(٢) سورة النحل الآية ٩٧

حبها والتردد على زادها. قال تعالى: ﴿ **وأمُر أهلَكَ بالصَّلاةِ واصطَبِر عَلَيها لا نَسأَلُكَ رِزقاً نَحنُ نَرزُقُكَ والعاقِبَةُ للتَّقوَى** ﴾[1].

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: « إن للمساجد أوتاداً، الملائكة جلساؤهم إن غابوا يفتقدونهم وان مرضوا عادوهم وإن كانوا في حاجة أعانوهم ثم قال: لجليس المسجد على ثلاث خصال: أخ مستعاذ، أو كلمة محكمة، أو رحمة منتظرة » أو كما قال.

الخطبة الثانية

الحمد لله تفضل على عمار بيته فأجزل لهم العطاء. وأشهد أن لا إله إلا الله. أعد للطائعين جنات تجري من تحتها الأنهار. وأشهد أن محمداً رسول الله تعلق قلبه بالمسجد، وشارك في بنائه وتشييده طمعاً في رضى الله وقدوة لأمته من بعده ليساعدوا في هذا العمل العظيم.

صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى أهله وصحبه.
أما بعد...

فقد حث الإسلام على بناء المساجد وعمارتها، وتعهدها بالنظافة. قال تعالى: ﴿ **في بيوتٍ أذنَ اللهُ أن تُرفَعَ ويُذكَرَ فيها اسمُهُ يُسبِّحُ لهُ فيها بالغُدوِّ والآصالِ * رجَالٌ لا تُلهِيهم تِجارةٌ ولا بيعٌ عَن ذِكرِ اللهِ وإقَامِ الصَّلَواتِ وإيتاءِ الزَّكَواتِ يخافُونَ يوماً تتقلَّبُ فيه القُلُوبُ والأبصَارُ * ليجزِيهُمُ اللهُ أحسَنَ ما عَمِلُوا ويزيدَهُم مِن فَضْلِهِ** ﴾[2].

---

(١) سورة طه الآية ١٣٢

(٢) سورة النور الآيات ٣٦ ــ ٣٨

ورفع البيت الذي تشير إليه الآية الكريمة: هو إظهار شرفه وتعظيم مكانته ودعاء الناس اليه لاداء الصلاة في أوقاتها الخمسة جماعة مع المصلين ليزداد عددهم ويكثر جمعهم ويتمم تألفهم وتتوثق عرى المحبة في نفوسهم.

قال تعالى: ﴿ **إنمَا يَعْمُرُ مساجِدَ اللهِ مَن آمنَ باللهِ واليومِ الآخرِ وأقامَ الصلَواتَ واتَى الزَّكواتَ ولم يخشَ إلا اللهَ فعسى أولئكَ أن يَكُونُوا من المُهتَدينَ** ﴾[1].

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ : إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علماً علّمه ونشره، أو ولداً صالحاً تركه، أو مصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو شهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه بعد موته.

ومطلوب من المسلمين: أن يحافظوا على نظافة المساجد وتطييبها بالطيب والبخور ليشعر الجالس فيها بالراحة النفسية فيطمئن في سجوده ويطيل الجلوس فيها بعد الصلاة.

ففي الحديث عن رسول الله ﷺ: « ابنوا المساجد واخرجوا القمامة منها فمن بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة ». فقال رجل: يا رسول الله، وهذه المساجد التي تبنى في الطريق ؟ قال: نعم. وإخراج القمامة منها مصدر الحور العين.

ولقد كرم النبي ﷺ امرأة تكريماً عظيماً لأنها كانت تخدم المسجد وتقوم على نظافته وإخراج التراب منه. فقد روى الرواة أن امرأة بالمدينة كانت تقم المسجد، أي تكنسه، فماتت فلم يعلم بها النبي ﷺ. فمر على قبرها فقال: ما هذا القبر ؟ فقالوا: قبر أم محجن. قال: التي

---

(١) سورة التوبة الآية ١٨

كانت تقم المسجد ؟ قالوا: نعم. فصفَّ الناسَ فصلى عليها ثم قال: أي العمل وجدت أفضل ؟ قالوا: يا رسول الله أتسمع ؟ قال: ما أنتم بأسمع منها. فذكر أنها أجابته: قَمُّ المسجد أي كَنْسُ المسجد وتنظيفه لله تعالى. وهذا تكريم لعمال المساجد والعاملين على عمارتها من نبي الأمة ورسول الإنسانية.

وإن المسجد الذي يتم افتتاحه اليوم لهو ثمرة من ثمار التعاون بين المسلمين مهما تباعدت أوطانهم ودليل صادق على أن البذل في سبيل الله لهو أعظم البذل خاصة في إقامة المساجد وتعميرها: ﴿ **وما تُقدِّموا لأَنفُسِكُم من خيرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ هُوَ خيراً وأعظَم أجراً** ﴾[1].

ولو أننا القينا نظرة على المسجد الذي أقيم في المدينة لرأينا أن الأيدي التي ساهمت في بنائه والجهود التي بذلت فيه، تعاون فيها أبو بكر العربي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي؛ جهود تضافرت وقلوب ائتلفت بالبذل والعطاء، والتعمير والتشييد في بناء بيت يشع بالنور في جميع أنحاء العالم ويدفع عجلة الحياة إلى التقدم والازدهار.

وإن أمتنا الاسلامية ما دام فيها عنصر التعاون والتآخي لله وفي الله لهو أقوى دليل على قدرتها على البقاء والاستمرار.

---

(١) سورة المزمل الآية ٢٠

الخطبة الثالثة

قوة الإيمان توقظ ضمير الإنسان

الحمد لله أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحمد في الأولى والآخرة وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله بعثه الله على حين فترة من الرسل إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. صلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي العربي الهاشمي القرشي الذي دعا إلى كل خير ونهى عن الشر وعلى آله وأصحابه الذين اهتدوا بهديه وساروا على طريقه.

أما بعد...

فإن المؤمن بالله واليوم الآخر هو الذي يستطيع أن ينتصر على شهوات نفسه، وأن يقول للدنيا ما قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه « إليك عني غرِّي غيري »، وأن الذي قال هذا رجل من الذين تخرجوا من مدرسة الإسلام وتتلمذوا على يد خير الأنام لأن الإيمان يعطي للمؤمن هدفاً أكبر ويشده إلى قيم أرفع وأبقى. أما الهدف فهو إلى الله ﴿ **وأَنَّ إلى رَبِّكَ المُنتَهَى** ﴾[1]. وأما القيم فإنها تتمثل في

(١) سورة النجم الآية ٤٢

أن ينتصر المسلم على أنانيته وحب ذاته لأن مراقبة الله تسيطر عليه فهو يرى الله إينما اتجه. قال تعالى: ﴿ **ولله المَشرِقُ والمَغرِبُ فأينَمَا تُولُّوا فثَمَّ وجهُ الله** ﴾[1] وخوف الله هو الذي يجعل طاقة خيره لا يصدر عنها إلا الخير، فكل إناء بالذي فيه ينضح والله تعالى يقول: ﴿ **والبلدُ الطيّبُ يَخرُجُ نباتُهُ بإذنِ رَبهِ** ﴾[2]. ولذا نرى أن عمر بن عبد العزيز يمسك عن عقاب من أساء إليه قائلاً له: « أردت أن يستفزني الشيطان بعزة السلطان فأنال منك ما تناله مني غداً ــ أي في الآخرة » قم عافاك الله لا حاجة لنا في مقاولتك. إن عمر بن عبد العزيز وهو الحاكم العام للمسلمين كف يده عن الرجل الذي أساء إليه ابتغاء مرضاة الله وهذه درجة المحسنين الذين قال الله فيهم: ﴿ **والكاظِمينَ الغَيظَ والعَافِينَ عَنِ النَّاسِ** ﴾[3].

يقول عمر بن الخطاب: « من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون ».

إن المؤمن برسالة السماء والمصدق بنبوة خاتم النبيين سيدنا محمد يحيا في ظل مُثُلٍ عليها ويعيش في الحياة لرسالة كبيرة ويكبح جماح هواه، وهو في نفس الوقت يعمر الدنيا وينميها ويمشي في مناكبها ويأكل من رزق الله وينعم بالطيبات وقرآن السماء صداه في أذنه ﴿ **قل مَنْ حَرَّمَ زِينةَ اللهِ التي أخرجَ لِعبادِهِ والطَّيباتِ مِنَ الرزقِ** ﴾[4] وهو في هذا السعي الطاهر يمتلئ قلبه باليقين بأن الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة، وأنها قنطرة عبور إلى الحياة الباقية، أن ركعتين خاشعتين في جوف الليل خير عند الله من الدنيا وما فيها، وحسب المؤمن أن يعيش في الدنيا ليزرع للآخرة ويعمل فيها، وتوجيهات القرآن التي

---

(١) سورة البقرة الآية ١١٥
(٢) سورة الأعراف الآية ٥٨
(٣) سورة آل عمران الآية ١٣٤
(٤) سورة الأعراف الآية ٣٢

خاطب الله بها رسوله أما عينيه ﴿ **فأَعرِض عَن مَن تَوَلى عَن ذِكرِنا** ﴾[1] ولم يرد الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم. ولقد ضرب القرآن الكريم لنا مثلاً في الطهر والعفاف بشاب عاش على الأرض واختلط بأهلها وأقبلت عليه الدنيا بمتاعها في شخصية امرأة العزيز تراود يوسف عن نفسها فأبى ولاذ بدينه وقال: ﴿ **مَعَاذَ اللهِ إنه رَبِّي أحسنَ مثوَاي إنهُ لا يُفلحُ الظالِمُونَ** ﴾[2]. لقد أحس برقابة الله عليه وأن يراه في هذا المكان المغلق فاعتصم بدينه وانتصر صوت الإيمان في قلبه على صوت الغريزة في بشريته.

إن يقظة الضمير أقوى حارس على الإنسان. تأمل قصة ابني آدم: إذ قرَّبا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر. يقول من أشرب قلبه الشر لأخيه الصالح لأقتلنك يقول المؤمن ذو القلب التقي: إنما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت إليك يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين[3]. يا سبحان الله، الايمان حاجز عن ارتكاب المعاصي والعواطف الطيبة تتغلب على نوازع الشر.

لقد روت أم سلمة زوج الرسول الكريم قالت: « جاء رجلان إلى رسول الله ﷺ يختصمان في ميراث وليس لهما بينة إلا دعواهما وكلاهما يدعيه لنفسه وينكر على صاحبه ما يطلبه. فقال ﷺ: « إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليّ ولعلّ بعضكم أن يكون ألْحَنَ بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع منه. فمن قضيت له من حق أخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئاً فإنما أقطع له قطعة من النار ». سمع الرجلان هذه الكلمات الحية فلمست أوتار الإيمان في قلبيهما وأيقظت

---

(١) سورة النجم الآية ٢٩

(٢) سورة يوسف الآية ٢٣

(٣) القصة واردة في سورة المائدة الآيتان ٢٧ و ٢٨.

خشية الله فيها فبكى كل منهما ثم تنازل لصاحبه فقال النبي ﷺ: « أما إذ فعلتما ما فعلتما فاقتسما وتوخيا الحق ».

لقد جاء الرجلان إلى رسول الله ﷺ وكل واحد يتربص بالآخر شراً فما أن جلسا إلى النبي الكريم حتى خرجا وكل منهما يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

إن الإسلام يحرص على تربية الفرد وتهذيب أخلاقه وتقويم سلوكه ليكون لبنةً صالحة في بناء المجتمع يقوى بقوته ويصلح بصلاحه. إن الضمير في الإنسان لا يشاهد بالعين وإنما هو قوة معنوية تنير للإنسانية طريق الخير والضمير هو عماد الأخلاق وركيزتها.

ولقد رُوي أن رجلاً اشترى عقاراً فوجد فيه جرة فيها ذهب فقال للذي اشترى العقار منه: خذ ذهبك عني إنما اشتريت منك الأرض ولم أشتر الذهب. فقال الآخر إنما بعتك الأرض وما فيها. فتحاكما إلى رجل فقال لهما: ألكما ولد ؟ قال أحدهما: لي غلام. وقال الآخر: لي جارية. فقال الحكم: زَوِّجا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسكم وتصدقا.

إن هذه النفوس التي تربت على الإيمان ومراقبة الله كانت في يقظة دائمة لأنها تراقب الكبير المتعال وتؤمن بيوم الحساب، يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأنه يغنيه.

الخطبة الرابعة

الإسلام وتربيَة الرجال

الحمد لله الداعي الى الحق والهادي الى صراط مستقيم، له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون، وأشهد أن لا إله إلا الله لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، يعلم ما يجري على لسان الانسان وما يختلج في قلبه ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1] وأشهد أن سيدنا محمداً عبدالله ورسوله، أخبرنا عن ربه سبحانه أنه ﴿مَن عَمِلَ صالحاً مِن ذَكَرٍ أو أنثى وهُوَ مؤمنٌ فلنُحيينَّهُ حياةً طيبةً، ولنجزِيَنَّهُمْ أَجْرَهم بأحسنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2]. صلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه.. أما بعد.

فإن الإسلام الذي نؤمن به عقيدة وعملاً، لا يقر السلبية في حياة الناس ولا يرضى أن تكون خلقاً من أخلاقهم ومنهج الاسلام في ضبط حركة الحياة يعتمد بعد تصحيح الاتجاه الى الله على حشد القوى وتسخير الطاقات الانسانية للارتقاء في مضمار التقدم والحضارة والاخذ

---

(١) سورة آل عمران الآية ٢٩ (٢) سورة النحل الآية ٩٧

بيد البشرية نحو عالم ترفرف عليه أعلام السعادة والطمأنينة وهذا يتطلب الجد والاجتهاد والاتقان، فالله تبارك وتعالى أمر الناس أن يحافظوا على أداء الصلاة في كل وقت من أوقاتها وطالبهم بعد الفراغ منها أن ينتشروا في الأرض يشمرون عن سواعدهم ويعملون لصالح أمتهم، قال الله تعالى: ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ** ﴾[1] والرسول ﷺ وهو الشارح لتعاليم السماء والقدوة الحسنة في التطبيق للمنهج الاسلامي يقول: « إن الله يحب اذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه » ويبين صلوات الله وسلامه عليه أن أشرف الكسب كسب الرجل من عمل يده، وعندما يعمل الانسان ينطلق في حياته فان عليه أن يراقب ربه في عمله ويعلم أنه إن أتقنه وأجاده وأخلص فيه رفعت درجته وكان مع الذين أنعم الله عليهم في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، أما ان قصر وأهمل فسوف يحاسب حساباً عسيراً هذا في الآخرة. أما في الدنيا فان المال الذي تجمعه من عملك يكون حلالاً تنعم به في دنياك وأنت مسئول عنه في تنميته واستثماره كما أنك مسئول عن مال الدولة العام الذي يعود خيره عليك وعلى وطنك وأمتك، مسئول عن تنميته والمحافظة عليه. كذلك فان أنت ضيعته أو أهملته فسوف تحاسب على ذلك، ولقد ورد أن عمر بن عبد العزيز جاءته عطيات، فبينما هو يوزع ذلك على المسلمين، قام ولد له فالتقم تفاحة من بين يديه، فبادر اليه عمر وأخذها منه. فسارع الغلام الى أمه يبكي. فقالت لزوجها: أطاوعَتْكَ نفسك أن تنهر ولدك من أجل تفاحة ؟ فقال لها: « ان ذلك مال المسلمين وأنا مطالب بالحفاظ عليه حتى يتم توزيعه على مستحقيه وأخاف أن أطعم ولدي مال المسلمين فيحاسبني على ذلك ربي يوم القيامة ». واذا كان الحفاظ على المال العام مطلباً من مطالب الاسلام فانه يحرم التصرف فيه بغير حقه فلا

---

(١) سورة الجمعة الآية ١٠

رشوة ولا هدية ولا استغلال. والذي علمنا ذلك وأرشدنا اليه هو نبي الاسلام، فقد حدث أن أحد أصحابه استعمل على صدقات بني سليم ــ أي لجمع الزكاة منهم ــ وقد حضر ومعه مال وقام بتقسيمه الى قسمين وقال للنبي: هذا لكم وهذا أهدي إلي فظهر الغضب في وجه النبي عليه الصلاة والسلام وقام فخطب الناس وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: « أما بعد فإني أستعمل رجالاً في أمور مما ولاني الله فيأتي أحدكم فيقول: هذا لكم، وهذا أهدي إلي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته، والذي نفسي بيده، لا يأخذ أحد منه شيئاً، الا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته » وهذا يبين كيف حارب الإسلام النفوذ وكيف أنكر الرسول ﷺ مقالته وصادر ماله غير الشرعي ورده الى بيت مال المسلمين، ومن هذا المدخل بدأ الاسلام يعلن الحرب على الانحراف بكل صوره، فوضع الحدود وشدد العقوبة على كل من تسول له نفسه أن يعتدي على مال الغير أياً كان مكانه في المجتمع، يقول الله تعالى: ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللهِ واللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾[1].

ولقد حدث أن امرأة من أسرة كبيرة سرقت وهمَّ الرسول بقطع يدها فجاءه أسامة بن زيد وكان أحب الناس إلى رسول الله يشفع في عدم قطع يد المرأة حفاظاً على سمعة أسرتها وبقاء لمكانتهم الاجتماعية، ولكن الرسول ﷺ يغضب ويظهر الغضب في وجهه ويقول: « أتشفَع في حد من حدود الله، إنما أهلك من كان قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها ».
وكذلك نهى الاسلام عن اغتصاب الأرض أو نقل ملكيتها زوراً سواء كانت هذه الأرض ملك فرد أو ملك الدولة فان من فعل ذلك يحرم

(١) سورة المائدة الآية ٣٨

من رحمة الله وفي هذا يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: « من اغتصب شبراً من أرض طوقه الله من سبع أرضين يوم القيامة ». ويقول: « من اقتطع مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان ». نعم إنه يحرم من رحمة الله ولو بنى عليها مسجداً أو غرس شجراً أو أقام داراً وهو بهذا العمل من الظالمين الذين يأكلون أموال الناس بالباطل والرسول ﷺ يقول: « من لا يكسب عبد مالاً حراماً فيتصدق به فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ».

وفي هذا نرى أن الإسلام يقصد بهذه الحماية إقامة مجتمع سليم متعاون تشع فيه روح المحبة والتآلف، لذا شبه الرسول ﷺ مجتمع المسلمين بالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، ومن هنا حرم الاسلام الربا وجعله من أكبر الكبائر وتوعد من يتعامل به بحرب من الله رسوله، قال تعالى: ﴿ **وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُو عِنْدَ اللهِ** ﴾[1]. وقصد الاسلام بذلك أن تقوم العلاقات الاقتصادية بين الناس على دعائم من الاخوة والمحبة والتواصي بالحق والإحسان وحل محل ذلك الزكاة، وجعلها عنواناً على صدق الايمان، قال تعالى: ﴿ **وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمْ الْمُضْعِفُونَ** ﴾[1] ونهى عن تطفيف الكيل ونقص الميزان وتوعد بالويل كل من هذه صفاتهم، قال تعالى: ﴿ **وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينِ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُون * أَلاَ يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ** ﴾[2]. وحرم احتكار الطعام والإتجار فيه في وقت الأزمات، قال رسول الله ﷺ:

---

(١) سورة الروم الآية ٣٩

(٢) سورة المطففين الآيات من ١ ـــ ٤

« من احتكر طعاماً أربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ الله منه ». ويقول في حديث آخر: « الجالب مرزوق، والمحتكر ملعون ».

إن خلق الأزمات في أي وقت من الأوقات عمل قبيح وفعل شنيع ومن هنا يقول الإمام علي لأحد عماله: « من قارف حكره بعد نهيك إياه، فنكل به، وعاقب في غير اسراف » يا عباد الله، أن الإسلام هو دين السلام جاء لإسعاد البشرية جميعاً، قال الله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ** ﴾[1]. فاتقوا الله عباد الله وكونوا من المحسنين واعلموا أن المؤمن داع الى الخير دائماً، آمر بالمعروف، ناه عن المنكر، هادٍ الى الحق والخير والعدل، ملتزم بما عليه من حقوق، يقول رسول الله ﷺ: « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان ». ويقول عليه السلام لاصحابه: « الدين النصيحة. قلنا: لمن يا رسول الله، قال: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ». وعنه أنه قال: « التائب حبيب الرحمن، والتائب عن الذنب كمن لا ذنب له ».

الخطبة الثانية

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت، وأشهد ألا إله إلا الله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله القائل « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك »، صلى الله وسلم على سيدنا محمد الرحمة المهداة والنعمة المسداة وعلى آله وصحبه ومن والاه.. أما بعد.

---

(١) سورة محمد الآية ٢

فيا عباد الله.. ان سعادة الانسان في الحياة الدنيا وفي الآخرة تتوقف على عمله، وان الاسلام العظيم قد رسم الحدود بين المعالم وبين علاقة المسلم بربه وعلاقته ببني جنسه، بل وعلاقته بالكون المحيط به، قال تعالى: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلامٍ لِلْعَبِيدِ** ﴾[1]. فكونوا من المحسنين لأنفسهم، الملتزمين بهدي قرآنهم، السائرين على نهج نبيهم، واذكروا قول رسولكم الكريم: « والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزون بالإحسان احساناً، وبالسوء سوءاً، وإنها لجنة أو لنار أبداً ». وقول الله تعالى: ﴿ **يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ** ﴾[2]. وانا لنسأل الله العلي القدير أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، اللهم اجعلنا من المؤمنين الصابرين العاملين.. **الدعاء.**

---

(١) سورة فصلت الآية ٤٦

(٢) سورة آل عمران الآية ٣٠

الخطبة الخامسة

الإسلام وتكريم الأمهات

الحمد لله.. نحمده ونستهديه.. ونؤمن به ونتوكل عليه.. ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. ونسأله الهداية والتوفيق. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب. وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد. تنزه في علاه عن الشريك والولد. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله. النبي الأمي. البشير النذير. المبعوث رحمة للعالمين. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد.. فلقد احتفل المجتمع الانساني منذ أيام باليوم العالمي للمرأة، ويحتفل هذه الأيام بعيد الأم. والغرض من كل ذلك ترقيق عواطف الرجال. ثم محاولة ربط الأسرة بروابط المحبة، وكل ذلك شيء جميل في دنيا الناس. والذي نحب أن نقوله للناس جميعاً. ان الاسلام سبق هذه الأنظمة وهذا التفكير بمئات السنين ووضع من التشريعات ما يرفع قدر المرأة ويعلي مكانتها وينبه الرجال أن يتعاملوا مع النساء بعواطف طيبة وأن يكون الرجل على مستوى المسئولية الكاملة

تجاه زوجته وبناته، وقبل ذلك حثه على رعاية أمه ونبهه إلى عدم اساءتها أو إهانتها. والاسلام له وصايا عظيمة في هذا الشأن. ففي مجال رعاية الأسرة يقول الرسول ﷺ: « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي ».. كما يقول عليه الصلاة والسلام: « أكمل المؤمنين، إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم ». ان رسول الله ﷺ يوجه الرجال عامة أن يكونوا على أخلاق طيبة في معاملة نسائهم لأن المرأة بطبيعتها ضعيفة رقيقة لا تقدر على الأعباء الاجتماعية ومشاق الأعمال بسبب تكوينها العضلي ووضعها النفسي. ومن هنا كان توجيه الرسول ﷺ بهذه الوصايا الجامعة ليعيش البيت مستقراً وباستقراره يستقر المجتمع لأن البيت الذي يضم أسرة سعيدة ينشأ أبناؤه على الترابط والتآلف والمودة والتعاون وينطلق الأبناء في المجتمع بهذه الروح فيكون العمل البناء لخير الجميع. لذلك كان على الرجل أن يسعى في الميدان العملي الخارجي يتكسب قوت أولاده وأهل بيته والمرأة تكون راعية البيت تعمل على نشر جو السعادة في جنباته وترفع راية المحبة فوق رؤوس الجميع فتتأسى الأسرة المتماسكة التي تنجب الأبناء البررة الذين يتماسكون ويتآلفون والرسول ﷺ نبه الرجل أن يعفو عن أخطاء زوجته، وهي كذلك تعفو من جانبها عن بعض الهفوات ﴿ **وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أن يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ** ﴾[1]. وفي هذا يقول الرسول ﷺ: « لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقاً رضي منها آخر ». والله تبارك وتعالى يقول: ﴿ **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾[2].

وفي حجة الوداع خطب رسول الله ﷺ خطبة جامعة جاء فيها: « ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عندكم. ليس تملكون

---

(١) سورة النور الآية ٢٢

(٢) سورة البقرة الآية ٢٢٨

منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً الا ان لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً. فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يؤذن في بيوتكم لمن تكرهون. ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن. هذا هو الأدب الإسلامي في تعليم الرجال والنساء لتستقر البيوت ويسعد المجتمع. من هنا. اذا كان احتفالنا بيوم المرأة فهو ذلك اليوم الذي تنزلت فيه رسالة الله الخاتمة على سيدنا محمد ﷺ ليبلغها الناس أجمعين. ان الاسلام بتعاليمه هو الذي أعز جانبها ورفع الظلم عنها وبوأها في دنيا الناس المكان اللائق بها واحترم آدميتها وتوعد بالعذاب من يسيء اليها بغير داع أو يأكل حقوقها أو يفتري عليها ». سئل رسول الله ﷺ: ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال الرسول ﷺ: أن تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت.

إننا نريد أن نقول للذين يأتون إلينا بأفكار البشر من الغرب أو الشرق. ان في قرآن ربنا وهدى نبينا سيدنا محمد ﷺ ما يبين لنا الأسس التي يجب علينا أن نتعامل بها مع النساء من حسن الخلق وسعة الصدر وكظم الغيظ، فمن قول نبينا ﷺ: « ما أكرم النساء إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم.. ولنعلم أن المرأة هي الأم، والأخت، والزوجة، والابنة. وفي كل حال من أنفق على أي امرأة نفقة له أجر عظيم ». ولهذا يقول الرسول ﷺ: « من أنفق على بنتين أو أختين أو ذواتي قرابة يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيهما من فضل الله. أو يكفيهما كانتا له ستراً من النار ».. أما منزلة الأم في الاسلام، فلم تحظ الأم برعاية في أي قانون أخلاقي كما هو الحال في الاسلام. فقد جاء في القرآن الكريم آيات تحث على رعاية حق الأم وتقدير مكانتها واعزاز حالها والعطف عليها. وفي كثير من آيات القرآن الكريم

يتحدث عن عبادة الله والأمر بتوحيده يثني ربنا بالاحسان الى الوالدين يقول الله تعالى: ﴿ **وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً** ﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً * إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً** ﴾[2]. ان الله جلت قدرته يأمر الانسان ان يعمل قدر طاقته على راحة والديه وان يكرمهما في حياتهما وبعد موتهما لأن الترابط قائم بين الانسان وأبويه. ولهذا جاء التوجيه، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً. والرسول ﷺ قال: من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل اخوان أبيه بعده. ان رضا الله تبارك وتعالى في رضا الوالدين وسخط الله تعالى في سخط الوالدين. ان الله يفرج عنك الأزمة ويبارك لك في كل شيء ويمنحك الصحة. بسبب إكرامك لوالديك. ولذلك حدث ان ثلاثة أشخاص كانوا في مغارة فوقعت عليهم صخرة سدت فم المغارة فتضرعوا الى الله بحسن أعمالهم ليفرج كربهم وينجيهم من الموت فقال أحدهم اللهم انك تعلم انه كان لي والدان وكنت أحلب لهما في انائهما فإذا أتيتهما وهما نائمان قمت حتى يستيقظا فإذا استيقظا شربا فإن كنت تعلم اني فعلت ذلك رجاء رحمتك وخشية عذابك فافرج عنا ما نحن فيه. فزالت ثلث الصخرة وهذا مصداق ما قاله الحق. ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب واعلموا يا عباد الله. ان من بر أباه بره ابناؤه. وهل جزاء الإحسان الا الإحسان وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: « بروا أباءكم تبركم أبناؤكم. وعفوا تعف نساؤكم » ان اكرام الأبوين من الأمور الهامة التي دعانا اليها الاسلام وجعلها عنوان الخلق الكريم واكرام الأم بالذات مما رغبنا فيه الاسلام لانها

---

(١) سورة النساء الآية ٣٦

(٢) سورة الإسراء الآيتان ٢٣، ٢٤

تستحق من الولد الحظ الأوفر من البر وذلك لصعوبة الحمل. ثم الوضع. ثم الرضاع. وقد أشار ربنا تبارك وتعالى الى ذلك في قوله سبحانه: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَن اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾[1] وفي آية أخرى. ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً ﴾[2]. ولقد جاء رجل الى رسول الله ﷺ وقال: إني أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه قال هل بقي من والديك أحد ؟ قال: أمي. قال: قابل الله في برها فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد. وهناك رجل من أهل اليمن هاجر الى رسول الله ﷺ فقال له: هل لك أحد باليمن ؟ قال أبواي قال: أذنا لك ؟ قال: لا. قال فارجع اليهما فاستأذنهما فان أذنا لك فجاهد والا فبرهما.

ان الجنة عند أقدام الأمهات فعلى الرجل أن يلزم أمه يبرها ولا يفضل عليها زوجته وبناته بل عليه أن يكون عادلاً يرعى حقوق جميع أفراد أسرته. وقد حدث أن رجلاً ذهب الى رسول الله ﷺ وقال يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك ؟ قال: هل لك من أم ؟ قال نعم. قال فالزمها فإن الجنة عند رجليها.. ان من بر والديه زاد الله في عمره وبارك له في رزقه ففي الحديث عن رسول الله ﷺ: « من بر والديه طوبى له زاد الله في عمره »: وفي حديث آخر.. « من سره أن يمد له في عمره ويزاد في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه.. » ان من يعتدي على أمه باللفظ المسيء أو يهينها برفع الصوت عليها في أي يوم وفي أي مكان محروم من رحمة الله مطرود عن الجنة منبوذ من الناس يشيرون اليه بأنه المسيء الى أمه. ان الفرق بين تعاليم السماء وبين تعاليم البشر، ان تعاليم السماء تجعل

---

(١) سورة لقمان الآية ١٤

(٢) سورة الأحقاف الآية ١٥

العطف على الوالدين واكرام الأم ورعاية حقوقهما نوعاً من العبادة يثاب الانسان على فعل ذلك ويعاقب على تركه.. أما تعاليم البشر فإنها تجعل عيد الأم ساعة من نهار وربما في آخر اليوم ضربها الولد العاق ثم هو يتباهى أمام الناس بذلك، إن قوانين الله عادلة وتعاليمه هادية ودعوته الى تكريم الأم في كل يوم وكل لحظة ويكفي في التكريم أن النهي جاء عن قول الانسان لوالديه « أف » وهي كلمة صغيرة لكن حسابها شديد والعذاب عليها أليم.. ان أفضل قرش تنفقه على أمك أو أختك أو زوجتك وبناتك وأفضل الصحبة أن تصاحب والديك بالرفق واللين خاصة الأم ففي الحديث عن رسول الله ﷺ ان رجلاً سأله، وقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحبتي ؟ قال أمك، قال ثم من ؟ قال أمك. قال ثم من ؟ قال أمك، قال ثم من ؟ قال أبوك فاتقوا الله يا عباد الله وأكرموا آباءكم يكرمكم أبناؤكم وأحسنوا إلى أهليكم يحسن الله اليكم وصلوهم بعد موتهم بالدعاء لهما يغفر الله لكم ويعلي قدركم ويهيِّئ لكم من أمركم رشداً.. عن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله.. هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ قال نعم.. الصلاة عليهما.. والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما، قال الرجل ما أكثر هذا يا رسول الله وأطيبه.. قال فاعمل به.. أو كما قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين.. وأشهد أن لا اله الا الله الواحد الاحد.. الخالق المالك.. رب العالمين. ومالك يوم الدين.. وأشهد أن سيدنا

محمداً عبد الله ورسوله.. الداعي الى الحق والهادي الى الصراط المستقيم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه. أما بعد..

فإن الاسلام دين الحياة الفاضلة. دين السعادة والاستقرار فيه الدعوة الى مكارم الأخلاق.. والحث على صلة الرحم والبر بالوالدين والنهي عن الاساءة اليهما.. ذلك لانهما مصدر الحياة وسبب وجودك وكلاهما قام بتأدية الواجب عليه ازاءك يوم أن كنت صغيراً لا تقدر على الكسب ورعاية مصالحك. لذلك عد الرسول ﷺ من أكبر الكبائر عقوق الوالدين ففي الحديث الذي رواه البخاري.. الا أنبئكم بأكبر الكبائر: ثلاثاً. قلنا بلى يا رسول الله قال.. الإشراك بالله وعقوق الوالدين. وكان متكئاً فجلس فقال: ألا وقول الزور.. وشهادة فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت.. وفي يوم القيامة ينظر الله الى الخلائق جميعاً ولكن هناك فئة لا ينظر الله إليها ومعنى ذلك أن عذابها أليم وحسابها عسير ولها الويل، هؤلاء الثلاثة منهم عاق الوالدين ففي الحديث عن رسول الله ﷺ. ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة.. العاق لوالديه.. ومدمن الخمر. والمنان عطاؤه. وثلاثة لا يدخلون الجنة.. العاق لوالديه.. والديوث.. والرجلة.

ان من الظلم لنفسك أن تسب أباك أو تجلب له اللعنة. وذلك بأن تشتم آباء الناس فيشتمون أباك أو تسيء الى الناس فيلعنون أباك ففي الحديث عن رسول الله ﷺ.. من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه. وفي الحديث الآخر.. ان من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه.. قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه.. قال يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه. فاتقوا الله يا عباد الله وأحسنوا الى آبائكم وصلوا أرحامكم وكونوا من الراشدين. ومن أحسن الى والديه أحسن الله اليه وعطف عليه القلوب وحسن

اليه النفوس وتقبل عمله.. وأجزل له العطاء في الآخرة، وجعل منزلته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

الدعاء.

الخطبة السادسة

الإسلام والنظام

الحمد لله، الذي خلق الخلق بقدرته، ورفع السماء بغير عمد ترونها، وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وسخر الشمس والقمر كل يجري في فلكه المحدود، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر، ولا الليل سابق النهار، وكل في فلك يسبحون.

وأشهد ألا إله إلا الله، لا تدركه الأبصار، ولا تحيط بكنهه العقول، هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله، وهو اللطيف الخبير، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، الذي عاش في حياته، عبداً ربانياً، يمشي على الأرض بخلق السماء، ويتطلع الى السماء يحسن السعي في الأرض، كان مثالاً طيباً في كل شيء، في النظافة، في النظام، في الكمال النفسي، في الأدب العالي في الحياء، في أي جانب أردت أن تبحث فيه في حياته، وجدت الانسان المهذب، لذلك لم يجد أعداؤه أي مطعن يدخلون منه للتجريح في شخصيته ﷺ ولذلك لقبوه بالصادق الأمين، وقبل ذلك وبعده تكفيه شهادة ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1] صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،.. أما بعد..

---

(١) سورة القلم الآية ٤

فان الاسلام هو دين النظام، دعا اليه أتباعه، وحثهم على التمسك به ورغبهم فيه أخذاً من أفعالهم في العبادة، التي هي فرض من الله على المسلمين. فالمسلم: الصلاة فرض عليه، والصلاة تعلمنا درس النظام بدقة لم نلحظها في أي منهج تربوي ظهر إلى يومنا هذا، ذلك لأن الانسان عندما يريد أن يصلي عليه أن يبدأ بالطهارة وأن يبدأ بإزالة ما على جسده من نجاسة تحول دون قبول الصلاة، فإذا ما بدأ في الطهارة فإن ترتيب غسل الأعضاء أو مسحها أمر مهم لأن ذلك نزل من الله العلي القدير، يقول الله تعالى: ﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ** ﴾[1]. أليس في هذا ما يرشد الى النظام، ودليل قوي على أن المسلم عليه أن يرتب أمور حياته على أساس معين من الضبط والربط حتى لا يتسبب في إهمال واجب أو ضياع حق، ثم المسلم عندما يدخل في الصلاة التي هي خشوع لله وتسبيح وتحميد بحمده أساسها كذلك النظام فالرسول ﷺ أمرنا أن نصلي كما كان يصلي وقد كان يبدأ صلاته بالتوجه الى الله واستحضار عظمته حتى يرق القلب وتخشع النفس ثم يبدأ في التكبير رافعاً يديه كأنه يطرح الدنيا وراء ظهره ويفرغ قلبه من مشاكلها ليكون صافي النفس وبذلك يستطيع العروج الى ملكوت الله الأعلى وهو في كل ذلك يفاض على قلبه أسرار وأنوار لأنه ليس للعبد من صلاته الا ما عقل منها، فإذا كان الانسان يصلي في جماعة وذلك أثوب من صلاته منفرداً بأربع وعشرين درجة فإن الإمام ينظر إلى المأمومين ويقول لهم : « استقيموا، وسووا الصف يرحمكم الله لأن الله لا ينظر الى الصف الأعوج » ثم تؤدى الصلاة وكل ما فيها من سكنات وحركات وقيام وقعود وقراءة تسبيح محدد بترتيب معين فإذا أخل الإنسان بهذا

---

(١) سورة المائدة الآية ٦

النظام فقدم وأخر بطلت صلاته، هذه الصلاة وهي جهاد للنفس ويليها جهاد العدو وهو أعلى درجات العبادة نبهنا الله تعالى الى أنه يجب من المسلمين المجاهدين أن يسووا صفوفهم وأن تلتحم قلوبهم مع عواطفهم وأن يكونوا يداً واحدة كالبنيان المرصوص، يقول الله تعالى : **﴿ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾**[1].

والزكاة وهو الركن المالي في الاسلام وهو من أبرز مظاهر التكافل الاجتماعي في دنيا الناس وضع الله له ضوابط معينة بينها رسول الله ﷺ ذلك أن المال لا تخرج منه الزكاة الا اذا بلغ نصاباً معيناً ومضى عليه الحول، والغرض من ذلك وضع نظام دقيق تصلح به دنيا الناس حتى لا يكون هناك تخبط في الأداء وتداخل في الأفكار، ومن هنا كان هذا النظام الذي تسعد به دنيا الناس وتستقيم به أمورهم، وعندما ننظر إلى بقية العبادات التي أوجبها الله علينا كلها تقوم على التخطيط والتنظيم وهي دروس مستفادة للمسلم عليه أن يتعلم منها وأن يجعلها منهاجاً ودستوراً لدنياه.

هذا في جانب العبادات التي هي علاقة العبد بربه، أما علاقة الانسان بأخيه الانسان فقد وضع الله لها نظاماً يضمن لها البقاء والاستمرار وأهم مظهر في ذلك « الميراث » لأن الأسرة عندما يموت عائلها يريد كل شخص فيها الحصول على أكبر نصيب من الميراث وأن يستحوذ بما له من قوة على الغالي والنفيس. ولو ترك الأمر للناس في حياتهم يقومون الأنصبة على هواهم لتقاتل الناس ولقامت بينهم المشاجرات ولدب الخلاف وتقطعت تبعاً لذلك أواصر المحبة وصلة الأرحام. ولكن الله وهو الرحمن الرحيم بعباده أراد للإنسانية أن تعيش في أمن وسلام ومحبة وتعاون، وتضامن وتكافل، فوضع نظاماً معيناً للميراث راعى

(١) سورة الصف الآية ٤

فيه المصلحة العامة وجعل للرجل نصيباً محدداً، وللمرأة نصيباً كذلك محدداً، وأمر سبحانه عباده أن يلتزموا بهذا المنهج والا يغيروا فيه ولا يبدلوا، وأمر الرجل أن يعطي ابنته وأخته ما لهن من حقوق وواجبات فان حرم الرجل ابنته وفضل الذكر على الأنثى فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير والله تعالى يقول في عقب توزيع آيات الميراث ﴿ **تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلا تَعْتَدُوهَا * وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فأولئك هم الظالمون** ﴾[1]. هذا المنهج الرباني الذي يتسم بالنظام والتخطيط الغرض منه الإبقاء على الانسان لأن له غاية يسعى اليها وهدفاً يعمل على تحقيقه.

اذا كان الاسلام قد رسم لنا هذا الخط البياني فان الكون بما فيه من كواكب ومجرات يقوم أمام أعيننا مبنياً أساساً على النظام والدقة والله تعالى في القرآن الكريم لفت أنظارنا الى أن نتأمل في الكون لنتعرف على قدرته تعالى في هذا النظام البديع قال تعالى: ﴿ **قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾[2] ويقول سبحانه: ﴿ **الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ** ﴾[3] ارفع رأسك الى أعلى ماذا ترى؟ شمس تشرق في الصباح وتؤدي مسيرتها بانتظام وتغرب في آخر النهار يليها القمر في الظهور والبزوغ هو الآخر له مسيرته المحدودة يلي ذلك ملايين الملايين من النجوم والكواكب والأجرام منها ما نراه ونعلم مسماه ومنها ما لا نراه وما لا نعلم مسماه ومع كل ذلك هناك خط مرسوم لكل فلك يدور فيه ولم نسمع في يوم من الأيام أن الشمس تصادمت مع القمر أو القمر مع الأفلاك لأن الله سبحانه الخالق حدد

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٢٩

(٢) سورة يونس الآية ١٠١

(٣) سورة الملك الآية ٣

لكل مساره فلا ترى فيه عوجاً ولا أمتا ولا خللاً ولا ضعفاً فتبارك الله أحسن الخالقين، يقول الله تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ** ﴾[1]. ولقد سأل المشركون الرسول ﷺ عن الهلال وفائدته لأنهم أرادوا الاستغناء عنه بالشمس فأخبره الله سبحانه أنه بالهلال نظم لهم الشهور وحدد لهم به المواقيت وهو من أبرع النظم المحددة للإنسان فقال سبحانه: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَةِ ؟ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ** ﴾[2]. وما الغرض من كل ذلك أيها المسلمون ؟ الغرض أن على المسلم أن ينظم أمور حياته وأن يكون له وضع معين يسير عليه في دنياه فالطالب المسلم عليه أن يجتهد في تحصيل العلم وأن ينظم وقته للمذاكرة والعبادة والأكل والراحة، والعامل عليه أن ينظم حياته حسب دخله وأن يقدم الاولويات في متطلبات حياته، والغرض من ذلك ألا يسيء التصرف في أموزه فيتسيب وتتراكم عليه الهموم والأحزان فيقل إنتاجه ويضعف عمله ويكون سبباً في خسارة الأمة والمجتمع لو أن المسلمين ساروا في حياتهم على أسس النظام في ركوبهم المواصلات وسيرهم في الشوارع وشرائهم للحاجيات والنظر في أمور حياتهم لتقديمهم للأولويات لعاشوا سعداء ورضي الواحد منهم عن الآخر. ولكنهم عندما خرجوا على خط النظام اضطربت حياتهم وأحاط الشقاء بهم وأصبحوا كما قال الحق ﴿ **فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ** ﴾[3].

اننا ونحن في مطلع العام الهجري علينا أن نتعلم من الهجرة التخطيط والنظام لأن الهجرة كلها دروس مستفادة يجب الأخذ بها لأن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فاتقوا الله عباد الله

---

(١) سورة الأنبياء الآية ١٦

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٩

(٣) سورة الصف الآية ٥

وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم.

عن رسول الله ﷺ انه قال « فكّروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله فتهلكوا » أو كما قال.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وأشهد ألا إله إلا الله رب العالمين وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله خاتم النبيين وإمام المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أما بعد... فإن الاسلام يحب من أتباعه أن يعيشوا سعداء يحيط بهم الأمن والاستقرار لذلك حدد نبي الاسلام في أحاديثه أسس السعادة التي يكتمل بها إيمانه لذلك أمرنا بطاعة ولي الأمر وطاعة الإمام وعدم الخروج على البيعة التي في عنق المسلم للمسلم ومن هذا المدخل قال لنا: « اذا كنتم ثلاثة فأمروا أحدكم » حتى لا تختلف الآراء ونجتمع جميعاً تحت لواء الوحدة والتضامن التي قال لنا فيها ربنا ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا** ﴾[1] فاتقوا الله عباد الله وكونوا على هذا المنوال لتعيشوا سعداء في دنياكم وتلقوا ربكم وهو عنكم راضٍ.

الدعاء.

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٣

الخطبة السابعة

الإنتفاع بالوقت

الحمد لله، جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق فسوى، وقدر فهدى، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، جعل كل وقته للطاعة والعبادة والعمل المثمر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فسعدت به الدنيا، صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد...

فإن بعض الناس يقول للآخر: تعال بنا نجلس نضيع الوقت، والبعض يقول هيا بنا نجلس على المقهى نتسلى ونقطع الوقت، هذه كلمات نسمعها في حياتنا وتصدر من بعضنا، وما درى هؤلاء أن الزمن الذي يقطعوه هو أثمن شيء في حياتهم لأن كل شيء مفقود يستطيع الانسان أن يسترده الا الزمن، فإنه اذا مضى لا يعود على الانسان أبداً، وفي هذا المعنى جاء قول الرسول ﷺ « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله: من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه، ماذا عمل فيه » ومن كلام الحسن البصري « ما من يوم ينشق فجره الا نادى مناد

من قبل الحق » « يا ابن آدم، أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود مني بعمل صالح، فإني لا أعود الى يوم القيامة ». وقديماً قال القائل:

يسر المرء ما ذهب الليالي وكان ذهابهن له ذهابا

من ذلك يتبين لنا يا عباد الله أن الانسان المسلم مطالب بأن يحرص على الوقت وأن يعمل على استثماره لأن كل عمل تعمله يزاد الى رصيدك، فالعمل الخير يكون في ميزان حسناتك، لذلك قال الله تعالى: ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾[1]. من هنا نرى أن الاسلام وزع عباداته على أجزاء اليوم وفصول العالم ليرتبط المسلم بمواعيد محددة وينطلق من هذه المواعيد الى عمله بعد أن ارتبط بخالقه يقول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً** ﴾[2].

إن الانسان الذي يضيع وقته ويلهو نقول له: ان القدر يرصد عليك كل ما تعمل وأن كل دقيقة تمر عليك هي جزء من رصيد عمرك قطعته في ما لا يفيد ولن تشعر بقيمته الا بعد فوات الأوان عندما يقول الانسان ﴿ **رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ** ﴾[3]. إننا نقول للذين يضيعون الوقت ويسوفون « ان الوقت كالسيف ان لم تقطعه بالعمل قطعك » وصدق من قال:

دقات قلب المرء قائلة له ان الحياة دقائق وثوان

ان الله سبحانه وهو أحكم الحاكمين وأعدل العادلين يحكي لنا موقف المشركين في يوم القيامة وهم يتحسرون على الزمن وضياعه

---

(١) سورة الزلزلة الآيتان ٧، ٨

(٢) سورة النساء الآية ١٠٣

(٣) سورة المؤمنون الآيتان ٩٩، ١٠٠

ويندمون على ما فرط منهم فيقول تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَمْ يَلْبَثوا إلا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** ﴾[١].

ان الانسان اذا كان له رصيد في البنك وأسرف بلا حساب وبذر تبذيراً ثم أفلس وأصبح يتسول ويستجدي الناس فان أصدقاء الماضي سيتنكرون له وجلساء المقهى سيبتعدون عنه ويتوارون عن عيونه ويصبح ذليلاً في دنيا الناس واذا رآه الناس أشاروا اليه وقالوا « ارحموا عزيز قوم ذل » ان هذا الانسان يبكي ويبكي ولن يجد اليد الحانية التي تكفكف له دموعه وتنتشله من وهدته لأنه من لا يرحم لا يرحم والرسول ﷺ يقول « الراحمون يرحمهم الرحمن ». اذا كان كذلك فان عمرك أخي المسلم هو رأس مالك ان كنت جاداً في دنياك عاملاً بجد واجتهاد منتفع بكل دقيقة في عمرك، وتستثمر كل ساعة في حياتك فان الناس يحترمونك ويقدرون لك جهدك وصدق الله العظيم اذ يقول: ﴿ **وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَـئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَشْكُوراً** ﴾[٢].

ان بعض الكسالى والخاملين الذين يسوفون ويضيعون الوقت اذا استيقظ فيهم الضمير لحظة تطاولوا على الأيام فلعنوها وعلى الزمن فسبوه وهم يحسبون بذلك أن الزمن سيحني لهم خوفاً منهم أو اسكاتاً لأصواتهم، لكن الزمن يمضي ويمر، وهؤلاء قد أضافوا الى جهلهم جهلاً فالرسول ﷺ يقول : قال الله عز وجل : « يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار ». الى هؤلاء نقول لقد خلقكم الله وأودع في أجسامكم العافية وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة، وان تعدوا

(١) سورة يونس الآية ٤٥

(٢) سورة الإسراء الآية ١٩

نعمة الله لا تحصوها، وأمركم بالسير في مناكب الأرض، والانتشار في آفاقها، لكنكم تكاسلتم، وتخاذلتم وقعدتم عن العمل وقلتم :

ان البطالة والكسل أحلى مذاقاً من العسل

فلم تعيبون على الزمن ولم تنقمون من الأيام والعيب فيكم ومنكم وكما قيل:

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا

ان الاسلام نظر الى قيمة الوقت في كثير من أوامره ونواهيه، وكان حكيماً في محاربة طوائف المتبطلين الذين ينادي بعضهم بعضاً: هيا نقتل الوقت، اننا نذكر هؤلاء بقول الله ﴿ **يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا، أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾[1] وبقوله سبحانه: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾[2]. ان المتبطلين الذين ضيعوا وقتهم ولا يعرفون للوقت قيمته نجد اليأس يتسرب الى نفوسهم والملل يملأ حياتهم ولذلك سرعان ما يقدمون على الانتحار تخلصاً من حياتهم التي أصبحت ثقلاً على قلوبهم وهمًّا على نفوسهم وشقاء في حياتهم، لذلك يشعل أحدهم النار في نفسه أو يتعاطى من الحبوب المخدرة ما يكون سبباً في قتل نفسه وإزهاق روحه أو يرمي بنفسه تحت عجلات قطار أو بين أمواج البحار، وهؤلاء ينتقلون من شقاء الى شقاء ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً.

ان الاسلام رسم للمؤمنين طريق السعادة ووضح لهم أسباب الفلاح بأن وجههم الى أن ينتفعوا بالوقت ويأخذوا العبرة من مرور الأيام والمؤمن حياته عطاء لا يعرف اللعب القاتل ولا اللهو المميت للقلب،

---

(١) سورة المجادلة الآية ٦

(٢) سورة يونس الآيتان ٧، ٨

وإنما هو يقبل على الحياة بروح الجد والابتكار، فهو اما في محراب العبادة لله خاشعاً، أو على بساط العلم والبحث يستزيد من معارف الدنيا، أو في ميدان العمل الصانع الماهر، والتاجر الأمين وقد تعلم ذلك من ممارسته الصلاة التي تنظم الوقت، وتحدد الزمن، وتضبط المواعيد، وقد ملأ الاسلام حياة الانسان بكل عمل هادف فما يكاد يفرغ من عبادة حتى يدخل في أخرى، وعندما نقلب في التاريخ ونقرأ في صفحاته نرى أن المسلمين الأول أسسوا حضارة وأقاموا دولة وعمروا البلاد وغزوا الصحراء وحولوها الى جنات وارفة الظلال بالجد والعمل وتعلموا ذلك من هدى القرآن وتوجيهات نبيهم. والاسلام لا يرضى لأتباعه أبداً أن يكونوا في ذيل القافلة، يتقدم الناس وهم متأخرون، ويعمل الناس وهم غافلون لذلك قال الله معلماً لنا وموجهاً ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾[1]. ويقول سبحانه: ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ، وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ** ﴾[2] ان الواجبات أكثر من الأوقات والزمن لا يقف محايداً لذلك حثنا الاسلام على التبكير في أعمالنا وعدم تأجيل عمل اليوم الى الغد ورغبنا في أن نبدأ عمل اليوم بنشاط وجد وذلك يستدعي عدم السهر الطويل فيما لا طائل منه حتى نستقبل اليوم الجديد بطيب نفس والرسول ﷺ يقول: « اللهم بارك لأمتي في بكورها » وعن السيدة فاطمة رضي الله عنها أنها قالت: مر بي رسول الله ﷺ وأنا مضطجعة متصبحة، فحركني برجله ثم قال: « يا بنية، قومي أشهدي رزق ربك ولا تكوني من الغافلين، فإن الله يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر الى ما بين طلوع الشمس أو كما قال.

---

(١) سورة الأنعام الآية ٦٨ (٢) سورة الأنبياء الآية ٩٤

الخطبة الثانية

الحمد لله، نحمده ونؤمن به، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأشهد أن لا إله إلا الله ربي وربكم، ما من دابة في الأرض إلا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه.

أما بعد... فيقول الرسول ﷺ « **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ** ». يا عباد الله، ان بعض الناس لا يبالون بإضاعة أوقاتهم ويحاولون إضاعة أوقات غيرهم كذلك فنراهم يجتمعون ويتشاورون فيما بينهم على أن يذهبوا الى بيت فلان ويقتحمون على الناس بيوتهم للهرج والمرج والضحك وإضاعة أوقات الغير وان هذا عمل لا يليق لأن الوقت من أضاعه ندم وتحسر لذلك كان بعض الناس يكتبون ورقة ويعلقونها على أبواب بيوتهم وفيها « الواجبات أكثر من الأوقات، فإذا كان لك حاجة فأوجز في قضائها ولا تضيع وقتي حتى لا أندم وأتشاءم من دخولك علي ». من هنا يا عباد الله علينا أن نكون جادين في حياتنا ولنعلم أن العمر قصير والموت آتٍ لا ريب فيه، والانسان منا بين حالتين حالة مضت لا يدري ما الله صانع فيها وحالة منتظرة لا يدري ما الله قاضٍ فيها فليغتنم الانسان حياته قبل موته، وصحته قبل مرضه وشبابه قبل هرمه، وغناه قبل فقره لتكتمل له سعادة الدنيا وفلاح الآخرة، والعاقل من تزود في دنياه وقطع نهاره في ذكر الله وكف أذاه عن الناس وكان مثله كمثل الوردة الزاهية ذات الرائحة الطيبة تستريح العين لرؤيتها وتهنأ النفس بشذاها فاتقوا الله يا عباد الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى ولا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور.

الدعاء.

الخطبة الثامنة

علاقة المسلم بمجتمعه

الحمد لله، مالك الملك، ورب العالمين، القائم على كل نفس بما كسبت والعليم بأحوال العباد، يحاسبهم على ما يعملون. ويجازيهم بما يصنعون: فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والذي أخرج المرعى، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، الذي أسس دولة الاسلام ودعمها بالصدق ومكارم الأخلاق، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الكريم، والرحمة المهداة، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

إما بعد :

فلقد حدد الاسلام معالم العلاقة بين المسلم وربه في إطار العقيدة الصحيحة المبنية على اليقين بأنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له كل ما في الكون يسبح بحمده، ويهتف باسمه، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار.

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

ولم يكتف الاسلام بأن تكون هذه العقيدة المستترة في ضمير الفرد

هي العلاقة بين العبد وربه، فجعل من دعائهم الاسلام مظهراً عملياً، يعرف به المسلم من غيره، فالصلاة مظهر عملي روحي، وكذا الصيام والزكاة مظهر مالي وكذا الحج: لأن الاسلام منهج كامل في الحياة وليس مجرد علاقة روحية مع الله مقطوعة الصلة بالمجتمع الانساني لأن العقيدة السماوية ينبى عليها المجتمع الفاضل الذي يؤسس على البر والتقوى، ولذلك اهتم الاسلام بعلاقة المسلم مع أخيه في الانسانية، فيقول الرسول ﷺ « المسلم أخ للمسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن تركه يجوع ويعرى وهو قادر على اطعامه وكسوته فقد أسلمه، لأن الاسلام بما افترض من زكاة وما أوجب من صدق عند البيع والشراء ومعاملة قائمة على الأمانة والاخلاص إنما ليكون هناك نماء للعاطفة الانسانية وترابط بين القلوب مبني على الأخوة لأن الرسول شبه هذه الأمة بالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، ولا يقبل الاسلام أن يكون التألم سلبياً وإنما يريده إيجابياً، يخفف من آلام المسلمين ويحيا به الجميع في سعادة ورخاء، ولذلك يقول الرسول ﷺ « من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة »، وفي حديث آخر يبين منزلة المتعاطف الذي يمد يده بالإحسان ويحرك لسانه بحلو الكلام.

إن في الجنة غرفاً، يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام.

إن علاقة الانسان بربه تفرض عليه حسن العلاقة بخلقه، ولذلك نهى نبي الاسلام عن غش المسلمين في أي صورة من صور الغش والخداع والتدليس، فيقول ﷺ: من غش أمتي فليس منا، كما توجب عليه إتقان الصنعة وإجادة العمل، وعدم التسيب والذوبان والانخراط في سلك المنحرفين الذين يلوون ألسنتهم بالقول ويدفنون أنفسهم في التراب. ويتجردون من العاطفة النبيلة يقول ﷺ (لا يكن أحدكم

إمَّعَة يقول إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم ان أحسن الناس أن تحسنوا وان اساءوا أن تتجنبوا إساءتهم) ولقد ضرب ﷺ أمثلة رائعة في حسن علاقته بربه، عندما نزل عليه قول الله سبحانه ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً** ﴾[1] فكان يقوم من الليل مصلياً حتى تورمت قدماه ويرطب لسانه بكثرة تلاوة كلام الله في الصلاة وخارج الصلاة، وفي حسن علاقته بالناس، كان يصبر على أذاهم ويتحمل عنتهم ولقد أوذي في سبيل الله، فصبر ونزل عليه جبريل — وقال — ان الله أمرني أن أطيعك في قومك لما صنعوه معك. فيقول الرسول ﷺ « أهدِ قومي فانهم لا يعلمون ».

فيقول جبريل: صدق من سمَّاك الرءوف الرحيم. ونحن أمرنا أن نقتدي برسول الله، وأن نسير على نهجه، وأن نتخلق بخلقه وهو القائل خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران خيرهم لجاره وربنا جل وعلا، أراد أن يجمع بين المسلمين حتى لا تكون هناك تفرقة بينهم ولا تمييز بين غني وفقير فقال سبحانه: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وإن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ** ﴾[2]. ذلك لأن الاسلام أساس لمجتمع متآخ متعاطف الكل فيه يعرف واجبه، ويعرف ما له، وما عليه وعلى هذا: فالمسلم في أي ميدان يخاف من رقابة الله عليه إيماناً منه بأنه يعلم السر والنجوى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. ولقد كان المسلمون يتواصون فيما بينهم بالحق فيقول المسلم لأخيه « احفظ الله يحفظك، لا تغش في بيعك ولا شرائك، لا تحقد على مسلم، لا تتآمر على جارك إياك والكسب الحرام: فإننا نصبر على الجوع في يوم وليلة ولا نصبر على نار جهنم

---

(١) سورة المزمل الآيات ١ — ٤

(٢) سورة البقرة الآية ٢٢٠

في يوم مقداره خمسون ألف سنة إنهم بذلك ينفذون قوله تعالى ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ** ﴾(١) لذلك نهضت الأمة الاسلامية، وارتفعت رايتها، وعز سلطانها يوم أن كان المسلم يؤدي حق الله، وحق الناس، شعاره قول الله سبحانه: ﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴾(٢). ولذا كانت الانسانية اليوم تنشد لدائها علاجاً ولمرضها دواء فإن رب العزة جل وعلا وضع العلاج في قرآنه والشفاء في نهج رسوله ﷺ : ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾(٣).

وان كتاب الله بيننا وسنة رسول الله ﷺ شارحة وموضحة. وما علينا إلا أن نتعلم. ونهذب أنفسنا ونفتح قلوبنا لأنوار الحق، ونؤدي واجبنا على الوجه الأكمل نحو أمتنا حتى يبارك لنا ربنا، ويمدنا بنصره وعونه.

فاتقوا الله عباد الله واسمعوا وأطيعوا فإنه من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً.

قال رسول الله ﷺ: « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ».

---

(١) سورة التوبة الآية ٧١.

(٢) سورة القصص الآية ٧٧

(٣) سورة الإسراء الآية ٨٢

الخطبة الثانية

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونتوب اليه، ونتوكل عليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يغيب عن علمه شيء في الأرض ولا في السماء، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله النبي المصطفى خاتم الأنبياء والمرسلين، ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبع سنته الى يوم الدين.

ـ أما بعد:

فان الاسلام عقيدة وعمل ومجتمع يريد لأتباعه أن يكونوا نماذج طيبة بما يغرس فيهم من قيم خلقية، ومثل طيبة كما أن الاسلام لا يقر السلبية في حياة المؤمن، وانما يطالبه أن يكون ايجابياً في كل مناحي الحياة، ويعطيه على ذلك أجراً كبيراً، يقول رسول الله ﷺ ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة الا كان له به صدقة، والتاجر الأمين الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يوم القيامة... ومن منهج القرآن الكريم ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[1].

ان على المسلم أن يسهم في كل مناحي الحياة وأن يظل على صلة بربه يؤدي فرضه ويهذب نفسه ويذكره في جميع أمره فاتقوا الله عباد الله: وكونوا من الصالحين الصادقين مع ربهم المخلصين لمجتمعهم العاملين على عزة أمتهم.

وإنا لنضرع الى الله العلي القدير أن يرزقنا الاخلاص في أعمالنا. اللهم واقبلنا وتقبل منا ووفقنا لكل عمل كريم، يكون فيه سعادة أمتنا وأنفسنا.

---

(١) سورة الجمعة الآية ١٠

الخطبة التاسعة

أدب الطريق

الحمد لله. نحمده، ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهد الله فهو المهتدي. ومن يضال فلن تجد له ولياً مرشداً. وأشهد أن لا إله إلا الله. الواحد الاحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. وأشهد ان سيدنا محمداً عبد الله ورسوله. النبي المصطفى والحبيب المجتبى، الذي بعثه الله رحمة للعالمين هادياً الى كل خير وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً. صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه.

أما بعد..

فإن الطريق الذي نسير فيه ليس لي ولا لك. وإنما هو للجميع يتحركون فيه يقضون مصالحهم ويسعون على رزقهم. والكل يلتقي في الشارع لذلك اهتم الاسلام بتنظيم أمور الناس في أحق الأحوال حتى لا يكون هناك تداخل واختلاط وتصادم وتصارع فتفسد الدنيا وتنقطع علاقات الناس لذلك جاء في القرآن الكريم: ﴿ **وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ**

فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾[1] فهذا الأدب الإلهي والتوجيه الرباني لكل انسان بألا يتعالى على الناس ولا يحتقرهم ولا يتكبر عليهم فرحاً بماله أو تفاخراً بجاهه أو اعتزازاً بنسبه ويباهي بمركزه الأدبي.. كل ذلك يبعد الانسان عن ربه الذي خلقه ومنحه كل ذلك. والشخص الذي يتعالى على الناس ويحتقرهم سينفر منه الناس ولا يحترمونه من هنا فان العلاقات الانسانية تتقطع ويكون التنابذ والهجر والغمز واللمز لذلك سد الاسلام كل هذه النوافذ التي يدخل منها الشيطان الى قلب الفرد ونبهنا الى التواضع وان نتبادل الاحترام. فمن احترم نفسه احترمه الناس. وكل هذه الأشياء لا تظهر إلا في الشارع لأنك في بيتك لا يراك الناس ولا يتعاملون معك أما في الشارع فالاحتكاك والسرعة كل ذلك يتطلب ذوقاً معيناً وأسلوباً خاصاً في التعامل بحيث اذا رأيت منكراً يرتكب عليك ان تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. وان رأيت غريباً فعليك ان ترشده. وان رأيت عورة فلا ترسل نظرك اليها. واذا حدث منك ما يسيء الى غيرك فاعتذر له. بمعنى لو وضعت قدمك على قدم غيرك فقل له آسف. انا لم أقصد. بهذه الكلمة لك عليها ثواب عظيم والناس يحترمونك لأنك عندما أسأت اعتذرت وهذا دليل الأدب والخلق الكريم الذي أرشدنا اليه الحق سبحانه في قوله: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً ﴾[2] إنك ان اعتذرت عن خطئك فهذا دليل الخلق الرفيع والذوق الطيب والاحساس بشعور الآخرين أما ان اساء اليك غيرك ولم يعتذر بل كان وقحاً غير مهذب فعليك انت ان تكون مؤدباً مهذباً. لذلك عندما وجهك القرآن الى الأدب في مشي عباد الرحمن

---

(١) سورة لقمان الآيتان ١٨، ١٩

(٢) سورة الفرقان الآية ٦٣

في تواضع وأدب قال بعد ذلك (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) ذلك لأن من صبر على أذى الناس وغفر لمن يسيء فهو من أصحاب العزائم القوية وهو الشديد القوي الذي يقول عنه الرسول ﷺ « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » والجنة التي أعدها للمتقين وفي أول هؤلاء الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس يقول الحق سبحانه: ﴿ **وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ** ﴾[1]. ان الذي يسيء اليك ولا يعتذر هو انسان فقد انسانيته واصبح هو والحيوان سواء. والعاقل لا يرضى أبداً أن يكون كالبهائم التي تنطلق لا تلوي على شيء. من هنا كان اهتمام الاسلام بتربية المسلم على الخلق والفضيلة والذوق والاحساس من المبادئ الاساسية فيه فإذا كنت في الشارع، سلم على من يقابلك، وساعد المحتاج ومد يد العون الى من يطلب عونك وكن سمحاً كريماً يقول الرسول ﷺ « كل معروف صدقة وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك في اناء أخيك » وفي حديث آخر ان تبسمك في وجه أخيك يكتب لك به صدقة. وإماطتك الأذى عن الطريق يكتب لك به صدقة. وان أمرك بالمعروف صدقة وارشادك الضال يكتب لك به صدقة.

كما أن من أدب الطريق ان لا تقرأ الجرائد وانت تسير فيه لان ذلك سيجعلك تتصادم مع المارين. كما لا تبول أمام الغادي والرائح ولا تفعل ما يسيء الى كرامتك بان تنفث من دخان تبغك في وجوه الناس. من الأدب ان كنت في مواصلات عامة وتجلس ورأيت شيخاً كبيراً أو امرأة لا تستطيع الوقوف في وسط الرجال فوسع لهؤلاء بجوارك واجعلهم يجلسون بجوارك فهذا من الأدب ومن هنا كان التوجيه الإلهي:

---

(١) سورة فصلت الآية ٣٤

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ** ﴾[1]. ويقول الرسول ﷺ: « ثلاث يضفين ودّ أخيك: تسلم عليه اذا لقيته. وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب اسمائه اليه » ان الإسلام بتعاليمه وقيمه يرشدنا الى ان نتحلى بالخلق الفاضل ليكون بيننا ترابط اخوي لان الانسان مدني بطبعه يألف الناس ويألفونه ويحبهم ويتودد اليهم ولا يفعل ما يسيء الى مشاعر الناس ان من حقك وانت تمشي في الشارع ان تحرك يدك بشرط ان لا تجعلها تصل الى جسد الغير. حرك قدمك لكن لا تطأ بها على قدم غيرك كذلك لا تبصق على الأرض وخاصة وأنت في وسائل المواصلات ولا ترْمِ بعقب سيجارتك من شباك القطار أو نافذة السيارة ولا من شباك بيتك وكذلك قشر الموز والبرتقال أو فضلات طعامك لانك بذلك تتسبب في إلحاق الضرر بغيرك ممن يستعمل الشارع أو ربما تقع هذه الأشياء على رأس غيرك فتلوث له ملابسه أو قد تقع على شيء فيكون من ورائه ضرر بالغ وخسارة كبيرة والقاعدة الاساسية لا ضرر ولا ضرار. وبما أنك لا تحب ان يقع على رأسك شيء من عل كذلك الناس وعليك ان تحب للناس ما تحبه لنفسك. ان قشرة الموز قد تكون سبباً في أن يدخل من يضع رجله عليها للمستشفى ويتعطل عن عمله وله أولاد يسعى عليهم حرمتهم انت بسبب فعلك هذا من عائلهم الوحيد.

فاتقوا الله عباد الله وأعطوا الطريق حقه لأنه ملك الناس جميعاً وكل شخص يحافظ قدر استطاعته على هذا المرفق الحيوي ولا يتسبب في إدخال الأذى الى النفوس بقول الله تعالى: ﴿ **وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً** ﴾[2] ان الرسول ﷺ نهى الناس عن الجلوس في الطرقات، كالمقاهي في مجتمعنا

---

(١) سورة المجادلة الآية ١١ (٢) سورة الإسراء الآية ٣٧

أو المصاطب في قرانا. لكن الصحابة قالوا: ما لنا بد من ذلك يا رسول الله. وكأنهم احتجوا بضيق المساكن وعدم أماكن للتجمع فيها وهم يحبون هذا التجمع للحديث والدردشة وبحث المشاكل وإيجاد الحلول فأرشدهم الرسول ﷺ ان الجلوس في الطرقات وعلى النواصي له آداب يجب أن نتعلمها ونعلمها لأولادنا ليكون هناك ضمان لصيانة المجتمع وأسس لحمايته واصباغ المجتمع بصبغة إسلامية. ان الذي يسير في الشارع لا يتطلع الى نوافذ البيوت يتتبع عورات الناس كذلك لا يؤذي الغير. لهذا جاء عن رسول الله ﷺ « إياكم والجلوس على الطرقات. فان أبيتم الا المجالس فاعطوا الطريق حقها. غض البصر. وكف الأذى. ورد السلام. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ».. أو كما قال.

الخطبة الثانية

الحمد لله. رب العالمين. له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون. حي دائم. عليم بصير. لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يغيب عن علمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع البصير. وأشهد ان لا إله إلا الله القوي القادر لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله صاحب الخلق العالي والذي بعثه الله ليتمم به مكارم الأخلاق ومدحه ربه بقوله.. ﴿ وانَّكَ لعلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1]. صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد.

فإن الاسلام دين النظام يرغب اتباعه ان يعيشوا منظمين في كل مكان حتى في الشارع لأن الذي ينطلق بلا نظام ولا التزام ولا ضبط

---

(١) سورة القلم الآية ٤

انما يعرض نفسه للمخاطر. ونحن نرى مثلاً أن اشارة المرور في الشوارع هي صمام أمان ونقطة سلام فمن التزم بها سلم ومن أهملها ولم يلتزم بها عرض نفسه للتهلكة وغيره معه وهو بذلك يعرض نفسه للعقاب في الدنيا والخزي في الآخرة.. ان الاسلام يطالبنا ان نحول حياتنا الى جنة ننعم فيها ونسعد لأن الذي يشعر بالسعادة في حياته يستطيع أن يمارس العبادة في أمان. لذلك علينا أن نحترم مشاعر الآخرين وان نعطي الطريق حقه من الأدب. والذين ينظرون الى الدول المتقدمة يرونهم يحترمون اشارة المرور ويلتزمون كذلك بعدم رمي فضلات طعامهم في الشوارع. لقد كنت في المانيا الغربية وفي مكان عام في فرانكفورت رأيت طفلاً صغيراً بعد ان انتهى من أكل شيكولاتاية رمى بورقتها على الأرض وعلى الفور انحنت أمه والتقطت الورقة وقالت لولدها كلاماً خلاصته ان هذه ستتطاير وربما تتسبب في إيذاء أحد أو يرمي أحد عليها أشياء فتتكاثر الحشرات والذباب وهذه الأشياء تنقل الأمراض وتؤذي غيرك ووقفت استمع الى المترجم يترجم الحديث الذي شدني جداً بين الطفل وأمه، وعلى الفور وضع الغلام ورق الشوكولاتة في حقيبة كتبه. وهم كذلك يحترمون إشارة المرور حتى ولم تكن أي سيارة تمر ويقولون إننا نحترم أنفسنا. وإذا كانوا هم كذلك فكان المفروض ان نكون نحن أولى منهم برعاية حقوق الشارع ومراعاة إحساس الناس وان نظهر في منظر عظيم كما يأمر ديننا ويحثنا بالتمسك بتلك الآداب.

فاتقوا الله عباد الله، وخذوا من دينكم ما به تسعدون في الدنيا والآخرة وأكثروا من الصلاة والسلام على سيدنا محمد كما أمرنا ربنا بذلك حيث قال معلماً لنا وموجهاً: ﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾[1].

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. اتقوا الله عباد الله واخلصوا لله في سركم وعلانيتكم وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم.

الدعاء

الخطبة العاشرة

الإسلام والروابط الاجتماعية

الحمد لله، الواحد الأحد، تقدست أسماؤه، وتنزهت صفاته، الا إله إلا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم، واليه ترجعون. وأشهد الا إله إلا الله عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ولا تأخذه سنة ولا نوم، أمرنا بالخير ونهانا عن الشر، وأخبرنا في القرآن الكريم أن الحياة الدنيا فانية وأن الآخرة باقية، وأن العبد يحاسب فيها على ما قدمت يداه فمن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، نبي الرحمة ورسول السلام، دعانا إلى الوحدة وطبقها بين أصحابه عملياً في المجتمع الاول فسعدت دنياهم، وفازوا في الآخرة برضوان الله، صلى الله وسلم على نبينا الكريم وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين، أما بعد.

فإن الاسلام دين الله، جاء لاصلاح الحياة، وقيادة مسيرتها على طريق الخير والحب، وقد أراد لهذا الدين العام الخالد أن يكون المنهاج الكامل للحياة الفاضلة، فهو يقيم العلائق بين الناس جميعاً على أساس من التراحم والتكافل، ويجعل المحبة هي الرباط الاول والأوثق في حياة

البشرية، والخير في نظر الاسلام هو غاية الغايات في هذه الحياة، وهو المقصد الاعظم لجميع العبادات التي شرعها الله للناس والخير شعار هذه الأمة وطريقها الى الفلاح والنصر ﴿ **وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[1]. وهو غايتها التي تعمل لادراكها، وتسبق الناس الى الظفر بها وصدق الله العظيم حين وصفهم بقوله ﴿ **أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ** ﴾[2] ويأمرهم بذلك فيقول: ﴿ **وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا، فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ** ﴾[3].

والتعاون مبدأ من مبادئ الاسلام التي أرسى قواعدها في المجتمع الاسلامي لأنه ضرورة من ضرورات الحياة، فأعباء الدنيا ثقال، والانسان وحده عاجز عن النهوض بها، والمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه، فإذا ما تضافرت القوى، وتساندت الجهود، هانت الشدائد، وخف وقعها عن الناس والرسول ﷺ طبق منهج التعاون والترابط بين أفراد المجتمع الاسلامي في بدء تكوينه عندما آخى بين المهاجرين والأنصار أُخوَّة ربطت بين قلوبهم وألفت بين نفوسهم، وأزالت الحقد والأنانية من بينهم. كما أنه يرشدنا إلى أبوابه المتعددة في الحياة. يقول صلوات الله وسلامه عليه « من نفَّس عن مؤمن كربة من كربالدنيا، نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسَّر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه ». وفي هذا الحديث الشريف، يقرر الاسلام أعظم أصل من أصول المدينة الفاضلة، وأقوى مبدأ من مبادئ الإصلاح الاجتماعي العام، وذلك هو مبدأ التراحم، والتكافل، والترابط بين المسلمين وبعضهم، وهذا المبدأ يقوم على كثير

---

(١) سورة الحج الآية ٧٧

(٢) سورة المؤمنون الآية ٦١

(٣) سورة البقرة الآية ١٤٨

من الفضائل الخلقية الرشيدة. فالقاعدة التي تقوم عليها المعاملة العادلة في الاسلام أن الجزاء من جنس العمل، بمعنى أن كل من عمل عملاً خيراً كان أم شراً جوزي عليه جزاء مطابقاً لجنس هذا العمل، فمن يسر يسر الله عليه، ومن شدد شدد عليه، ومن أنفق ينفق الله عليه. ومن أحب الله أحبه الله، وهكذا فقد تكاثرت النصوص في الاسلام تؤيد هذا المعنى وتؤكده كقوله ﷺ « إنما يرحم الله من عباده الرحماء »، « احفظ الله يحفظك »، « من أقال مسلماً، أقال الله تعالى عثرته »، « يحشر الناس يوم القيامة أعرى مما كانوا قط وأجوع ما كانوا قط، وأظمأ ما كانوا قط، وأنصب ما كانوا قط، فمن كسا لله كساه الله، ومن أطعم لله أطعمه الله، ومن سقا لله سقاه الله، ومن عفا لله أعفاه الله »، « ومن لا يرحم لا يُرحم »، « من أخذ شبراً من أرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين، وكقوله تعالى: ﴿ **وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ** ﴾[1].

والاسلام حين يحث المسلمين على تنفيس الكربة عن المكروب، وتخفيف وقعها عن نفسه، وإعانته بالنفس والمال والجاه والرأي والمشور. والمشاركة في المحنة يدرك ذلك الأثر الطيب في نفوس المكروبين، وفي خلق المجتمع المتراحم المتواصل القائم على أواصر الخير والألفة والمحبة. والتعاون في الاسلام مفروض بين الناس جميعاً مراعاة لرابطة الأخوة الاسلامية، وفي الحديث الشريف « ان الله تعالى كتب الإحسان على كل شيء » وحتى البهمية تدخل في ذلك أيضاً لما ثبت أن النبي ﷺ سئل عن سقيها فقال « في كل كبد رطبة صدقة ». وأخبر أن بغيا سقت كلباً يلهث من شدة العطش، فشكر الله لها فغفر لها.

والرحمة الاسلامية، رحمة جماعية، تعم ولا تخص، تبسط جناحيها

---

(١) سورة البقرة الآية ٤٠

على الكون كله، على البر والفاجر، والمؤمن والكافر، والانسان والحيوان، لقد قال بعض الصحابة للنبي ﷺ « لقد أكثرت يا رسول الله من الرحمة، وإنا نرحم أزواجنا وأولادنا ! فقال الرسول الكريم: « ما هذا أريد انما أريد الرحمة بالكافة ».

والإسلام وضع مقابلاً لتفريج كرب الدنيا، وضع جزاء لها تفريج كرب يوم القيامة، لان كرب الدنيا بالنسبة إلى كرب الآخرة كلا شيء، فادخر الله تعالى جزاء تنفيس الكرب عنده لينفس به كرب الآخرة ومن ظفر بهذا فاز فوزاً عظيماً، ومقابلة كربة الآخرة بكربة الدنيا ليس معناه حسنة بحسنة، فإن قانون الجزاء في الاسلام يجعل الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها، كما أن الكربة الواحدة من كرب يوم القيامة تشتمل على أهوال كثيرة وأحوال صعبة ومخاوف جمة، مما يجعلها تعدل في ميزان الجزاء كرباً كثيرة من كرب الدنيا، وان يوم القيامة يوم عبوس قمطرير يتلمس الناس فيه منافذ الى رحمة الله وعفوه، فلا شيء يزيح هذه الكروب الا ما قدم الناس من صنائع المعروف، فرب متصدق على جائع بثمرة، أو باذل شربة ماء لذي كبد رطبة ينجو بما قدم من هول ما يلقى، فكل انسان يومئذٍ في ظل حيزه وبره، يقول المعصوم ﷺ « اتقوا النار ولو بشق ثمرة » كما ورد عنه « أن رجلاً من الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار، فيناديه رجل من أهل النار : يا فلان، هل تعرفني ؟ فيقول : لا والله، ما أعرفك، من أنت ؟ فيقول : أنا الذي مررت بي في دار الدنيا، واستسقيتني شربة من ماء فسقيتك. قال لقد عرفتك فيقول : فاشفع لي بها عند ربك. قال : فيسأل الله تعالى، فيقول : شفعني فيه فيؤمر به فيخرجه من النار ».

والرسول ﷺ يذكرنا أيضاً بالتيسير على المعسر، ويكون ذلك بالابراء، والهبة، والصدقة، وعدم مطالبته بالدين حتى يبدل الله عسره

يسراً، وكما قال تعالى: ﴿ **وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ** ﴾[1] أو يضع عنه الدين أو يبرئ ذمته منه ابتغاء وجه الله، فيقيه بذلك هم الليل، وذل النهار، أو يعطيه من المال ما يزيل به ضائقته، ويكشف عنه همه، وكلاهما له فضل عظيم، ففي الصحيحين: « كان رجلاً يداين الناس فكان يقول لفتاه: اذا أتيت معسراً فتجاوز عنه، لعل الله يتجاوز عنا، فلقي الله فتجاوز عنه » وفي رواية: « **قال** الله: نحن أحق بذلك منه، تجاوزوا عنه ». وقال عليه الصلاة والسلام: « من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة، فلينفس عن معسر، أو يضع عنه » وفي حديث آخر: « من أنظر معسراً أو وضع عنه أظلله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله ». ويقول أيضاً : « من أراد أن تستجاب دعوته، وتنكشف كربته، فليفرج عن معسر ». واقراض المحتاج من أعظم درجات المعروف وأفضل القربات عند الله. لأن صاحب القرض لا يطلب الا محتاجاً، فهو أعظم أجراً من الصدقة، لأنها ربما وقعت على غير أهلها.

والإسلام وهو دين البر والخير والتكافل والتواصي بالمعروف والنهي عن المنكر يرشدنا الى أن نستر عيوبنا ولا نذكر إخواننا بما يكرهون في غيبتهم ويبين لنا أن ستر العيوب فضيلة، والمتصف بها متخلق بأخلاق الله عز وجل، وقد تتابعت النصوص تشيد بهذه الفضيلة وتعلي من شأنها. وتنهى عن رذيلة كشف العيوب وتتبع العورات وفي هذا يقول نبي الاسلام: « من ستر عورة أخيه ستر الله عورته يوم القيامة »، ويقول ﷺ: « يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته ».

والستر المطلوب إنما هو على من لم يشتهر بالأذى والضرر فهذا

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٨٠

لا يستر عليه، بل يجب إظهار حاله للناس حتى لا ينخدعوا فيه، فيقعوا في شره، أما المستور الحال الذي لا يعرف بشيء من المعاصي فإذا بدرت منه هفوة أو وقعت منه زلة، فلا يجوز هتكها والتحدث بها، هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت أما المتلبس بالمعصية فعلاً المصر عليها فلا يحل تركه والواجب ذكره، ومن تستر عليه فهو شريكه في ذلك.

والاسلام يأمر المسلم أن يضع الخير أينما كان مبتغياً الأجر من رب العباد الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ومن الخير العام الذي يجب عليك أن تفعله أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك ولن يتأتى هذا الا اذا شعرت أن أخاك في العقيدة أقرب اليك من أي شيء آخر، لذلك يبين الله لنا قيمة الأخوة ونتيجة الترابط العقائدي فيقول سبحانه: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً** ﴾[1].

ولعل المجتمع الاسلامي الفاضل الذي تكون في المدينة بعد الهجرة أرقى المجتمعات الاسلامية في الحب والإخاء ومضرباً للأمثال ونموذجاً يحتذى به في الإيثار وانكار الذات ولذلك مدحهم الحق جل وعلا بقوله: ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾[2].

إن المؤمن قلبه سليم من الغل والحسد لأنه مليء بأنوار الإيمان واليقين التي هي كفيلة بأن تبدل ظلمات الحسد من قلبه ولان لسانه يدعو صباحاً ومساء ﴿ **رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا** ﴾[3]. والحقد على أخيك

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٣

(٢) سورة الحشر الآية ٩

(٣) سورة الحشر الآية ١٠

وتمني زوال نعمته وحسده في الخير الذي عنده، وإضمار البغضاء في قلبك له، كل ذلك من غرس الشيطان الذي هو عدوٌ لك، ومن انقاد للشيطان وسلك مسلكه وسار على طريقته طرد من رحمة الله ان لم يتب، ويطهر قلبه بالندم والتوبة والاستغفار، يقول الله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُم الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ** ﴾[1]. ويقول تعالى: ﴿ **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا** ﴾[2] كما أنه من بات وفي قلبه غل لإخوانه لا يتقبل الله توبته ان تاب ولا عبادته ان أداها.

ان المؤمن يشعر بإخوته لبني الاسلام جميعاً، وذلك نابع من عقيدته بدين الله وبلقائه يوم القيامة فقد أمره الله أن يحسن الى الانسانية جميعاً فيقول تعالى: ﴿ **وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ** ﴾[3] والأرحام هنا أرحام الانسانية التي تصل بين الناس جميعاً، ويقول ﷺ « والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا » ان القلوب الصافية والنفوس الطيبة التي تحب الخير للناس وتعيش معهم في سلام هي التي تكون أهلاً ومحلاً لتنزل رحمات الله، وان الكراهية اذا فشت في أمة من الأمم تفرق شملها وضاعت قوتها وطمع فيها الطامعون يقول الله تعالى: ﴿ **وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾[4] ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام: « التائب من الذنب كمن لا ذنب له ».

---

(١) سورة المائدة الآية ٩١
(٢) سورة فاطر الآية ٦
(٣) سورة النساء الآية ١
(٤) سورة الأنفال الآية ٤٦

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أمام المتقين وقائد الغر المحجلين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين.. أما بعد.

فان الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من دار ممركم الى دار مقركم وتزودوا من دنياكم بالعمل الصالح فإنه خير زاد تقدمون به على ربكم، وكونوا عباد الله اخواناً « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان، فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام ».

ان الاسلام أمرنا بالأخوة والمحبة ونهانا عن الكراهية والبغضاء، ونهى المسلم أن يرفع السلاح في وجه أخيه المسلم، كما أمر الله تعالى المسلمين بالسعي لإصلاح الخلافات بين الجماعات المختلفة فيقول تعالى: ﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا** ﴾[1].

وهكذا أيها الإخوة المسلمون، يضع لنا الاسلام الاساس الذي تقوم عليه المعاملات بين الناس ويوضح الاسلوب الذي تعالج به الواجبات تجاه العلاقات الانسانية، ويوثق الروابط بين جميع أفراد المجتمع فهو يجعل الصلة بين الناس تستمد خصائصها من منابع نقية لا تكدرها شوائب المادة ولا تزجيها الأطماع والمنافع ولكن يحركها الحب في الله والرغبة الصادقة في مرضاته، وهذه هي حقيقة الإيمان وصفة أولياء الله أصحاب البواعث الربانية الطاهرة الذين يقدم الرسول الكريم لهم هذه الصورة الكريمة فيقول: « ان من عباد الله أناساً ما هم بأنبياء

---

(١) سورة الحجرات الآية ٩

ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء بمكانهم من الله تعالى قالوا يا رسول الله: من هم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله ان وجوههم لنور، وانهم لعلى منابر من نور، ولا يخافون اذا خاف الناس، ولا يحزنون اذا حزن الناس، ثم تلا هذه الآية : ﴿ **ألا إِنَّ أَوْلِيَاءَ الله لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** ﴾[1].

الدعاء

---

(١) سورة يونس الآيتان ٦٢ و ٦٣

الخطبة الحادية عشرة

الحفاظ على المال العام في الإسلام

الحمد لله. الذي بحمده تتم الصالحات. نحمده. ونستغفره. ونؤمن به ونتوكل عليه من يهدي الله فلا مضل له. ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً. وأشهد أن لا إله إلا الله ولي المؤمنين. وسند المتقين وناصر الحق. بيده الأمر وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله. أيده الله بالمعجزات. وأعلى حجته. وأظهر ملته دعي الى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة. كان واسع الصدر كثير الحلم بالمؤمنين رؤوف رحيم صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن اهتدى بهديهم وسار على طريقتهم الى يوم الدين.

أما بعد...

فإن المال العام هو ما تمتلكه الدولة. سواء كان للإنتاج كالمصانع والشركات وكل ما من شأنه أن يزيد في دخل الدولة أو الأفراد والهيئات، أم كان ذلك للخدمات كوسائل المواصلات، ودور التعليم والعبادة والعلاج وغير ذلك مما يكون سبباً في تسهيل أمور الناس وتزويدهم بما يحتاجون اليه. كل ذلك أوجب عليك الاسلام أن تحافظ عليه

وأن ترعاه رعاية كاملة لأنك أنت سيعود عليك نفعه وعلى أولادك وأحفادك وكذلك الناس. والاسلام بقيمه الأخلاقية ومثله العالية أوجب على اتباعه أن يكونوا أمناء أوفياء. ومن الأمانة أن ترعى الأشياء التي ائتمنتك عليها الدولة، فالماكينة التي تدور عجلاتها لتنتج القماش الذي تلبسه ويلبسه غيرك وأنت رضيت بالعمل وراء عجلاتها نظير أجر معين، تقوم الدولة بدفع ذلك اليك آخر المدة المحددة، ان أنت أهملت فيها وتسببت بهذا الإهمال في إتلافها فقد خنت الأمانة والله لا يحب الخائنين. ان رسول الله ﷺ يقول: ان الله يحب من أحدكم اذا عمل عملاً أن يتقنه. ومن الأمانة أن تحافظ على كل مسمار فيها ولا تأخذ أي شيء الا اذا استأذنت رئيسك المسئول عن العمل فإن أخذت حتى الأشياء التالفة دون اذن فأنت قد خنت عملك وكل شيء تأخذه هو سحت تدخله في مالك الذي تغذى جسدك به وكل جسد نبت من سحت فالنار أولى به، والله تعالى يقول: ﴿ **وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾[1] ولنا أن نتأمل في قول الله. لا تأكلوا أموالكم. فإنه سبحانه نسب أموال الناس وأموال الدولة كذلك تدخل في هذا المفهوم الينا ليؤكد لنا أن خير ذلك المصنع سيعود علينا وعلى أولادنا ومن الظلم أن يهمل الانسان في آلات الانتاج ويضيع خير ذلك على الوطن فهو بذلك تسبب في خسارة نفسه أكثر لأنه مسئول على هذا الإهمال وإن فلت من عقاب الدنيا والسؤال أمام هيئات التحقيق فلم يفلت من حساب الله وعذابه. وان بطش ربك لشديد. يقول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يوماً لجلسائه: اني قد حلت بينكم وبين مكاسب المال. فأيكم كان له مال فإنه مما تحت أيدينا فلا يترخص أحدكم في البرذعة أو الحبل أو القتب فإن ذلك للمسلمين ليس أحد

---

(١) سورة البقرة الآية ١٨٨

منهم وله فيه نصيب فإن كان لإنسان واحد رآه عظيما وان كان لجماعة المسلمين أرخص فيه وقال مال الله. والرسول ﷺ يقول: لا ألفين أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل شاة لها ثغاء. ينادي يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيئاً قد بلغتك، ولا ألفين أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل جملاً له رغاء يقول يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيئاً قد بلغتك، ولا ألفين أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل فرساً له حمحمة ينادي يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيئاً قد بلغتك، ولا ألفين أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل قسماً من أدم ينادي يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيئاً قد بلغتك. وهذا بيان الناس بأن من ظلم نفسه وأهمل في عمله وأخذ راتبه دون عمل وأهمل في الصنعة فإنه يحمل وزراً يوم القيامة وقد شبهه النبي ﷺ بالشاة والجمل والفرس وأقل من ذلك لأن كل شيء يتحول الى مادة ليكون العذاب أليماً. فإذا كنت موظفاً فمطلوب منك إنجاز أعمال الناس وعدم مغادرة مكتبك الا اذا قمت بإتمام العمل حتى لا تتسبب في ضياع حقوق الناس ووقتهم وتجعلهم يسخطون على الجهة التي أنت فيها وهكذا تكون السبب المباشر في إفساد العلاقة بين الأشخاص وبين جهة عملك. وإذا كنت صانعاً فلا تأخذ أي شيء خلسة ومن وراء ظهر رؤسائك ولا تغفل عن عملك، ولا تبح بأسرار ذلك لأحد ما دام لم يؤذن لك ولا تقبل رشوة ولا هدية تهدى اليك بسبب الإساءة الى عملك أو إرضاء شخص خامل على شخص له كفاءة فتقدم الخامل وتهمل الكفاءة بسبب ما قدمه اليك الخامل أو بسبب واسطة من شخص والرسول ﷺ بيَّن لنا ذلك في هذا الموقف. فقد حدث أن النبي ﷺ استعمل رجلاً يعني عيَنه في وظيفة عامة، كالمحافظ مثلاً، أو مأمور القسم، أو مدير عام في مصلحة حكومية فجاء الرجل يقول: هذا لكم وهذا أهدي الي. يعني أن الرجل جمع ثروة لنفسه طائلة ما كان لمثله أن يحصل

عليها أبداً. فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال العامل نبعثه فيقول هذا لكم وهذا أهدي الي ؟ أفلا جلس في بيت أبيه وبيت أمه فينظر هل يهدى اليه أم لا. والذي نفس محمد بيده لا يأتي أحد منهم بشيء الا جاء به على رقبته يوم القيامة ان كان بعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تبصر ثم رفع يديه حتى رأينا عقرة إبطيه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم فاشهد. واذا كان رسول الله ﷺ قد استنكر على الرجل هذا المسلك لانه قبل الهدية من الناس وقدموها اليه بحكم منصبه فإنه بذلك أراد أن يعلمنا المسلك الطيب والمنهج الحسن لأن ما أخذ بسيف الحياء فهو حرام فالموظف الحكومي اذا قبل هدية ليدلس على الدولة أو يرضي من قدموا اليه الهدية فإنها هنا تكون رشوة مقنعة. ورضي الله عن عمر بن الخطاب عندما قابل أبا هريرة وعنفه وقال له يا عدو الله وعدو كتابه، أسرقت مال الله؟ فقال أبو هريرة: لست بعدو الله ولا عدو كتابه ولكن عدو من عاداهما، ولم أسرق مال الله. قال: فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف درهم؟ فقال خيل تناسلت وعطائي تلاحق، وسهامي تلاحقت فقبضتها منه. قال أبو هريرة. فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين. ان عمر صادر المال من أبي هريرة رغم أنه برر له سبب الزيادة في المال لكنه أراد أن يضع مبدأ من أين لك هذا وهذا دليل على ان للحاكم أن يحاسب الوزراء وأعضاء مجلس الشعب والشورى والصيارفة وكل موظفي الدولة حتى لا يكون هناك تسيب في الأعمال وأخذ الرشوة وقبول الهدية وهنا وبسبب ذلك المسلك تضيع الكفاءات ولا يظهر الابتكار والتقدم بسبب هذا المسلك غير الحميد. ان الاخلاق كل لا تتجزأ والمسلم مطالب بأن يتمسك بأحسن الأخلاق وأن يعيش بها في مجتمعه وأن يحب للناس ما يحبه لنفسه ومال الدولة كمال الأفراد تماماً لا يجوز الإهمال فيه ولقد كان عمر بن الخطاب مع علو قدره وعظم شأنه يقوم على رعاية إبل الصدقة يداوي مريضها

ويسقيها ثم ينادي في الناس لو أن بغلة عثرت بالعراق لوجدتني مسئولاً عنها أمام الله يوم القيامة لِمَ لَمْ أسو لها الطريق. ان مسئوليته نابعة من أنه يعرف أن كل واحد من رعيته يؤدي ما عليه ويهتم بعمله ويباشره بهمة عالية وكفاءة. لهذا نجحت الدولة. وكما أنه كان الواحد منهم يطالب بحقه كان يؤدي ما عليه أولاً. أما وسائل الخدمات كالترام أو القطارات أو السيارة أو المستشفى العام أو المدارس ودور التعليم وغير ذلك فإن الواجب الديني والوطني يحتمان على الشخص أن يعتبر نفسه مسئولاً عن صيانة تلك الأشياء وعدم إتلاف أي شيء فيها والمعاونة بكل همة في سبيل تسيير دفة تلك المرافق التي تخدم المواطنين وتؤدي لهم خدمات كل واحد في حاجة اليها ومن هنا فان من يكسر شباك زجاج أو يقطع خشبة من على كرسي أو يتهرب من دفع الأجرة المطلوبة ويفتخر بأنه زوغ من الكمساري ولم يدفع ما عليه وهو بذلك سعيد.

ان هذا الانسان شقى ذلك لأن كل قرش تهرب من دفعه إنما فيه حق للمسكين واليتيم والذين يأكلون أموال اليتامى إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً كذلك هو يعتبر أنه استعمل أموال الدولة استغلالاً سيئاً وتسبب في إتلاف تلك الأشياء والله تعالى يقول: ﴿ **وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾(١). والغلول أخذ شيء خفية. ولذلك حدث أن رجلاً أخذ شملة من غنائم المسلمين خلسة من وراء ظهورهم فأخبر رسول الله ﷺ أنها اشتعلت عليه ناراً ومن أخذ من مال المسلمين ولو إبرة من وراء ظهورهم فإنه يحاسب عليها. والذين يقبلون ذلك تمحق البركة من بينهم والرسول ﷺ كان يأخذ الوبرة من ظهر البعير من المغنم ثم يقول: ما لي فيه الا مثل ما لأحدكم

(١) سورة آل عمران الآية ١٦١

وإياكم والغلول فإن الغلول خزي على صاحبه يوم القيامة. أدوا المخيط وما فوق ذلك وجاهدوا في سبيل الله القريب والبعيد في الحضر والسفر فان الجهاد من أبواب الجنة انه لينجي الله به من الهم والغم وأقيموا حدود الله في القريب والبعيد ولا تأخذكم في الله لومة لائم. ويقول في حديث آخر: من عمل لنا منكم عملاً فكتمنا منه مخيطاً فما فوقه فهو غل يأتى به يوم القيامة..أيها المسلمون هذا هو الاسلام حفاظ على المال العام وحث على العمل لتسعد الجماعة ويهنأ الجميع فلن يكتمل إيمان عبد الا اذا أحب لأخيه ما يحب لنفسه. والاسلام ينفر من الأنانية والجشع والطمع والشره ويعتبر ذلك من الموبقات للانسان التي تكبله وتمنعه عن العمل الصالح وتحول بينه وبين الجنة. ومن خلال تعاليم الاسلام يتبين أن على الطالب أن يحافظ على مرافق البلد وهو مسئول عنها. وعلى الموظف أن يؤدي عمله ويحافظ على كل شيء تحت يده ويبتعد عن قبول الهدية اذا كانت ستؤثر في عمله فإن هدايا العمال غلول. وعلى الطبيب في المستشفى أن يرعى الله في الأدوية وفي المرضى والمدرس عليه أن يؤدي عمله بإتقان ولا يجبر الطلبة على الدروس الخصوصية وكذلك الطبيب لا يتفق في عيادته على العمليات في المستشفى العام وسائق سيارة الدولة لا يجعلها لأقاربه لأن المحسوبية ممنوعة فمن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وصدق الله العظيم ﴿ **إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً** ﴾[1] ان دور العبادة مسئولة من كل مسلم عليه أن يحافظ عليها من الداخل والخارج فلا يتبول بجانبها ولا يرمي بفضلات طعامه على أبوابها ولا في الشوارع لأن الشارع ملك الجميع ومن تسبب في إيذاء المسلمين فهو ملعون فاتقوا الله عباد الله واحرصوا على المال العام كحرصكم على أموالكم وأكثر حماية للمجتمع كله ورعاية لحقوق الله والعباد وحتى لا يفتقر

---

(١) سورة الكهف الآية ٣٠

الوطن وتحل النكبة بالجميع ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾[1] ﴿ وَلْتَكُن مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفلِحُونَ ﴾[2].

إن الأمة العظيمة هي التي يحرص أبناؤها على جميع مرافق الدولة سواء كانت انتاجية أم خدمات الكل يرعاها ويحميها ويعمل على نمائها والدافع له هو حب الله والناس. واعلموا يا عباد الله أن الرقيب عليكم هو الله والمطلع على أعمالكم هو الله لأنه سبحانه يعلم ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى.

فاتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم عن رسول الله ﷺ انهَ قال: الدين النصيحة. قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. أو كما قال.

الخطبة الثانية

الحمد لله. الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء. له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون وأشهد أن لا إله إلا الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله بعثه الله هداية للناس فأرشد الحائر وهدى الضال وأدى الأمانة وبلغ الرسالة فجزاه الله عن أمته خير الجزاء، اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ــ أما بعد...

---

(١) سورة الأنفال الآية ٢٥

(٢) سورة آل عمران الآية ١٠٤

فان عمر بن العزيز رضي الله عنه جاءه تفاح من صدقات المسلمين فأخذ ولده تفاحة فقضمها لكنه أخذها منه فدخل الولد الى أمه يبكي فقالت لعمر. أطاوعتك نفسك على أن تحرم ولدك من تفاحة اشتهاها ؟ فقال لها ذلك من حق المسلمين جميعاً وليس لولدي أن يأخذ قبلهم لأني أخاف من المسئولية أمام ربي يوم القيامة، هذا هو شعور المسلم تجاه الأشياء التي تخص الجميع فكن أيها المسلم إيجابياً في حياتك تعطي ما عليك كما أنك تطالب بحقك لا تتهرب من دفع الضرائب ولا تتهرب من الزكاة لأنها رصيد في بنك القدر. حافظ على ممتلكات الدولة ولا تفرط فيها ولا تكن سلبياً في عملك فإن هذا ليس من خلق المسلم الذي يتعامل مع الله أولاً الذي يقول: ﴿ **وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[1].

اتقوا الله يا عباد الله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون. اتقوا الله وكونوا مع الصادقين.

الدعاء.

---

(١) سورة الحشر الآية ٩

الخطبة الثانية عشرة

الإسلام.. وتوجيهاته بوفاء بالكيل والميزان

الحمد لله.. رب العالمين.. خلق الخلق بقدرته، وأسكنهم على الأرض بإرادته وأغدق عليهم من خيره وفضله، وأمرهم بعبادته وشكره. فقال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِن رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[1].. وأشهد أن لا إله إلا الله العليم بأموالنا.. المطلع على سرائرنا لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.. ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم. ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله.. الذي بعثه الله رحمة للعالمين أقام دولة الحق في دنيا الناس على أسس من السماحة في البيع والشراء ودعا الى الخلق الكريم وحث على المروءة وحسن التعاون.. وقاد المجتمع الانساني قيادة حكيمة خرج بالبشرية من ظلمات الجهل الى نور العلم.. ومن الحقد والبغضاء..

---

(١) سورة الذاريات الآيات من ٥٦ ـ ٥٨

الى الحب والإخاء ومن الفرقة الى الوحدة.. ومن الظلم إلى العدل.. وأشاع في الدنيا جو الخير فهدأت النفوس وشبعت البطون ونامت العيون. صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد..

فإن البيع والشراء ضرورة من ضرورات الحياة لا يمكن الاستغناء عنهما.. ويتعامل الناس أثناء ذلك بالكيل.. أو.. الوزن. أو.. القياس.. وهناك سعر محدد لكل شيء من ذلك.. فإذا اتفق المشتري مع البائع على سعر معين في نوع معين.. فلا بد من الوفاء.. فإذا غش البائع ودلس على المشتري ونقص في الكيل أو الوزن أو المقيس فقد خان، وهنا تنزل عليه لعنة الله التي تكون سبباً في محق البركة من المال كله ويكون ذلك إنذاراً له بالافلاس والخراب. لأن ثقة الناس تضعف فيه وينصرف الناس عنه ويخافون من التعامل معه وينفضون من حوله فتكسد بضاعته ويشيع الناس عنه بأنه غشاش خائن وكفى ذلك افلاساً، هذا في دنيا الناس.. أما حسابه عند ربه.. فله الخزي والندامة في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.. ذلك لأن كل الذي جمعه سيكون للورثة ينعمون به، أما هو فسوف يحاسب حساباً شديداً ويعذب عذاباً أليماً.. ذلك لأن كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به.. كتب سلمان الفارسي الى أبي الدرداء.. رضي الله عنهما.. يا أخي إياك أن تجمع من الدنيا مالاً تؤدي شكره فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « يجاء بصاحب الدنيا الذي أطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله امض فقد أديت حق الله فيّ.. ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها. وماله بين كتفيه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله ويلك ألا أديت حق الله فيّ فما يزال يدعو بالويل والثبور.. » ان المال فتنة اذا استحوذ على قلب الانسان وملك هواه وصرفه عن العبادة ولم يفعل الخير. وبدأ يغش ليربح ويسرق ليزيد في دخله هنا نقول لمثل ذلك ما قاله الحق سبحانه: ﴿ **إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ**

فِتْنَةٌ ﴾(١). وقوله سبحانه وهو يخاطبنا ويوجهنا الى الأدب العالي والخلق الحسن: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾(٢) ان المال نعمة. اذا جمعه الانسان من حلال. وصرفه في حلال وعمل الخير. ولكنه نقمة اذا جمعه الانسان من الربا والغش والسرقة وأكل حقوق الناس وكنزه.. فهذا يوم القيامة يكوى به ويعذب عليه. ﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾(٣).. والرسول ﷺ يقول.. نعم المال الصالح للعبد الصالح.. ويقول ﷺ.. لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع. عن عمره فيما أفناه.. وعن شبابه فيما أبلاه.. وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه.. وعن علمه ماذا عمل به.. لذلك.. نحن نهيب بالتجار أن يتعدوا عن تطفيف الكيل ونقص الميزان والغش في البيع وعدم المغالاة في الأسعار لأن هذه الأشياء أمراض خبيثة تضر بالفرد لأنها تبغض الناس فيه وتسبب له العذاب يوم القيامة.. ولعظم هذه الأشياء بعث الله سبحانه نبياً كريماً ورسولاً عظيماً يعالج هذه الآفات الأخلاقية التي انتشرت في قوم من البشر وتعاملوا بهذه المعايير. نقص الكيل وغش الميزان. النبي هو سيدنا شعيب. والقوم هم أهل مدين.. عندما تعاملوا بذلك بعث الله هذا النبي العظيم ليهذب أخلاقهم ويرشدهم الى الطريق الصحيح ويحثهم أن يتعاملوا مع الناس بما يحبون أن يعاملهم الناس.. لأنه لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، كما قال رسولنا ﷺ يقول الله تعالى: ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِن رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ

---

(١) سورة التغابن الآية ١٥

(٢) سورة المنافقون الآية ٩

(٣) سورة التوبة الآية ٣٥

وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُم مُؤْمِنِينَ * وَلاَ تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجاً وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾[1]. ويقول سبحانه: ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلاَ تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلاَ تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ * وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ * وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴾[2]. بهذا التوجيه والارشاد كان علاج هذا المرض الخطير الذي يكون السبب الأول في هدم المجتمع ونشر الفساد والاضمحلال.. ان الكراهية تنتشر بين الناس بسبب هذا العمل الذي هو أكل أموال الناس بالباطل.. يقول الرسول ﷺ لأصحاب الكيل والوزن... إنكم قد وليتم أمراً فيه هلكت الأمم السابقة قبلكم. ان التجار أمناء في أعمالهم فإن وفوا بأماناتهم بارك الله لهم في كل شيء.. أما ان غشوا وخانوا فإننا نذكرهم بقول ابن مسعود رضي الله عنه وهو صحابي عظيم: يقول القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها الا الأمانة. فإنه يؤتى بالعبد يوم القيامة وان قتل في سبيل الله.. فيقال له أد أمانتك فيقول أي رب كيف وقد ذهبت الدنيا.. قال فيقال: انطلقوا به الى الهاوية فينطلق به الى الهاوية وتتمثل له أمانته كهيئتها يوم دفعت اليه فيراها فيعرفها فيهوى في أثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه حتى اذا نظر ظن أنه خارج زلت عن منكبيه فهو يهوي في أثرها أبد الأبدين.. ثم قال: الوضوء أمانة. والصلاة أمانة. والوزن أمانة. والكيل أمانة. وبهذا

(١) سورة الأعراف الآيتان ٨٥، ٨٦

(٢) سورة الشعراء الآيات من ١٧٦ ــ ١٨٤

يا عباد الله يتضح لنا أن المسلم مطالب أن يكون أميناً في البيع والشراء وليحذر الذين يخالفون هذه التعليمات فإنهم بسبب ذلك هم أسس الفساد الذي يعم الانسانية بأسرها يقول الله تعالى: ﴿ **أَأَمِنتُم مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ** ﴾[1].. ان العمل بآداب دين الله وتوجيهاته ومنه وفاء الكيل والميزان فإذا لم نفعل ذلك فسوف يسلط علينا ملائكته الموكلين بتدبير العالم على ترك الجراثيم والأمراض ثم الزلازل في الأرض فتضطرب بمن فيها أو يمطر عليهم حصباء مهلكة. وهذا كله بسبب الجشع والأنانية التي ملأت قلوب فئة من الناس لا ضمير عندهم ولا وازع من خلق. ﴿ **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً** ﴾[2]. عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن. لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم.. ولم يمنعوا زكاة أموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله تعالى ويتخيروا فيما أنزل الله الا جعل الله بأسهم بينهم.. وصدق الله العظيم: ﴿ **قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ** ﴾[3].. الا فليتق الله هؤلاء الذين ينقصون الكيل والميزان

---

(١) سورة الملك الآيتان ١٦، ١٧

(٢) سورة الأنفال الآية ٢٥

(٣) سورة الأنعام الآية ٦٥

وليعلموا أن الله سبحانه أعد لهم عذاباً أليماً في مكان سحيق في جهنم قال عنه ربنا جل جلاله.. ﴿ **وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلاَ يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾[1]. ويقول في آية أخرى: ﴿ **أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ..** ﴾[2]..

فاتقوا الله يا عباد الله وراقبوا ربكم وقدموا النصيحة باللين والرفق الى أي تاجر غشاش وقاطعوه إن أصر على موقفه واعلموا أن الأمانة سر النجاح والفلاح. واعلموا أن إتمام الكيل والوزن يفرج الأزمة ويزيل الضيق ويكون سبباً في كثرة البركة.. وأما نقص الكيل والميزان فهذا من الأسباب التي تجلب الآفات في الزرع ويعم الكرب وينتشر العسر وتمنع رحمة الله عن أهل الأرض.

ان الإيمان قول وعمل.. ولا إيمان لمن لا أمانة له، والإيمان خير للانسانية واستقرار لها واعلموا يا عباد الله أن خير الله للعباد بسبب طاعتهم واستقامتهم على المنهج الاصلاحي. والأخلاق كل لا يتجزأ فاستبقوا الخيرات وأطيعوا الله ورسوله لعلكم تفلحون قال رسول الله ﷺ. من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ومن لا يصبح ويمسي ناصحاً لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه ولعامة المسلمين فليس منهم، ويقول عليه الصلاة والسلام: « المؤمنون بعضهم لبعض نصحة وادُّون وان بعدت منازلهم وأبدانهم.. والفجرة بعضهم لبعض غششة متخاونون وان اقتربت منازلهم وأبدانهم.. » أو كما قال: « ادع الله.. ».

(١) سورة المطففين الآيات ١ — ٦

(٢) سورة الرحمن الآيتان ٨، ٩

الخطبة الثانية

الحمد لله، نحمد، ونستهديه.ونؤمن به ونتوكل عليه.. ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. وأشهد أن لا إله إلا الله له الملك وله الحمد.. يحيي ويميت وهو حي دائم وإليه المصير.. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله بعثه الله رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. أما بعد...

فان أمر الحياة لا يستقيم إلا اذا تعارف الناس وتآلفوا ولن يكون ذلك إلا اذا كان كل شخص يحب لأخيه ما يحب لنفسه.. ومما لا شك فيه أن الشخص لا يرضى أن يغشه شخص آخر فهو يكره ذلك فعلى كل انسان أن يعامل الناس بما يحب أن يعامله الناس به.. والرسول ﷺ يقول: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.. وان غش التجار في البيع والشراء ونقص الموازين وتطفيف الكيل لمن أخبث الكسب. وعلينا نحن أن ننصحهم ونبين لهم خطر ذلك العمل وضرره وأن نبلغ عنهم جهات الأمن ونكشف أمرهم للناس حتى لا يتفشى خطرهم ويهدد حياتنا كلها ﴿ **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً** ﴾[1].. إن التاجر الذي يغش سيغشه هو بعض من يتعاملون معه، كذلك لأنه بالكيل الذي تكيل به لك يكتال.. ومع ذلك فحسابه عظيم وعذابه أليم، ﴿ **وإن بطش ربك لشديد** ﴾[2].. وعلى من كان كذلك عليه أن يتوب فإن باب الله مفتوح والله يغفر له ما مضى ويعفو عنه ان كان صادق العزيمة قوي النية لا يعود الى الغش والتدليس. وإنما هو تاب توبة صادقة والله يتقبل منه ويعفو

(١) سورة الأنفال الآية ٢٥

(٢) سورة البروج الآية ١٢

عن كثير.. كما قال سبحانه: ﴿ **يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾[1] وكل تاجر حدث منه أي خطأ وتاب، تاب الله عليه ان كان صادق النية ويكثر من الاستغفار والندم على ما فرط منه.

(١) سورة الزمر الآية ٥٣

الخطبة الثالثة عشرة

الإسلام.. وتوجيهاته للتجار

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد مالك يوم الدين.. ورب العرش العظيم.. يحيي ويميت.. وهو حي لا يموت.. بيده الأمر وهو على كل شيء قدير.. سبحانه تنزه في علاه عن الشبيه والشريك.. لا سلطان لأحد عليه.. ولا يسأل عما يفعل.. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله النبي الأمي.. الصادق الأمين.. ربى أتباعه على شرف الوسيلة ونبل الغاية وغرس فيهم مكارم الأخلاق وهو قدوتهم وإمامهم يعمل ويقول، لذلك ربى خير أمة أخرجت للناس وأسس أعظم مجتمع ساد في جنباته الفضيلة وتحلى سكانه بالمروءة وحب الخير للناس صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.. أما بعد...

فلقد خلق الله الانسان واستخلفه في الأرض الا اذا تكاتفت جهود الأفراد وتضافرت قواهم فتماسكوا كالبنيان المرصوص والتحموا ببعضهم فكانوا كالجسد الواحد.. ويتأتى ذلك اذا شعر الشخص أنه يتعامل مع أشخاص يبادلونه المودة ويكنون له الحب ويجعلون التعاون على

الخير سمة لهم.. وأبرز هذه الخصائص مع التجار الذين يبيعون ويشترون.. والاسلام له وصايا وآداب للتجار بالذات لأنهم ان اتصفوا بالأمانة والصدق وتحلوا بذلك عم الخير للمجتمع وسعد الناس في ظل نعيم الاطمئنان الى تعاملهم مع تلك الفئة التي يحتاج اليها في قضاء مصالحه والتجارة... أمانة. وصدق. ومروءة. وشهامة. وأدب. وعفة. وقناعة. فمن اتصف بذلك زاده الله الخير ونمى له تجارته وحفظ عليه صحته وبارك له في أولاده وأعطاه من الخير أكثر مما يرجوه.. ففي الحديث عن رسول الله ﷺ : « كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً.. » وقال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه ان الطمع فقر.. وان اليأس غنى وانه من ييأس مما في أيدي الناس استغنى عنهم.. من هنا اهتم الاسلام بالتوجيه الى كل كمال خلقي حتى يقوم المجتمع الفاضل.. ان التاجر هو رمز النجاح لاي مجتمع يعيش فيه وبقدر ما يكون التجار أمناء يكون الخير في الناس لان الصغير سيبيع ويشتري وأهله عليه مطمئنون.. ان المال له بريق وله سيطرة على النفوس والمؤمن يقاوم ذلك بقوة إيمانه وزيادة يقينه.. ذلك لأنه يحرص على رضاء الله أولاً وأخيراً لان الخير بيده وهو خالق الخلق وضامن الرزق لكل مخلوق.. وصدق الله العظيم.. ﴿ **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إلاَّ على اللهِ رِزْقُهَا** ﴾(١). لذلك تجد المؤمن لا يجعل الدنيا في قلبه.. فهو لا يحبها. والرسول ﷺ يقول.. والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتلهكم كما ألهتهم ان التحذير من أن نتنافس على الدنيا وجمع المال من الحلال والحرام ولا نبالي. لذلك كان علينا أن نحاسب أنفسنا بين الحين والحين ونتعرف على الطريق الذي نسير عليه.. ان

---

(١) سورة هود الآية ٦

بعض التجار يتنافس مع جاره ويريد أن يربح أكثر وأكثر حتى يشتري سيارة وعمارة ويذهب الى هنا وهناك.. وهو في سبيل الحصول على الثروة يغش الناس ويدلس عليهم في البيع والشراء فهو يعرض بضاعته ويبرزها للناس على أنها صنف جيد بينما هو يغش ويبيع أردأ الأصناف بأغلى الأثمان.. وفي هذا جاء البيان من رسول الله ﷺ.. عندما نزل السوق ومر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً.. فقال ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال أصابته السماء يا رسول الله.. قال أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس.. من غشنا فليس منا.. ان الذي حدث هو ما يحدث في أيامنا بأن يعرض التاجر نوعاً من القماش أو الفاكهة أو ما شاكل ذلك من الأشياء الرديئة ثم يغالون في الأسعار ويوهمون الناس بأن هذا من النوع الجيد فيشتري منهم البعض ويكسبون، فهم بذلك غشوا الناس وخدعوهم ونالهم المكسب والربح لكن ما علم هؤلاء ان الهم والغم دخل في حياتهم وتسرب الى نفوسهم وذلك مصداق ما جاء في قول الله سبحانه.. ﴿ **الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ** ﴾[1].. والذين كفروا مقصود بهم أنهم كفروا بلقاء الله ولم يؤمنوا بلقائه لذلك فهم يغشون الناس.. والرسول ﷺ يقول: تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميض ان أعطي رضي وان يعط لم يرض.. ان التاجر الجشع لا يشبع أبداً ومن هنا فهو لا يهدأ، يتعب نفسه وبدنه ولا يأتيه الا ما قدر له لذلك قال رسول الله ﷺ.. يا أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب فان نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها وان أبطأ عليها فاتقوا واجملوا في الطلب. خذوا ما حل.. ودعوا ما حرم.. ذلك لأن الغنى ليس عن كثرة العرض والمال ولكن الغنى غنى النفس.

---

(١) سورة محمد الآية ١

ان المال الذي يجمعه التاجر بالربح الحلال يسعد به في الدنيا ويفوز يوم القيامة.. لان الله طيب لا يقبل الا طيباً والرسول ﷺ يقول العبد مالي.. مالي.. وإنما له من ماله ثلاث.. ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى.. أو أعطى فأقنى.. ما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس.. كذلك التاجر الذي يغش اللبن ليربح انه يفسد اللبن ويفقده خاصيته التي أودعها الله فيه وربحه سحت ومكسبه حرام.. لأنه خدع الناس وأوهم بأنه صادق.. وكل ما يجمعه هو الى الهلاك. ولقد روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: كان رجل فيمن قبلكم يبيع الخمر في سفينة له ومعه قرد في السفينة وكان يشوب الخمر بالماء فأخذ القرد الكيس فصعد الذروة وفتح الكيس فجعل يأخذ ديناراً فيلقيه في السفينة وديناراً في البحر حتى جعله نصفين.. وقد ألهم الله القرد ذلك حتى يعطي الرجل الدرس العملي على أن مالا جاءت به الريح تأخذه الزوابع.. وكذلك ما تجمعه النملة في سنة يأخذه الجمل في خفة، فمن جمع المال من حرام سلط الله عليه الآكلة.. وكما يقولون.. مال الكنزى للنزهى.

ان الادب الاسلامي يأمر التاجر أن يبين العيب الذي في سلعته وأن يبرز هذا العيب حتى يكون المشتري على بينة من الأمر وكذلك لا يغالي في الأسعار حتى لا يتسبب في إرهاق الناس وأكل أموالهم بدون وجه حق.. ففي الحديث عن رسول الله ﷺ، المسلم أخو المسلم.. ولا يحل لمسلم اذا باع من أخيه بيعا فيه عيب أن لا يبينه وفي الحديث الآخر عن رسول الله ﷺ قال: قال الله عز وجل: «أحب ما تعبد لي به عبدي النصح لي».

وعن الحسن قال: ثقل معقل بن يسار فأتاه عبدالله بن زياد رضي الله عنه يعوده فقال: هل تعلم يا معقل أني سفكت دماً حراماً ؟ قال لا أعلم.. قال هل علمت أني دخلت في شيء من أسعار المسلمين ؟

قال ما علمت.. قال أجلسوني ثم قال اسمع يا عبدالله حتى أحدثك شيئاً ما سمعته من رسول الله ﷺ مرة ولا مرتين.. سمعت رسول الله ﷺ يقول.. من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغلبن عليهم كان حقاً على الله تبارك وتعالى أن يقعده بعظم من النار يوم القيامة. قال أنت سمعته من رسول الله ﷺ قال نعم غير مرة ولا مرتين.. وفي رواية أخرى من دخل في شيء من أسعار المسلمين يغلي عليهم كان حقاً على الله أن يقذفه في جهنم رأسه أسفل.. وأبو هريرة رضي الله عنه رأى رجلاً يغش اللبن قال له كيف بك اذا قيل لك يوم القيامة خلص هذا من تلك.. ان كل شخص على نفسه بصير وعليه أن يستعد للسؤال أمام رب عليم لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.. ان أي شخص خدع الناس هو يخدع نفسه اولاً وفي هذا يقول الله: ﴿ **يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** ﴾[1].

فإلى كل تاجر نقدم له النصح ونقول له تعامل مع الله الذي يعلم سرك وعلانيتك ولا تخفي عليه خافية واسمع لقول الحق ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[2] « ان التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء كما قال رسول الله ﷺ وفي رواية أخرى التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة.

---

(١) سورة البقرة الآيتان ٩، ١٠

(٢) سورة الصف الآيات ١٠ ـــ ١٣

ان البائع اذا بين ما في سلعته وحدد مكسبه بما يرتضيه لنفسه بلا مغالاة فإن خير الله ينزل عليه والبركة تكون في ماله وأولاده ويزيده الله من خيره. ففي الحديث عن رسول الله ﷺ البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدق البيعان وبينا بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا فعسى أن يربحا ربحاً ويمحقا بركة بيعهما. اليمين الفاجرة منفقة للسلعة ممحقة للكسب فاتقوا الله يا عباد الله وكونوا صادقين أمناء أوفياء. وقدموا النصيحة للتجار وعلموهم أن لا يحلفوا بالله فان اليمين الغموس هي التي تغمس صاحبها في نار جهنم وهذه الايمان هي التي يقسم بها التجار على سلعهم ليروجوها ويكثر الواحد منهم بالحلف بالطلاق مرة وبالله أخرى وإنه كافر وخارج عن الاسلام كل ذلك ليروج بضاعته وهو يعلم أنه غشاش مدلس فالانسان الصادق لا يحلف ولا يكثر من الايمان وإنما يقول صدقني. وهذا شرف ما بعده شرف لذلك قال الرسول ﷺ أربعة يبغضهم الله: البياع، الحلاف، والفقير المختال، والشيخ الزاني، والإمام الجائر. وفي حديث آخر ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة.. أشيمط زان. وعائل مستكبر. ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري الا بيمينه ولا يبيع الا بيمينه.

ان نبي الاسلام صلوات الله وسلامه عليه الذي أخبرنا بمنزلة التاجر الأمين هو الذي حدثنا بمنزلة التاجر الكذاب. لذلك قال: يا معشر التجار. فاستجابوا لرسول الله ﷺ. ورفعوا أعناقهم وأبصارهم اليه فقال: ان التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً الا من اتقى الله وبر وصدق... وفي حديث آخر: ان التجار هم الفجار قالوا يا رسول الله أليس قد أُحِلَّ البيع قال بلى. ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون. ان آداب الاسلام توجه التجار الى الصدق والأمانة وعدم المغالاة في الأسعار والابتعاد عن الحلف بالله والطلاق وبعض الألفاظ التي تجري على ألسنتهم وعلينا أن نوجه كلمة الشكر للتاجر الأمين لأنه رمز الخير في مجتمعنا الذي نعيش فيه وعلى التاجر أن يبيع ما في سلعته حتى يكون ربحه

حلالاً يبارك الله في مكسبه ويمتعه بالصحة والسعادة وراحة البال وتلك جنة الدنيا التي طالبنا الاسلام أن نحول حياتنا الى نعيم أما في الآخرة فهناء وروح وريحان وجنة نعيم.. عن رسول الله ﷺ ان التاجر اذا كان فيه أربع خصال طاب كسبه. اذا اشترى لم يذم، واذا باع لم يمدح ولم يدلس في البيع ولم يحلف فيما بين ذلك.. وعنه انه قال: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له».

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين. له الحمد في الاولى والآخرة. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد...

فإن بعض الناس يقول: التجارة شطارة وحقاً هي شطارة. لان الانسان الشاطر هو الذي يمهد لنفسه طريق السعادة في الدنيا والفلاح في الآخرة. ان التاجر النزيه هو الذي يصون شرفه ويحفظ عرضه ويتقي ربه ويخاف من الندم في ساعة لا ينفع فيها الا من أتى الله بقلب سليم. ولقد ضرب سلفنا الصالح أمثلة رائعة رائدة لنا في النزاهة والقناعة. فهذا عثمان بن عفان رضي الله عنه جاءت تجارة من الشام وجاء اليه التجار وطلبوا منه شراء ما تحمله القافلة وسوف يربحوه ستة في المائة لكن عثمان قال هناك من عرض علي أكثر فقالوا لك عشرة في المائة قال هناك من أعطاني أكثر. ذلك لأن عثمان كان يعلم أن الأصناف غير متوفرة في السوق وان التجار سيكسبون منها مائة في المائة لكنه لما أخبرهم أن هناك من دفع له أكثر قالوا نحن تجار المدينة فمن زاد علينا قال أشهدكم إنني بعتها لله وسأتصدق بها على فقراء المسلمين لأن الله وعدني المكسب على سبعمائة في المائة مصداق

قوله سبحانه: ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهُ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ في كُلِّ سُنبُلَةٍ مَائِةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ** ﴾[1]. ونحن لا نطلب من التجار أن يكونوا على هذا المستوى الرفيع من الإيثار لكن نطالبهم بصدق الكلمة وتحديد الربح مع عدم المغالاة وعدم الحلف وأن يبين التاجر ما في سلعته وليعلم أن دنيا الناس فانية والآخرة خير وأبقى وأنه يبيع ويشتري والرقيب عليه هو الله رب العالمين فاتقوا الله يا عباد الله وقدموا لأنفسكم خيراً تجدوه عند الله. وما تقدموا لأنفسكم من خير يدخر لكم في يوم أطول من خمسين ألف سنة مما نعد. ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً. وصدق الله العظيم. ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** ﴾[2]. ونسأل الله أن يهدي نفوسنا ويطهر أرواحنا ويرزقنا الاخلاص في القول والعمل.

الدعاء

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٦١

(٢) سورة الأعراف الآية ٩٦

الخطبة الرابعة عشرة

الدين المعاملة

الحمد لله العليم بأحوال الناس، الخبير بطبائعهم، المطلع على ضمائرهم، شرع لهم من الدين ما وصى به نوحاً والأنبياء من بعده على مختلف أزمانهم ومكان إرسالهم، ووصاهم جميعاً أن يُرشدوا الناس إلى أن يتعاملوا بالمعروف ويتناصحوا بالحق ويتخلقوا بمكارم الأخلاق. وأشهد أن لا إله إلا الله اختار الأنبياء من أكرم المعادن وأطهر العناصر ليكونوا نماذج طيبة وأسوة حسنة للناس. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله أكرم الناس خلقاً وأزكاهم نفساً مدحه ربُّ العزة بقوله: ﴿ وإنكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيمٍ ﴾[1]. اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه. الذين كانوا كرماء في تعاملهم نصحاء فيما بينهم يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون...

أما بعد...

فإن الشرائع السماوية ما جاءت إلا لاصلاح النفوس وتهذيب الاخلاق

(١) سورة القلم الآية ٤

والعمل على إسعاد البشر والوصول بالمجتمع إلى الرقي والتقدم، واذا تمسك الناس بما جاء على ألسنةِ رسلهم وأنبيائهم فإنهم يعيشون في ظل محبة ورأفة واخوّةٍ صادقة ينعم الجميع في ظلها بالهدوء والاطمئنان.

ولقد عني الدين الإسلامي عناية كبيرة بالاخلاق واعتبرها الاساس الأول للمجتمع الفاضل واخبر النبي الأمين أن القريب منه يوم القيامة والذي يسعد في جواره هو صاحب الخلق الفاضل الذي يحب الناس ويألفهم، فيقول عليه الصلاة والسلام: « إن أقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، الموطئون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون... » واذا كان النبي عليه الصلاة والسلام قد نبه أمته إلى ان حسن الخلق يقربهم من الله ويزكيهم في الدنيا ويرفع قدرهم فإنه أكَّد على إظهار الخلق الفاضل في المعاملات المالية التي تتصل بحياة الناس وواقع دنياهم؛ فالصانع يجب أن يتقن صنعته « إن الله يحب اذا عمل أحدكم عملاً ان يتقنه » فإذا لم يتقن صنعته وغش فيها وخدع فقد خان الأمانة الموكولة إليه ويُعَدُّ من المنافقين الذين هم شرّ أنواع البشر في أي مجتمع. كما يجب على الصانع أن يكون وفياً بوعده باراً بالمتعاملين معه لأن علامة المنافق ثلاث: اذا حدّث كذب، واذا وعَدَ اخلف، واذا اؤتمن خان. والتاجر الذي يعرض السلع للبيع يجب عليه أن يكون صادقاً في عرضه للبضاعة مع عدم المغالاة في الأثمان طمعاً في ربح فاحش، مع رداءة النوع من البضاعة فإن ذلك من باب الغش الذي نهى عنه رسول الله ﷺ حين مرّ برجل يبيع الطعام فأعجبه فادخل يده فيه فرأى بللاً، فقال: ما حملك على ذلك ؟ قال: أصابته السماء. فقال: فهلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس. مَنْ غَشَّنَا فليس منا. كما يجب عليه أن يكون أميناً في كَيْلِهِ وميزانه؛ لأن الله أمر بذلك حيث يقول: ﴿ **واقِيمُوا الوَزنَ بالقِسطِ ولا تُخسِرُوا الميزَانَ** ﴾[1]

(١) سورة الرحمن الآية ٩

وتوعد الله بالويل، « وهو واد في جهنم يهوى فيه الانسان يوم القيامة »، الذين يطففون إلكيل وينقصون الميزان فقال سبحانه : ﴿ **ويل للمُطفِّفِينَ * الذينَ اذا اكتَالُوا على الناسِ يستوفُونَ * واذا كالوهُم او وَزَنوهُم يُخسِرُونَ * الا يَظنُّ اولئكَ انَّهُم مبعوثونَ * ليومٍ عَظيمٍ * يَومَ يقومُ الناسُ لربِّ العالمينَ** ﴾[1] ولقد أهلك الله أمة من الأمم السابقة كانوا يبخسون الناس أشياءهم وينقصون الكيل والميزان فبعث الله اليهم نبياً يبيِّن لهم أنَّ ذلك الفعل فيه خرابٌ لبيوتهم وضياعٌ لأموالهم، فاعرضوا عنه ولم يستجيبوا، له فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في ديارهم جاثمين. وقص الله علينا قصتهم لنتعظ بها ونعتبر فقال: ﴿ **والى مدين أخاهم شعيباً قال يا قومِ اعبدوا الله ما لكم من إلهٍ غيره قد جاءتكم بيِّنة من ربِّكُم فأَوْفُوا الكيلَ والميزانَ ولا تبخَسُوا الناسَ أشياءَهُم ولا تُفسِدُوا في الأرض بعد إصلاحِهَا ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين** ﴾[2] وتستمر الآيات تبين ما دار بين هذا النبي الكريم وبين قومه من حديث، وطالما لم يستجيبوا له نبأنا الله بما جرى لهم فقال: ﴿ **فأخَذَتْهُمُ الرجفةُ فأصبَحُوا في دارِهم جاثمين * الذين كذَّبُوا شعيباً كأنْ لم يَغنَوْا فيها الذين كذَّبُوا شعيباً كانوا هُم الخاسرين** ﴾[3].

ولقد اتّعظ أجدادنا من هذا وأخذوا العبرة لأنفسهم وتمسّكوا بالمثل والمعاملة الحسنة « لأن الدين المعاملة »، وضربوا الأمثلة الرائعة على ذلك؛ فالإمام الأعظم أبو حنيفة كان شريكاً لأحد تجار بغداد وكان عندهما نوعان من الثياب كل له سعر حسب جودته وصناعته، وذهب أبو حنيفة يوماً لصلاة العصر وعند عودته أخبره شريكه بأنه باع الثوب الرخيص الثمن بالسعر الغالي. فقال: ما حملك على ذلك فقال: لقد رضي الشاري بالثمن. فقال: هلا نصحت له وبيَّنت أن الإسلام يأمر

---

(١) سورة المطففين الآيات ١ — ٦

(٢) سورة الأعراف الآية ٨٥

(٣) سورة الأعراف الآيتان ٩١ و ٩٢

أن ترضى للناس ما ترضاه لنفسك. ثم أخذ أبو حنيفة يبحث عن الرجل ليرد له فرق الثمن فلم يعثر عليه. ولما يئس من العثور عليه تصدق برأس المال على فقراء المسلمين احترازاً من أن يكون دخل في ماله شائبة شبهة.

وأبو حنيفة فعل ذلك تمسكاً بالمبدأ الاسلامي الذي سنَّه النبي الكريم لأمته حيث يقول: لا يحل لاحد ان يبيع بيعاً إلا أن يبين آمنته ولا يحل لمن يعلم ذلك الا تبيينه وهذا من باب النصح للمسلمين الذي أمرنا به.

ومما يجدر بنا ان نذكره في هذا المقام ان النساء المسلمات كن يحذرن أزواجهن عند الخروج لطلب الرزق في البيع والشراء ويقلن لهم: إياكم إياكم والحرام فإنّا نصبر على الجوع ولا نصبر على عذاب النار. ومن المعلوم في الدين الإسلامي ان كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به.

وحسن المعاملة شملت المجتمع الاسلامي بصفة خاصة وكل من يتعامل مع المسلمين بصفة عامة لأن الدين يأمر بمكارم الأخلاق ويحض على حسن المعاملة وينهى عن الاستغلال واحتكار ما يحتاجه الناس طمعاً في إرتفاع الثمن. فمن يقبل ذلك نسوق اليه ما رواه ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: « من احتكر الطعام أربعين يوماً فقد برئ من الله وبرئ الله منه » وقد حرم الاسلام التعامل بالعملة الزائفة التي ينخدع بها الإنسان واعتبر ان ذلك أكلٌ لأموال الناس بالباطل، ونهى عن ذلك فقال: ﴿ **ولا تأكلوا أموالكم بينكُم بالباطلِ وتدلوا بها إلى الحكّامِ لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون** ﴾[1].

---

(١) سورة البقرة الآية ٨٨

فالغش في التجارة على مختلف أنواعها مما حرمه الدين ونهى عنه النبي الكريم لأنه يكون سبباً في خراب البيوت وضياع الأموال. ومما يحكى أن رجلاً كان له بقرة يحلب لبنها ويخلطه بالماء ويبيعه فجاء سيل فغرقت البقرة فقال بعض أولاده : إن تلك المياه المتفرقة التي صببناها في اللبن اجتمعت دفعة واحدة واغرقت البقرة.

فاتقوا الله عباد الله وتمسكوا بتعاليم دينكم وسيروا على هدى نبيكم من حسن المعاملة وعدم الغش وإتقان الصنعة وليكن شعار كل فرد: أن يحب للناس ما يحبه لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه. عن رسول الله ﷺ انه قال: « البيعان اذا صدقا ونصحا بورك لهما في بيعهم واذا كتما وكذبا نزعت بركة بيعهما ». وعنه انه قال: « لا تزال لا إله إلا الله ترفع عن الخلق سخط الله ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على آخرتهم ».

بعد الحمد والصلاة.. أما بعد... فإن قلوب المؤمنين تهفو الآن إلى بيت الحرام حيث يتجه المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها ليؤدوا فريضة الحج الواجبة على كل قادر من المسلمين وهناك عند البيت الحرام يتكون منهم مؤتمر عام يقوم بدراسة مشاكل المسلمين ويقترح الحلول لها ويشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معدودات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام. هناك حيث نزلت آيات الوحي الاولى وبدأ النبي دعوته وانتشر الاسلام يضيء الدنيا بتعاليمه ويفجر ينابيع العلم والحكمة في قلوب أتباعه وانا لنسأل الله جلت قدرته أن يتقبل هذه الفريضة من الذين يؤدونها وان يكتبها للمسلمين جميعاً ويتقبلها منهم..

الخطبة الخامسة عشرة

الأمانة وحسن رعايتها

الحمد لله نحمده ونستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه. ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ونسأله الهداية والتوفيق. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب. وأشهد أن لا إله إلا الله أمرنا بالأمانة ونهانا عن الخيانة فإنه سبحانه لا يهدي كيد الخائنين وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله النبي الخاتم والرسول الأمين. صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الذين كانوا أمناء في حياتهم على شريعة الله وعلى ما تحت يدهم من ودائع الناس فازدادت فيهم الثقة وسعدت بهم الحياة.

أما بعد...

فإن الأمانة خلق كريم يدل على يقظة ضمير الانسان واحساسه بالمسئولية الموكولة اليه. والانسان الأمين محبوب من الله والناس أجمعين ينظر إليه بعين التقدير ويشار اليه من بعيد لأنه يحفظ للناس حقوقهم ويؤدي عمله بإتقان ولقد أمر الله بأداء الأمانة الى أصحابها قال تعالى:

﴿ **انَّ اللهَ يأمرُكُم ان تُؤَدُّوا الامانات الى أَهلِهَا واذا حَكَمتُم بينَ الناسِ أن تَحكمُوا بالعدلِ** ﴾[1].

والأمانات في الآية الكريمة تشير إلى ان الامانة في نظر الشارع واسعة الدلالة وهي ترمز الى كثير من الأمور والى ان تضع كل شيء في مكانه المناسب مع الاحساس بالمسئولية يقول رسول الله ﷺ: « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام راعٍ ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها والخادم في مال سيده راع ومسئول عن رعيته » والحديث يبين ان الأمانة ليست ان تحفظ للناس حقوقهم فقط، بل الأمانة هي أشمل لأنها تتسع لتعمّ كل جوانب الحياة. ولذا يقول أنس رضي الله عنه: ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال: « لا إيمان لمن لا أمانة له. ولا دين لمن لا عهد له » اذاً فأولادك في المنزل أمانة عليك ان ترعى شأنهم وان تبصرهم بأمور دينهم وترشدهم إلى مكارم الأخلاق وتحثهم على المواظبة على الصلاة لانك مسئول عنهم يقول الله: ﴿ **وأمُر أهلكَ بالصَّلاةِ واصطَبِر عليها لا نَسأَلُكَ رِزقاً نحنُ نرزُقكَ** ﴾[2]. وعملك أمانة عليك ان تتقنه وان تحافظ على الوقت المحدد له ولا تتهرب من الواجب المنوط بك. ويقول رسول الله ﷺ: « ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه » فالإهمال في العمل وعدم الاخلاص فيه والسلبية القاتلة والتكاسل عن الواجب والغش في الصنعة، كل ذلك خلق مذموم لا يقره الاسلام في حياة الأفراد ولا يرضى لمجموع الأمة أن تتصف بشيء من ذلك، لانه يجر على الأمة الضياع وعلى الفرد الخسران. يقول الله تعالى: ﴿ **يا أيُّها الذينَ آمنُوا لا تَخونُوا اللهَ والرسولَ وتخونُوا أماناتِكُم وانتُم تعلَمُونَ** ﴾[3]..

---

(١) سورة النساء الآية ٥٨

(٢) سورة طه الآية ١٣٢

(٣) سورة الأنفال الآية ٢٧

وإذا حدَّثك صاحبك بكلام وائتمنك عليه فهو أمانة لا تحدث بحديثه احداً ولا تفشي سره حتى لا تتصف بالخيانة. يقول رسول الله ﷺ: « اذا حدث رجل رجلاً بحديث ثم التفت فهو أمانة ». وكذلك المجالس التي تشهدها ويدور فيها الكلام ويتجاذب الموجودون فيها أطرافَ الحديث، كل ذلك أمانة. فلا تطلق لسانك يحدث بما جرى في موقع العمل لأن المكان الذي تعمل فيه وآلات العمل وكم الانتاج تعتبر أسرار مصنعك فهي أمانة لا يجوز لك أن تطلق لسانك يحدث الناس بما تعرف فيها، فربما يكون هناك خائن يتربص بأمتك الدوائر. وتأمل معنى قول الله تعالى: ﴿ **يا أيُّها الذينَ آمَنُوا خُذُوا حِذرَكُم** ﴾[1] وفي حديث لرسول الله ﷺ: « المجالس بالامانة ».

كذلك العلاقات الزوجية في نظر الإسلام لها حرمة فلا يليق بالرجل ان يتحدث بما يجري في بيته بينه وبين أهله.

لقد أمر الاسلام بالأمانة وحث عليها ونبهنا الى أدائها للمسلم وغير المسلم فان اختلاف الدين لا يمنع من أداء الحقوق الى أصحابها بقول الله تعالى: ﴿ **لا يَنهَاكُمُ اللهُ عَنِ الذينَ لم يُقاتلوكُم في الدينِ ولم يُخرجُوكُم من دِيارِكُم أَن تَبرُّوهُم وُتقسِطوا إِليهِم ان اللهَ يحبُّ المُقسِطِينَ** ﴾[2].

ويقول رسول الله ﷺ « ثلاثة يؤدين الى البر والفاجر، الامانة، والعهد، وصلة الرحم ».

ان الاسلام يصحح خط سير الانسان في هذه الحياة لتكون حياته مثمرة هنيئة طيبة. وهو في نفس الوقت يحارب الإنحراف والخيانة في أي لون من ألوانها ويعلن الثورة على الكسالى والذين يعيشون في

---

(١) سورة النساء الآية ٧١

(٢) سورة الممتحنة الآية ٨

المجتمع إمَّعَةً يتلوَّنون لكل عهد ويقولون ما لا يفعلون، ويتهربون من أداء الواجب عليهم في عملهم، ثم يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا الى هؤلاء وأمثالهم يقول الله تعالى: ﴿ **يا أيها الذينَ آمنُوا لِمَ تقولونَ ما لا تفعَلونَ * كَبُرَ مقتاً عندَ اللهِ ان تقولُوا ما لا تفعَلونَ** ﴾[1] وعلى أُولي الأمر أن يعاملوا هؤلاء بالحزم، لأن مصالح الناس اذا لم تسرِ في مسارها الطبيعي انحرفت وضاعت فيعم الفساد وتنتشر الرشوة. وبهذا تمحق البركة ولا يتحقق الخير المرجو للأمة في تقدمها ومسيرتها. يقول الله تعالى: ﴿ **ولو أن أهلَ القُرَى آمنُوا واتَّقَوا لفَتحْنا عَليهِم بركاتٍ من السماءِ والأَرضِ ولكن كذَّبُوا فأخذنَاهُم بما كَانوا يكسِبُون** ﴾[2].

لهذا نبهنا رسول الله ﷺ « إلى أن نختار للوظائف القيادية أحسن الناس خلقاً وأوسعهم صدراً وأقدرهم على القيام بها » يقول رسول الله ﷺ: « من استعمل رجلاً على عصابة وفيهم من هو أرضى الله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ». ان اختيار الأشخاص للمناصب يتم حسب الكفاءة مع الاستقامة لأن الأمور اذا وسدت الى غير أهلها تهون وتدل على ضياع الأمانة وقرب الساعة. يقول رسول الله ﷺ: « اذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة ». فقال الرجل: وكيف إضاعتها ؟ قال: إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة.

ان الانسان الأمين هو الذي يحافظ على حقوق الله وحقوق العباد ويتمسك بالأمانة لأنها من الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة حتى ولو كان في شدة الحاجة الى ما تحت يده فانه يعف ولا يخون، بل يعتصم بدينه ويطلب من الله ان يعينه، ولا يفعل ما يتنافر مع دينه وخلقه أبداً ويدفع بالودائع الى أصحابها، وقدوته في هذا هو رسول

---

(١) سورة الصف الآيتان ٢ ـــ ٣

(٢) سورة الأعراف الآية ٩٦

الله ﷺ الذي ترك سيدنا علياً بمكة يوم الهجرة ليرد للناس ودائعهم التي كانوا يحفظونها عند رسول الله صلوات الله وسلامه عليه.

فاتقوا الله عباد الله واستمعوا لقول رسول الله ﷺ: « اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة. اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا اذا إئتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم... ».

الخطبة الثانية

بعد الحمد والصلاة على رسول الله ﷺ.. أما بعد..

فان الله عرض الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وهذه، الأمانة هي التكاليف الشرعية وكل ما أمرك به الله وما نهاك عنه.

والمسلمون دائماً يتواصون بالأمانة عند فراق الأصحاب والانسان اذا ودع صديقه عند السفر يقول له كما علمنا رسول الله ﷺ: استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك ومن دعاء رسول الله ﷺ: « اللهم اني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع واعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة » لأن الجوع ضياع الدنيا والخيانة ضياع الآخرة.

فاتقوا الله عباد الله وتواصوا فيما بينكم بالحق والصبر والأمانة وراقبوا ربكم فإنه مطلع على أعمالكم وسيحاسبكم عليها يوم القيامة فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره.

الخطبة السادسة عشرة

الوفاء بالعهد

الحمد لله خلق الانسان علّمه البيان، وميّزه عن غيره بالعقل، وفضّله على كثير من المخلوقات، وأخذ عليه العهد أن يعبده ولا يشرك به شيئا. فإن وفى الانسان بذلك فله السعادة الأبدية. وهذا عهد من الله. قال تعالى ﴿ وَأَوفوا بعَهدِي أُوفِ بعهدِكُم ﴾[1].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. قال في محكم التنزيل ﴿ وما خَلَقتُ الجِنَّ والإنسَ إلا ليعبدُونِ * ما أُريدُ منهم من رزقٍ وما أريدُ أن يُطعِمونِ * إن الله هو الرزَّاقُ ذو القوةِ المتينُ ﴾[2].

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله : أوفى الناس عهدا، وأصدقهم حديثا وأسخاهم يدا، وأكرمهم في كل خير صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن أهتدى بهديه.

أما بعد..

---

(١) سورة البقرة الآية ٤٠

(٢) سورة الذاريات الآيات ٥٦ ــ ٥٨

فإن الوفاء خلق كريم، وصفة عظيمة، من تجلى بها رضى الله عنه، وأحبه الناس ومن تركها وراء ظهره، غضب الله عليه وذمه الناس.

والانسان المسلم عليه أن يتمسك بهذه الصفة، وأن يجعلها من أخلاقه وطباعه : لأن الله أمر بذلك. وهي خلق من أخلاق الأنبياء والمرسلين الذين أمرنا الله أن نلتزم بهديهم، ونسير على نهجهم، ونتخلق بأخلاقهم قال الله تعالى ﴿ **أولئكَ الذينَ هدى اللهُ فبِهُداهُم اقتَدِه** ﴾[1].

وحسب الوفاء شرفا أن الله أمرنا به فقال : ﴿ **وأَوفوا بالعَهدِ إنَّ العهدَ كانَ مسئُولاً** ﴾[2].

والوفاء سمة من سمات أصحاب العقول السليمة، والنفوس الطيبة والقلوب الرحيمة. قال تعالى ﴿ **إنما يتذكَّرُ أُولُوا الالبابِ الذينَ يوفونَ بعهدِ اللهِ ولا ينقُضُون الميثاقَ** ﴾[3].

والوفاء بالعهد سواء كان موثقا بالكتابة أو هو وعد باللسان، إن كان هذا أو ذاك فعليك أن تكون وفيا به؛ لأنه يرمز إلى ما في قلبك من تقوى، وما في نفسك من صلاح. قال تعالى ﴿ **بلى مَنْ أوفى بعَهْدِهِ واتقى فإنَّ اللهَ يُحِبُّ المتَّقينَ** ﴾[4].

ورسولنا ﷺ، أعطانا أمثلة رائدة على الوفاء بالعهد مهما كانت الظروف والأحوال. فهذا حذيفة بن اليمان يقول : ما منعي أن أشهد غزوة بدر إلا أني خرجت أنا وأبي من مكة إلى المدينة مهاجرين. فأخذنا كفّار قريش فقالوا : إنكما تريدان محمداً. فقلنا : ما نريد الا المدينة. فخلوا سبيلنا بعد أن أخذوا علينا عهد الله وميثاقه ألا نقاتل معه. فلما كانت غزوة بدر أردنا أن نشترك فيها فإخبرنا رسول الله

---

(١) سورة الأنعام الآية ٩٠
(٢) سورة الإسراء الآية ٣٤
(٣) سورة الرعد الآيتان ١٩ و ٢٠
(٤) سورة آل عمران الآية ٧٦

ﷺ بما كان بيننا وبين قريش فقال : انصرفا، نفي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليه.

إن الوفاء بالعهد إذا كان في السلم فضيلة فإنه في وقت الحرب من أفضل الفضائل، ولقد رأينا من فعل رسول الله ﷺ وتوجيهه لهؤلاء الصحابة بأن يكونوا أوفياء بالعهد فهذا من الخلق الكريم، ولقد قال الله تعالى ﴿ **إلا الذين عاهدتُم مِنَ المشرِكينَ ثمَ لم ينقُصُوكُم شيئاً ولم يُظاهِرُوا عليكُم أحد فأتموا إليهم عهدَهُم إلى مدَّتِهم إنَّ اللهَ يحبُّ المتَّقينَ** ﴾[1].

ان الانسانية لم تشهد نموذجا من الخلق الفاضل كهذا النموذج الذي تحلى به سيدنا محمد وعلمه لصحابته. كما انه يجب على الانسان ان يكون وفيا لابيه وامه بارا بهما مترحما عليهما بعد موتهما وصدق الله العظيم ﴿ **وقُل لهمَا قولاً كريماً * واخفِض لهُمَا جناحَ الذُّلِ من الرحمةِ وقل ربِّ ارحمهُما كما ربَّياني صغيراً** ﴾[2]. ولقد أعطانا النبي ﷺ مثلا للوفاء للزوجة بعد وفاتها. فلقد عاش ﷺ حياته بعد وفاة زوجته خديجة وفيا لذكراها. من ذلك أن أمرأة عجوزا كانت تزوره فإذا دخلت عليه هش لها وبش فلما سئل عن ذلك قال : « انها كانت تأتينا أيام خديجه وان كرم العهد من الدين ». فكان عليه الصلاة والسلام اذا جيء اليه بهدية قال : اذهبوا بها الى بيت فلانة انها كانت صديقة لخديجة.

واذا ما ذكرنا هذا فاننا نتذكر تلك القصة التي يرويها عبد الله ابن أبي الحمساء العامري قال : بعت للنبي ﷺ بيعاً قبل أن يبعث وبقيت من المبيع بقية لم يتسلمها. فوعدته أن آتيه بها في مكان البيع

(١) سورة التوبة الآية ٤

(٢) سورة الاسراء الآيتان ٢٣ ــ ٢٤

فنسيت الوعد فذكرته بعد ثلاث فجئته فاذا هو في مكانه لم يفارقه. فقال لي : يا فتى، لقد شققت عليَّ، أنا ها هنا منذ ثلاث أنتظرك. ولقد قدر العلماء الثلاث بما يعادل ثلاث ساعات، وهي من باب التقريب.

اذن على المسلم أن يكون وفياً بعهده لا يخون ولا يغدر لأن الغدر من شيم اللئام. ونقض العهد دليل على النفاق المتأصل في القلوب.

والمنافق هو الانسان الذي يعامل بوجهين. وهو أخس أهل الأرض وأحقرهم يقول رسول الله ﷺ : « آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب، واذا وعد أخلف، واذا أؤتمن خان ».

ولقد أمرنا الله بالوفاء بالعهد للمشركين اذا هم استجاروابنا وحضروا الى بلادنا فعلينا أن نبسط لهم اليد وأن نعاملهم بخلق الاسلام. قال تعالى ﴿ **وإن احدٌ من المُشرِكينَ استجارَكَ فأجِرهُ حتى يسمَعَ كلامَ اللهِ ثُمَّ أبلِغهُ مأمنهُ** ﴾[1].

ولعل أروع ما سمعت به الدنيا قصة أبي بصير عتبة بن أسيد الذي فر الى المدينة المنورة بعد عهد الحديبية، وكان ممن حبستهم قريش في مكة. فبعثت قريش الى رسول الله ﷺ تطلب رده. فقال له رسول الله : « يا أبا بصير انا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح في ديننا الغدر. وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق الى قومك ».

هذا نموذج فريد في الوفاء بالعهد الذي يدل على أن من تمسك به فهو ذو مروءه وحياء. وهما من الايمان الذي يظهر في سلوك الشخص فيكون قدوة طيبة في مجتمعه، وعنصرا صالحا بين الناس.

فعليكم أيها الناس بالوفاء بالعهد؛ من قال كلمة تمسك بها ومن

---

(١) سورة التوبة الآية ٦

أعطى عهدا كتابة فعليه أن يفي به. وأعلموا أن الوفاء للوطن الذي نعيش فيه من ألزم الواجبات التي في عنق كل شخص. وهذا رسول الله ﷺ مخاطبا مكة ليلة الهجرة : « والله إنك لأحب بلاد الله الى الله وإليّ ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت ». بل وجهنا رسول الله أن نكون أوفياء حتى للحيوان الأعجم أن نخفف عنه حمله ونطعمه ونسقيه، وأن نحسن ذبحه.

وتأمل في تلك القصة التي ذكرها ابن هشام في سيرته : أقبلت ليلى امرأة أبي ذر على ناقة من إبل رسول الله ﷺ بعد غزوة ذي قرد فقالت : « يا رسول الله، إني قد نذرت لله أن أنحرها إن نجاني الله عليها فآكل من كبدها وسنامها، فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : بئس ما جزيتها إن حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها، إنه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين، إنما هن ناقة إبلي فارجعي إلى أهلك على بركة الله ».

فاتقوا الله عباد الله، وتمسكوا بالوفاء والتزموا به في منهاج حياتكم ومسيرة أيامكم يجزيكم الله خيرا وتشكرون بذلك في دنيا الناس.

وليكن الوفاء للأحياء وللأموات للصديق وللعدو من أخلاقكم ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة وقدوة طيبة. فإنه لما توفي عثمان ابن مظعون أخو النبي من الرضاع، وكان من أوائل الذين أسلموا، أمر النبي ﷺ برش قبره بالماء ووضع حجراً على قبره وقال : « أتعلم به قبر أخي وأدفن إليه من مات من أهلي ».

أقول قولي هذا وأسأل الله لي ولكم التوفيق.

الخطبة السابعة عشرة

الإسلام ورأيه في الدخان

الحمد لله رب العالمين، نحمده سبحانه أن هدانا للإسلام، وأحل لنا الطيبات التي تنفع أبداننا، وتقوي أجسامنا، وتسمو بأرواحنا، وتنمي فينا عوامل الخير، وأشهد أن لا إله إلا الله خلق الانسان وشرفه، ورفع قدره وكرمه، وأسجد له ملائكته لسمات طيبة في جسده، وخصائص طيبة في بدنه سماها « العقل » الذي به يعي الانسان ويفهم ويميز بين الضار والنافع، ولذلك قال الله في القرآن الكريم ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ والْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾[1].. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، النبي الأمي، الذي بعثه الله على حين فترة من الرسل فأخرج الناس من الظلمات الى النور، وحرر عقولهم من ذل الهوى، وفك قيود الاستعباد لغير الله من على رقابهم وربى أمة، قال عنها القرآن أنها خير أمة أخرجت للناس لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم..

أما بعد...

---

(١) سورة الإسراء الآية ٧٠

فإن الله جلت قدرته لما خلق العقل خاطبه قائلاً: أقبل، فأقبل، ثم قال أدبر فأدبر، فقال الله عز وجل: « وعزتي وجلالي بك أحاسب، وعليك أعاقب »، ويقول الله في القرآن الكريم في أكثر من موضع ﴿ **وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبَاب** ﴾[1].. ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾[2]، ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[3] كل ذلك يدل على أن القرآن يحفل بالعقل ومظاهر تكريم العقل في الاسلام أكثر من أن تحصى أو تعد بل ان التكليف بالأحكام الشرعية وتحمل المسئولية يأتي بعد التمييز وقدرة العقل على التفكير.

وإذا جلسنا مع القرآن نقرأ في آياته، ونقلب في صفحاته فسنجد أن الله عز وجل يبين في القرآن أن الذين ينتفعون بالموعظة التي توجه اليهم وترقق قلوبهم لسماع كلام الله، وهم أهل تكريمه وفضله هم أصحاب العقول والنهي. ﴿ **وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ** ﴾[4].

وإذا كان العقل السليم في الجسم السليم فان الإسلام يحرص على سلامة الجسد ليتحقق من ورائه سلامة العقل حتى يستطيع الانسان بجسمه وعقله أن يعبد الله عبادة صحيحة وأن ينتشر في الأرض يبتغي من فضل الله حتى لا يكون الانسان عبئاً على غيره وعالة على المجتمع ينفر منه الصديق، ويستعبده العدو.

وأول مظاهر التكريم للانسان في القرآن أن الله أحل له الطيبات التي ينتفع بها الجسد وتتسع بذلك مدارك العقل فهماً وادراكاً، وحرم الله على الانسان الخبائث التي منها وبسببها تضعف قوى الانسان وتخور عزيمته وبالتالي يضعف العقل وتضيق دائرة تفكيره فلا يستطيع أداء عبادة لله ولا تنمية العلاقات الانسانية، لذلك سد علينا القرآن منافذ

---

(١) سورة آل عمران الآية ٧
(٢) سورة الروم الآية ٢٤
(٣) سورة الروم الآية ٢١
(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٣

تناول الخبائث واستبدل بها الطيبات يقول الله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ** ﴾(١) ويقول سبحانه في آية أخرى ﴿ **وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** ﴾(٢) ويقول في آية أخرى ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾(٣).

وان الله سبحانه أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين من تناول الطيبات والبعد عن الخبائث لأنه سبحانه وتعالى يحرص على سلامة المجتمع الإسلامي وعلى أن يرقى كل انسان في مدارك الرقي المصحوب بسلامة الجسد والعقل لأن ذلك أساس الحضارة والتقدم وبسبب ذلك استخلفنا الله في أرضه ووجه الينا النصح وزودنا بالارشاد فقال سبحانه: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ** ﴾(٤) وقال سبحانه: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ** ﴾(٥).

ومن المعلوم في دين الله أن الخمر حرام وهي تصنع من العنب والبلح لقول الله تعالى: ﴿ **وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً** ﴾(٦) فالخمر وهي حرام والعنب وهو الأصل وكذلك البلح تناوله حلال لأن الجسم يستفيد منهما قبل أن يخمرا

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٥٧
(٢) سورة البقرة الآية ١٩٥
(٣) سورة الأعراف الآية ٣٢
(٤) سورة المؤمنون الآية ٥١
(٥) سورة البقرة الآية ١٧٢
(٦) سورة النحل الآية ٦٧

فالعقل السليم يختار ما فيه نفع للجسد وهو العنب والبلح قبل أن يخمرا، ثم يتدبر العقل في كل ما يهلك البدن، فالخمور اليوم تعددت أصنافها، وتغيرت أسماؤها، وألحق بها من المخدرات المنتجة من الزراعة أو المصنعة كيماوياً والشيء الكثير كل ذلك يلحق بالخمور في الحرمة، لما في ذلك من ضرر يلحق بالجسم ومن وراء ذلك يصاب العقل بالضعف، لذلك نهى الرسول ﷺ عن كل مسكر ومفتر.

إذا كان الأمر كذلك، فما الرأي بالنسبة للدخان، الذي يتناوله الناس اما على هيئة سيجارة أو يستعملونه على النرجيلة والشيشة، أو يتناولونه مصنعاً تحت اللسان، أو نشوقا في الأنف، وما يدور في فلك ذلك حسب بيئة الانسان وعرفه وتقاليده، وننقل أولاً فقرة لمجلة عالمية تسمى « هكساجون » المجلد السادس رقم ١٩٧٨/٣ والصادرة من سويسرا تقول المجلة « ان شركات التبغ « الدخان » تنتج سيجارتين يومياً لكل انسان على ظهر الأرض، ولو أخذت هذه الكمية من النيكوتين ــ وهو مادة موجودة في جميع الأدخنة ــ دفعة واحدة لاستطاعت السجائر أن تبيد الجنس البشري بأكمله في ساعات » ويقول تقرير الكلية الملكية للأطباء بالمملكة المتحدة الصادر في عام ١٩٧٧ « ان كمية النيكوتين الموجودة في سيجارة واحدة كفيلة بقتل انسان في أوج صحته، لو أعطيت له هذه الكمية من النيكوتين بواسطة إبرة في الوريد، ويقول نفس التقرير، ان تدخين السجائر في العصر الحديث يسبب من الوفيات ما كانت تسببه أشد الأوبئة خطراً في العصور السابقة. ذلك لأن تدخين سيجارة واحدة تقصم من عمر المدخن خمس دقائق ونصف، وهو نفس الوقت الذي يقضيه المدخن عادة في تدخينها ». ثم يشير التقرير الى أن خطورة التدخين لا تقتصر على المدخنين وحدهم وإنما يتعدى ذلك الى الذين يجاورونهم ويصل الدخان إلى أنوفهم، كما أن الأجنة في بطون الأمهات تتأثر بذلك، والذين يعيشون في

غرف مليئة بدخان السجائر هم أكثر تعرضاً للالتهابات الرئوية والنزلات الشعبية ».

ولا شك أن أثر التدخين على الجهاز العصبي وعلى المخ بالذات خطير جداً لأن النيكوتين مادة شديدة السمية فهو من أخطر المواد على عصب الانسان ولذلك يؤكد تقرير الصحة العالمية الصادر عام ١٩٧٥ « أن عدد الذين يلاقون حتفهم أو يعيشون حياة تعيسة من جراء التدخين يفوقون دون ريب عدد الذين يلاقون حتفهم نتيجة الطاعون والكوليرا والجدري »، ويؤكد التقرير « أن الوفيات الناتجة عن التدخين هي أكثر بكثير من جميع الوفيات بالأمراض الوبائية » وكما يؤكد الدكتور « كيث بال » في المجلة الطبية عدد ديسمبر ١٩٧٨ « ان من بين كل عشرة مدخنين ثلاثة أو أربعة منهم سيلاقون حتفهم نتيجة التدخين » وهذا ما أكده أيضاً تقرير الكلية الملكية للأطباء.

ان الانسان جبل على رؤية الأخطار المباشرة ويتعامى عن الأخطار المستقبلة فإذا ما تنبه الانسان الى نفسه فإنه سيقف أمام الدخان وقفة يتبين منها الآتي: ١ ــ الدخان فيه ضرر بالصحة كما شهد بذلك أعداء الاسلام ٢ ــ الاسلام يحرم عليك كل شيء يضر بصحتك اذ قال بذلك خبير من أهل الرأي في مجال ما يتحدث به. الطعام الطيب تناوله حلال لكنك ان ملأت المعدة وتسبب من وراء ذلك تعب لجسمك فإن الاسلام يقول لك لا تسرف في تناول الطعام ما دام الاسراف يضر ببدنك، قال تعالى: ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا** ﴾[1] فيه ضياع المال قبل ضياع الصحة، والاسلام يحرم عليك تبذير المال بلا فائدة قال تعالى : ﴿ **وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِين** ﴾[2].

---

(١) سورة الدخان الآية ٣

(٢) سورة الإسراء الآيتان ٢٦ ــ ٢٧

ورب قائل يقول: إن حالتي المادية لا تتأثر بشراء السجائر، ونقول له ان علبة السجائر التي سوف تنفخها في الهواء، في إمكانك أن تساهم بها في حل أزمة مكروب، تشتري بها طعاماً لجائع، أو دواء لمريض، أو تسهم بثمنها في بناء مدرسة، أو طبع كتاب: تعلم الأمي وتنشر الفضيلة، أو تضع ثمنها مساهمة في بناء مستشفى تضم بين جنباتها المريض الذي لا يجد المكان الذي يأويه، وإذا كان مجتمعك قد تحقق فيه كل ذلك فليس أمامك مسكين أو محتاج، فأنت مسلم لا حدود لوطنك ولا تعصب لقوميتك، فكل من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله في أي بقعة هو أخ لك في العقيدة وشقيق لروحك، وسوف تسأل عنه ان كان محتاجاً أمام الله يوم القيامة، يقول الله لك: « يا عبدي كنت جائعاً فلم تطعمني، عرياناً فلم تكسني، ظمآناً فلم تسقني، تقول يا رب: أنت ملك الملوك، ورب العالمين، ومالك الملك، كيف حدث لك هذا ؟ يقول لك الله عز وجل، جاع عبدي فلان فلم تطعمه، وكان عبدي فلان عرياناً فلم تكسه، وكان عبدي فلان في حاجة الى ماء، ولعدم وجوده مات فلو حفرت له بئراً أو استخرجت الماء بأي وسيلة لتبقي على حياته، لو أنك فعلت ذلك لوجدت ذلك عندي اليوم » فليس لك يوم القيامة حميم، ولا طعام الا من غسلين، ولا مكان الا سقر وهي بطبيعتها لا تبقي ولا تذر، لواحة للبشر، عليها تسعة عشر، والملائكة يسألون: ما سلككم في سقر ؟ والجواب الذي تنطق به الألسنة آنذاك: لم نك من المصلين. ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين. وكنا نكذب بيوم الدين.

من هنا أيها المسلمون فإن الانسان على نفسه بصير، عليه أن يتدبر أمره، ويتعرف على حاله، ولا يكون أسير هواه، ولا عبد شهواته، ورغبات نفسه. بل عليه أن يتحرر من ذل العبودية الا لله، وأن يدخر لنفسه في دنياه ما ينفعه يوم القيامة، وأن يحافظ على صحته فإنها

أمانة سيسأل عنها بين يدي الله فاتقوا الله وأطيعوه واستجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واستغفروا الله.

الخطبة الثانية

الحمد لله. وأشهد أن لا إله إلا الله. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله. ﷺ وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه. أما بعد...

فيا عباد الله اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن الا وأنتم مسلمون، واعلموا أن الرسول ﷺ وجه الينا النصح والإرشاد في أن نغتنم الحياة قبل الموت والصحة قبل المرض والشباب قبل الهرم والغنى قبل الفقر. فعلى الانسان العاقل أن يبتعد عن التدخين وأن يجلس مع نفسه يسألها، كم من الجنيهات بعثرتها في الهواء ؟ فلو أن هذه الجنيهات الآن في يدك، وقمت بعمل مشروع خدمت به نفسك، وأدخلت به الرخاء على مجتمعك، كم سيكون سرورك بذلك، لكن المال ضاع، والصحة ضاعت، ويندم الانسان حيث لا ينفع الندم. وعلاوة على ما قدمنا من أضرار الدخان، فإنه أيضاً يترك رائحة كريهة في فم متعاطيه، والمسلم مطالب بأن يكون نظيف البدن، طيب الرائحة. تحفّ به الملائكة ولا تهرب من رائحته فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم.

واعلموا يا عباد الله أن الطيبات التي أباحها الاسلام لنا يجد فيها الانسان متعة جسده وراحة باله، وهدوء سره. أما الخبائث، فإنها توحد الكآبة الفكرية، والتمزق النفسي، يتحسر الانسان على ما ضاع منه، ولا يستطيع أن يعيده بعد أن فقده، يقول المثل « القرش الأبيض ينفع في اليوم الاسود » وان ثمن علبة السجائر تستطيع أن تتصدق بها على جائع أو مسكين فتنفعك يوم القيامة، والكيس من دان نفسه وعمل

لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني فاتقوا الله واستجيبوا له ولرسوله وتمسكوا بصالح العمل وخير القول وأكثروا من الصلاة والسلام على سيدنا محمد لأمر الله لنا في صريح القرآن بذلك.

الدعاء

الخطبة الثامنة عشرة

المخدرات

الحمد لله رب العالمين: الذي خلق الانسان وميزه بنعمة العقل. وعلمه البيان. وأشهد أن لا إله إلا الله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى. أحل لنا الطيبات التي تحفظ علينا قوة الجسم وتديم لنا نعمة العافية. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله الذي حمل الينا رسالة الله، من أخذ بها فاز وسعد، ومن حاد عنها شقي وطرد.

صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، الذين تربوا في مدرسة الاسلام، فكانوا نماذج طيبة لمن يريد الخير والفلاح.
أما بعد...

فإن من مظاهر تكريم الله للإنسان، أن خلقه وسواه، وأبدع صورته، ومنحه العقل الذي به يتعرف على الخير والشر، ويميز به بين الضار والنافع...

وقد اعتبر الاسلام وجود العقل في الإنسان أساساً للتكليف بالأحكام الشرعية، وبه يتحمل المسئولية التي فرضها الاسلام على الانسان ولقد جاء في الأثر.. لما خلق الله العقل.. قال له: أقبل.. فأقبل.. ثم قال:

أدبر فأدبر.. فقال الله عز وجل: « وعزتي وجلالي بك أحاسب.. وعليك أعاقب ».

ولقد قيل لابن عباس رضي الله عنهما... بماذا نلت العلم ؟ قال: « بلسان سئول، وقلب عقول ».. وسأل عمر بن الخطاب تميم الداري. ما السؤدد فيكم ؟ قال: « العقل ».

والقرآن الكريم وهو دستور الانسانية الراشدة، يدعو الناس الى فتح منافذ الحس، عملاً على تنمية قدراتهم العقلية والفكرية، ليحملوا أمانة الخلافة عن الله في الأرض... فقال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ** ﴾[1]. لأن الانسان بعقله وفكره لا بجسمه وحجمه.

والإسلام يدعو الى المحافظة على العقل، أمام المؤثرات الفكرية والنفسية. لأن العقل الذي يتربى في مدرسة الاسلام واعٍ وحصيف لأنه كل يوم يزداد علماً. قال تعالى معلماً للانسان: ﴿ **وَقُل رَبِّ زِدْنِي عِلْماً** ﴾[2].

والعقل في نظر الاسلام: ليس عضواً في جانب معين من الانسان، وإنما هو رجاحة فكر وسداد رأي. وحكمة في نطق، وتمييز بين طيب وخبيث. وفي ذلك يقول « ابن تيمية » : والعقل المشروط في التكليف : لا بد أن يكون علوما « أي يدرك ويميز » ـــ يميز بذلك الانسان بين ما ينفعه وما يضره. فالمجنون الذي لا يميز بين الدراهم والدنانير.. ولا بين أيام الأسبوع ليس بعاقل.. لذلك يقول الله تعالى: ﴿ **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ** ﴾[3].

---

(١) سورة الزمر الآية ١٨

(٢) سورة طه الآية ١١٤

(٣) سورة العنكبوت الآية ٢٠

* لما كان العقل بهذه المنزلة. أمرنا أن نحافظ عليه لأن من فقد عقله فقد الحياة... نرى أن الاسلام حرم تعاطي الخبائث التي تفقد الانسان عقله، وتضر بصحته. لأنه قيل: « العقل السليم في الجسم السليم ».

* وانطلاقاً من هذا المعنى: حرم الله تعاطي الخمر وكل مشتقاتها على الانسان لأنه في تعاطي المسكرات اعتداء على العقل وإضرار بالصحة، وهدم لكيان عظيم بناه الله تعالى. وخروج على الآداب العامة في المجتمع الذي يعيش الانسان فيه.

يقول الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُنتَهُونَ** ﴾[1].

* فمعلوم أن الخمر وسيلة من وسائل الشيطان، يدفع بشاربيها الى خسيس الأعمال وأحقر الصفات.. ومن رحمة الله بالناس أنه أحل لهم الطيبات. وحرم عليهم الخبائث ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ** ﴾[2]. فالخمر من عمل الشيطان وهي أم الفواحش والخبائث وتوقع الانسان في الإجرام حيث يرتكب أكبر الكبائر بعد أن فقد عقله وضاع صوابه. ولهذا يقول الرسول ﷺ: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر ». ويقول عبدالله بن أبي أوفى: « من مات مدمن خمر مات كعابد للات والعزى » قيل له ؟ مدمن الخمر هو الذي لا يستفيق من شربها ؟ قال: لا. ولكن هو الذي يشربها اذا وجدها ولو بعد سنين ».

---

(١) سورة المائدة الآيتان ٩٠ و ٩١

(٢) سورة الأعراف الآية ٣٣

* ومن المعلوم أن الخمر تتلف المال وتذهب بالعقل، وشاربها يرتكب الزنا وربما يقع على أمه وخالته. لذلك يقول الرسول ﷺ عندما سئل عن الخمر ؟ قال: « هي أكبر الكبائر، وأم الفواحش، من شرب الخمر ترك الصلاة، ووقع على أمه وخالته وعمته » وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: « أوصاني خليلي ﷺ. لا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر ».

* وسميت الخمر خمراً لأنها تخامر العقل وتغطيه.. ولهذا يقول الرسول ﷺ: « كل مسكر خمر، وكل خمر حرام » ويقول: « كل شراب أسكر فهو حرام ».. ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة: من العنب والتمر.. والعسل والحنطة.. والشعير.. والخمر ما خامر العقل ».

* والعبرة أيها المسلمون بما يسكر.. فكل شيء غطى عقل الانسان وأخرجه عن وعيه فهو حرام.. لذلك صح عن رسول الله ﷺ قوله: « كل مسكر حرام ». وعن ابن عباس أنه قال: « ما أسكر فهو حرام ».

واذا كان قد ظهر في أيامنا هذه أشياء تفسد العقل وتغيبه، وتضيع المال وتتلفه. وتضر بالصحة وتهلكها، فإنها جميعاً تدخل في الحرمة لقول الرسول ﷺ: « لا تذهب الليالي والأيام. حتى تشرب طائفة من أمتي الخمر ويسمونها بغير اسمها ».

فالخمر اذن اسم لكل ما يسكر جنسه مهما أحدث الناس له من أسماء وسواء كان ما يتعاطونه مائعاً أو جامداً.. طالما توفر فيه معنى التحريم وهو الإسكار.. يقول ابن رشد: « وقد ثبت من حال الشرع بالإجماع أنه اعتبر في الخمر الجنس دون القدر الواجب فوجب كل ما وجدت فيه علة الخمر أن يلحق بالخمر ».

* وبهذا ينسحب الحكم على المخدرات سواء ما أخذ من الزرع

أو صنع بالمواد الكيماوية كالحشيش والأفيون والحبوب المصنعة كالكوكايين، والماتردين. أو ما يكون حقنا « كالمكس ». وكل ما من شأنه تغييب العقل واطفاء نور الله فيه.

* وقد اتفقت كلمة العلماء قديماً وحديثاً كما اتفقت كلمة الأطباء كذلك على تحريم تعاطي المخدرات لأن لها تأثيراً متفاوت الدرجات على الوظائف العقلية من حيث الادراك والتفكير والتخيل والتصور والقدرة على الابتكار.. وغير ذلك من وظائف العقل المختلفة.

* ولما كان الاسلام قد أحاط العقل بسياج من الرعاية العظيمة، فإن العلماء قد حرموا تعاطي المخدرات، لأن في ذلك اعتداء على أعضاء الجسم.. وتعطيلها عن أداء وظائفها ولأن الشرع الحنيف قد حذر أي انسان من الاعتداء على نفسه فقد قال تعالى: ﴿ **وَلاَ تَقْتُلوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً** ﴾[1]. وقال: ﴿ **وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** ﴾[2]... ونحن نعلم أنه يجوز لمن خاف على نفسه من البرد أن يتيمم. فإذا كان كذلك. فبالأولى أن يبتعد عن كل ما يضره.. يقول ابن تيمية: « ان الحشيشة من أعظم المنكرات وهي شر من الخمر وأخبث منها لأنها تفسد العقل والمزاج حتى يصير في متعاطيها تخنيث ودياثة وقوادة وغير ذلك من الفساد ».

* وقد جاء في كتاب تنوير الأبصار وجامع البحار: « ويحرم أكل البنج والحشيش والأفيون وذلك كله حرام، لأنه يفسد العقل حتى يصير الرجل صاحب خلاعة وفساد، وبعيداً عن ذكر الله وعن الصلاة ».

* ولما كانت علاقة الانسان بربه في الاسلام علاقة دائمة غير متقطعة، ومناط التكليف في الانسان هو العقل، فإن ذلك يتطلب منا الابتعاد

---

(١) سورة النساء الآية ٢٩

(٢) سورة البقرة الآية ١٩٥

عن كل ما يتلف العقل ويغيبه. لأن الاسلام يطلب من المسلم أن يكون في يقظة فكرية دائمة يستعمل عقله في كل شيء، ويتأمل مظاهر قدرة الله في الكون الذي يحيط به.

* فاتقوا الله عباد الله: واعلموا أن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير.. وحزب الشيطان هم الذين يحللون ما حرم الله. ويفسدون على الناس دينهم ودنياهم ويروجون هذه السموم القاتلة في مجتمع المسلمين وينتحلون الأسباب الواهية لإيقاع ضعاف النفوس في تعاطي هذه الأشياء التي حرمها الشرع الحنيف حفاظاً على الانسان وعقله، ورحمة به من الهلكة والضياع.

عن رسول الله ﷺ أنه قال: « كل مسكر حرام وما أسكر منه الفرق فملء الكف منه حرام » وعنه قوله: « ما أسكر كثيره فقليله حرام ».

الخطبة الثانية

الحمد لله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأشهد أن لا إله إلا الله الرحيم بعباده وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله بشر الصالحين بالحسنى وزيادة.. اللهم صلِ وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين: وبعد...

فان المخدرات سلاح فتاك من أسلحة الاستعمار اذا أراد أن يحتل أمة فإنه يرسل بهذه السموم قبل زحفه عليها ليحطم قواها الفكرية وملكاتها العقلية، ويشل حركتها الجسدية فتكون أمة خاملة منهوكة القوى مضطربة الأعصاب ممزقة النفس أسيرة مزاج وهوى.. فيسهل على المستعمر تمزيق شملها وتشتيت جمعها وهدم حضارتها... وطمس معالم الأخلاق الفاضلة فيها.

* ولما كان الاسلام يدعو الى القوة والعزة لأن المؤمن القوي خير

وأحب الى الله من المؤمن الضعيف.. لذلك حرم كل مسكر ومخدر ومفتر ففي الأثر: « نهى رسول الله عن كل مسكر ومفتر ».. يقول الخطابي في شرح الأثر: المفتر كل شراب يورث الفتور والخور في الأعضاء.. ويقول ابن حجر هذا الحديث فيه دليل على تحريم الحشيش فإنها تسكر وتخدر وتفتر. تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: « ان الله لم يحرم الخمر لاسمها وإنما حرمها لعاقبتها فكل شراب يكون عاقبته كعاقبة الخمر فهو حرام كتحريم الخمر ». وقيل لأبي بكر رضي الله عنه لِمَ لَمْ تشرب الخمر ؟ قال: ما كنت لأصبح سيد قوم، وأمسي من سفهائهم ».

* فاتقوا الله يا عباد الله واعلموا أن الله مدح المؤمنين بقوله: ﴿ **الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ** ﴾[1].. ويقول عنهم في موضع آخر: ﴿ **وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ** ﴾[2].

* إتقوا الله وآمنوا برسوله واقتدوا به وبصحابته وأتباعهم الكرام وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم وأكثروا من الصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ لعلكم ترحمون.

« **الدعاء** »

(١) سورة الزمر الآية ١٨

(٢) سورة القصص الآية ٥٥

الخطبة التاسعة عشرة

أولياء الله

الحمد لله.. خلق الانسان من سلالة من طين. ثم سواه ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته بعد أن منحه العقل وألهمه التفكير وعلمه الأسماء كلها.. وأشهد أن لا إله إلا الله خالق الأرض وما عليها والسماء وما فيها وله ما بينهما وما تحت الثرى.. وسع كرسيه السموات والأرض.. ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يغيب عن علمه شيء في الأرض ولا في السماء. لا تدركه الأبصار ولا يحده مكان هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم.. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي بعثه الله رحمة للعالمين ومحجة للسالكين وحجة على جميع المكلفين.. بلغ الرسالة.. وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حتى أتاه اليقين. صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين... أما بعد...

فإن الانسان العاقل هو الذي يتخذ له سنداً يركن اليه وعظيماً يحتمي به ومالكاً يطلب منه.. ولن يتوفر ذلك في أي مخلوق.. لكن العقل يرشدك الى أن من يملك هذا هو الله رب العالمين.. الذي أمره اذا أراد شيئاً قال له كن فيكون.. وصدق الله العظيم: ﴿ **قُلْ أَغَيْرَ اللهِ**

أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[1] وقوله سبحانه: ﴿ قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[2] فإذاً عليك أن تتجه إلى الله تطلب منه وتسأله وتستعينه.. وهو سبحانه الذي يعطيك ويرضيك. ومما لا شك فيه هناك أشياء تحتاج قضاءها من الناس وتطلب منهم أن يعاونوك بها لأن الانسان في مطالب حياته لا بد له من ذلك.. والاسلام لا يمنعك من ذلك أبداً حتى تستقيم أمور الدنيا عن طريق التعاون والمساعدة. وكما يقول الشاعر:

الناس للناس من بدو وحاضرة — بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

فأمر المعايشة يحتاج إلى ذلك تيسيراً لأمور المجتمع وقضاء المصالح.. لكن يأتي لك الإرشاد والتوجيه وهو أنك وأنت تقصد فلاناً لقضاء مصلحتك.. استعن بالله واجعله غايتك واطلب منه هو أن يرقق قلب من تقصده، ويعطف عليك النفوس ويحننها لتستجيب لطلبك وصدق رسول الله ﷺ : « اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ويقول الشاعر:

لا تسألن بني آدم حاجة — وسل الذي أبوابه لا تغلق
الله يغضب ان تركت سؤاله — وبني آدم حي يُسأَلُ يغضب

فإذا فعلت ذلك وجعلت الله قبلتك وسألته قضاء حاجتك أعطاك ومنحك الرضى.. ثم رضي الله عنك لأنك توكلت عليه واعتمدت عليه وأخذت في الأسباب الموصلة لإنهاء موضوعك بعزة نفس وسماحة

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٤

(٢) سورة الأنعام الآية ٧١

خلق وقد علمنا ربنا جل جلاله أن نفوض الأمر اليه فقال سبحانه: ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾[1] كما كان من توجيه القرآن وهو الدستور الدائم للأمة الاسلامية أن الانسان لا يقول سوف أفعل كذا غداً.. بل عليه أن يقول ان شاء الله.. وصدق الله العظيم: ﴿ وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً * إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾[2]. وكما يقول الصوفية عليك بالتحلية بعد التخلية يعني عليك أن تتخلى عن الذنوب وتتحلى بالتوبة.. تتخلى عن الاعتماد على البشر واعتمد على الله.. اسأل الله فهو الذي يحقق لك ما ترجوه من آمال.. ان النفس الانسانية اذا تركت وتطهرت توجهت الى ربها وبهذا التوجه تحبه.. ويتحقق الايمان الكامل للانسان عند ذلك وصدق الله العظيم: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا للهِ ﴾[3] جاء أعرابي الى رسول الله ﷺ فقال له يا رسول الله.. متى الساعة ؟؟ قال: وما أعددت لها ؟ فقال : ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام الا أني أحب الله ورسوله.. فقال رسول الله ﷺ.. المرء مع من أحب.. يقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه من ذاق من خالص محبة الله تعالى شغله ذلك عن طلب الدنيا وأوحشه من جميع البشر.. وقال الحسن رضي الله عنه.. من عرف ربه أحبه ذلك لانه صاحب الفضل وولي الأمر. وسند المخلصين وناصر أهل اليقين.. وصدق الله العظيم: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾[4].. والشخص الذي يحب الله ورسوله يطيع أوامرهما ويلتزم بتنفيذ كل ما جاء عنهما من توجيهات. بعد ذلك يدخل الانسان في زمرة أحباب الله « يحبهم ويحبونه. رضي الله عنهم ورضوا عنه » وقد عبر القرآن عن الفرد الذي

---

(١) سورة غافر الآيتان ٤٤، ٤٥

(٢) سورة الكهف الآيتان ٢٣، ٢٤

(٣) سورة البقرة الآية ١٦٥

(٤) سورة غافر الآية ٥١

بهذه المنزلة بأنه الولي.. كما جاء في سورة يونس ﴿ **أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾[1].

والمولى هو من تولى الله بالطاعة.. فتولاه الله بالرعاية. عبد الله. بالصلاة والصيام وحب الناس.. وطهر قلبه من الغل والحقد والحسد، وأصبح وأمسى وهو يفعل الخير ابتغاء مرضاة الله. لا يرائي، ولا يتكبر.. وإنما الاخلاص مبدؤه والتواضع شيمته.. فهو بذلك يدخل في الولاية.. التي هي علامة الرضى والقبول.. لان الحب لله غلب عليه فقمع شهوته وأفنى نفسه الامارة بالسوء، ولسان حاله يقول: الهي، ما عبدتك طمعاً في جنتك فتلك عبادة التجار، ولا خوفاً من نارك فتلك عبادة الرقيق ولكني عبدتك حباً لذاتك وطمعاً في رضاك فإن كنت يا إلهي ترضى عني فرضني برضاك وأسعدني ووفقني لطاعتك ذلك لان محب الله لا يفعل المعاصي أبداً يفر منها وان وقع فيها ندم وذكر الله واستغفر مما كان. ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾[2].. وكما يقول الشاعر:

تعصى الإله وأنت تظهر حبه   هذا لعمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته   ان المحب لمن يحب مطيع

ان أولياء الله حبهم قرب الى الله.. لأن النفس تسر برؤيتهم ويتذكر الشخص ربه بهم ذلك لأنهم أسعد خلق الله بطاعة الله.. فإن الطاعة تكسب الشخص بهاء وتضفي عليه أنواراً وتزين بين ظاهره وباطنه.. فيحبه الناس بحب الله.

---

(١) سورة يونس الآيات ٦٢ ـــ ٦٤

(٢) سورة آل عمران الآية ١٣٥

ان الله اذا أحب العبد اصطفاه.. وإذا اصطفاه اجتباه.. وحبب فيه الناس فتقضى مصالحه.. لذلك يقول بعض العارفين.. أقبلنا على الله فأقبلت الدنيا علينا وطلبنا رضاء الله فزاد المال في أيدينا.. فمن أراد السعادة فعليه بالعبادة ومن أراد الدنيا فعليه بالطاعة ومن أراد السيادة فعليه أن يكون لله عبداً شكوراً. ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والولي لله.. تراه فتذكرك الله برؤيته.. لأنه اذا نودي للصلاة أسرع اليها.. واذا انتهت باشر عمله بجد واخلاص.. يتقن عمله ويجود صنعته ويحسن الى الناس لأنه يوقن ﴿ **إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُم مُحْسِنُونَ** ﴾[1].. علينا نحن أن نحب أمثال هؤلاء الرجال ولا نتكلم في حقهم الا بالحق ويكون مثلنا مثل الإمام الشافعي رضي الله عنه وهو يقول:

أحب الصالحين ولست منهم   لعلي أن أنال بهم شفاعه
وأبغض من تجارته المعاصي   وان كنا سواء في البضاعه

ولنعلم أن الله سبحانه لم يعلن الحرب الا على شخصين.. شخص يأكل الربا ويتعامل به ويرضى بانتشاره.. وشخص يعادي الأولياء الاتقياء ويكرههم ويشيع عنهم الكذب ويروج حولهم الإشاعات وينفر الناس منهم، وقد جاء إعلان الحرب على هذين الشخصين آكل الربا في القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ * فَإِن لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ** ﴾[2]، ومبغض الأولياء.. في قول الله في الحديث القدسي « من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ». فاتقوا الله يا عباد الله وأحبوا أولياء الله وتعرفوا عليهم من أفعالهم. الحقيقة طريقتهم والشريعة عملهم

---

(١) سورة النحل الآية ١٢٨

(٢) سورة البقرة الآيتان ٢٧٨، ٢٧٩

وحب الخير دأبهم وخدمة الناس شيمتهم والصفاء والاخلاص في قلوبهم فاتقوا الله عباد الله وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له وأحبوا أولياء الله وعيشوا على مائدة الله تنعموا في الدنيا براحة البال وهدوء السر واستقرار النفس. ومن يؤمن بالله بهر قلبه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى يقول: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه.. وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني أعطيته ولئن استعاذني لأعيذنه» وعنه ﷺ قال.. ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف به في النار.. وعنه أنه قال: التائب من الذنب كمن لا ذنب له، أو كما قال.

الخطبة الثانية

الحمد لله. خلق فسوى وقدر فهدى.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. له الكمال المطلق وله الأسماء الحسنى لا تدركه العقول ولا يحده مكان أول قبل كل شيء وآخر بعد كل شيء.. وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو عليم بذات الصدور.. وأشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورسوله الداعي الى الحق والهادي الى سواء السبيل.. صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه واتبع سننه، وارض اللهم عن الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين.

أما بعد...

فإن أولياء الله لهم البشرى في الحياة الدنيا.. حب الله.. وثناء الملائكة عليهم واستغفارهم لهم، وحب الناس ـــ ذلك لان الله اذا أحب عبداً نادى على جبريل وقال له إني أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء بأن الله يحب فلاناً فيحبه أهل السماء ثم توضع له أعلام المحبة في الأرض فيحبه الناس ويثنون عليه. وألسنة الخلق أقلام الحق.. فاتقوا الله عباد الله وكونوا من أولياء الله الصالحين واعلموا أن الولاية ليست وراثة.. ولا فهلوة ولا شطارة، وإنما هي سلوك وعمل وطاعة لله وابتغاء مرضاته. فالولي يعرف بعمله.. أما من ادعى الولاية ولم يعمل بمقتضياتها ويسير على هدى الله فليس منهم في شيء.. فالله يكتشف أمره ويهتك ستره ويفضحه على رؤوس الاشهاد. ان الله يمنح أولياءه الرضى والسعادة والهناء والقناعة ويوفقهم لكل خير.. والرسول ﷺ يقول: إتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن.. وقوله ﷺ: ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس.. وهذا هو معيار الولي الذي علينا نحن أن نحبه ولا نعاديه ونكون معه لا نكون عليه وبذلك يتحقق الخير للانسانية وتعيش البشرية في خير وسلام.. ثم الأولياء لهم في الآخرة منزلة القرب من رب العالمين ينصب لهم يوم القيامة منابر من نور وهم في ظل عرش الرحمن لا يفزعون اذا فزع الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس. فمن أحبهم حشر معهم لأن المرء مع من أحب.. ونسأل الله أن يجعلنا من أوليائه الذين يقولون.. ويفعلون ما يرضي الله ورسوله.. ويحقق الخير للناس جميعاً.

الدعاء.

الخطبة العشرون

كيف تقتدي بصحابة رسول الله ﷺ ؟

الحمد لله رب العالمين. خلق واصطفى منهم الأنبياء والمرسلين وفضل بعضهم على بعض وقال في محكم التنزيل، تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الأمر من قبل ومن بعد سبحانه يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس. وأشهد ان سيدنا محمداً عبد الله ورسوله نبي الهدى ورسول الرشاد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين وعلى من سار على مسيرتهم وعمل بعملهم الى يوم الدين.. أما بعد...

فإن الله سبحانه خلق الخلق واصطفى منهم الأنبياء والمرسلين. وخلق الأرض واختار منها بقعة جعلها حرماً آمناً وأوجب على الناس الإتيان اليها من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام وخلق الزمان وشرف بعض أيامه ولياليه لحكم عالية وغايات سامية لا يفهم ذلك الا من شرح الله صدره ونور بصيرته. فيوم الجمعة له مزية الشهور ويوم عرفة مجموع له الناس وليلة القدر خير من ألف شهر وهكذا تمضي مشيئة الله سبحانه

ليعلمنا الأدب بأنه سبحانه يخلق ما يشاء ويختار. ثم هو سبحانه لا يسأل عما يفعل. له الملك. وعنده مفتاح الغيب لا يعلمها الا هو وكان من فضل الله سبحانه أن جعل لكل الأنبياء من الحواريين والأنصار الذين يؤيدونهم في دعوتهم ويؤمنون بهم وبرسالتهم ويصدقونهم وهؤلاء لهم منزلة عظيمة ومرتبة عالية لانهم آثروا الخير وتمسكوا به. ولنا ان نتأمل في اتباع موسى عليه السلام. هؤلاء الذين أخلصوا الدعوة لنبيهم وانكشف الحق لهم فتمسكوا به. لقد هددهم فرعون وقال لهم: ﴿ **فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِنْ خِلاَفٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ في جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى** ﴾[1] وهذا تهديد صريح لأصحاب العقيدة وتلويح لهم بإهانة بالغة وعذاب شديد ينزل عليهم جزاء إيمانهم بدعوة موسى. ومما لا شك فيه أن واهن العقيدة ضعيف الإيمان عندما يسمع بهذا سينخلع قلب ويستولي عليه الفزع والهلع ويترك الأمان ويتبع صاحب السلطة الذي يملك العذاب. لكن المؤمن الصادق الذي انكشف له الحق ووضح الطريق يقول ما قاله هؤلاء الرجال. لقد رفعوا الصوت بلا خوف عالياً لان الحق له قوة والايمان له حلاوة يهون معها أي عذاب لذلك كان ردهم على فرعون. ﴿ **لَن نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ واللهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى** ﴾[2]. أي روعة هذا وأي جاذبية تلك. ان ذلك روعة الإيمان عرف طريقه الى القلب فأسلم الجسد نفسه لخالقه وهو سبحانه القادر يهون على المؤمن الآلام ونحن لا نعجب من تأثير الإيمان في النفوس هذا التأثير لان القلوب التي تعرف الحق لا تميل عنه ولا ترضى بغيره أبداً مهما كان الثمن لانهم دخلوا في روضة

---

(١) سورة طه الآية ٧١

(٢) سورة طه الآيتان ٧٢، ٧٣

النعيم الإلهي فاتصل القلب بمصدر الخير والحق والجمال. ونقف مع صحابة سيدنا محمد الذين عاصروه وآمنوا به لان الصحابي هو من رأى النبي ﷺ وهو مؤمن.. لأنه رأى النور والسراج المنير وصدق الله العظيم: ﴿ **قَدْ جَاءَكُم مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ** ﴾[1] ويقول سبحانه: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً** ﴾[2]. أما من رأى النبي ﷺ ولم يسلم لا يقال له صحابي. لأنه رأى محمد بن عبدالله فقط ولم يلحظ النور والسراج المنير. فالصحابي هو من رأى النبي ﷺ وهو مسلم مصدق موحد معترف بالنبوة لخاتم النبيين. هؤلاء الصحابة أسهموا في نشر الاسلام ودافعوا عنه بكل قوة وضحوا بالعزيز والغالي في سبيل رفع راية الاسلام. وصدق الله العظيم ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً** ﴾[3]. لقد أثنى الله سبحانه على هؤلاء الصحابة ورضي عنهم وأخبرنا بمنزلتهم عنده ليكون من جانبنا نحن الحب لهم وعدم التطاول عليهم أو ذمهم أو ذكرهم بشيء يعاب عليهم أو يقدح فيهم احتراماً لهم وإجلالاً لهؤلاء الصفوة من الرجال الذين خدموا الدعوة الاسلامية في أول أمرها وتحملوا العنت والمشاق من قومهم وما تخلى الواحد منهم عن مبدئه. واذا كنا أتباع النبي العظيم محمد. وهؤلاء هم أصحابه الذين آزروه ونصروه وبذلوا بلا مَنٍّ فعلينا أن نقابل هذا العطاء بالقول الجميل في حقهم لأن الأدب الذي تعلمناه من نبينا محمد ﷺ قوله: من صنع اليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تقدروا فادعوا له. وقوله عليه الصلاة والسلام: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت

(١) سورة المائدة الآية ١٥
(٢) سورة الأحزاب الآيتان ٤٥، ٤٦
(٣) سورة الأحزاب الآية ٢٣

وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل عن المعركة التي دارت بين الإمام علي كرم الله وجهه، وبين معاوية بن أبي سفيان، فقال: تلك معركة لم تشهدها عيوننا، ولم نخضها بسيوفنا فلا نخوض فيها بألسنتنا. وهذا من باب الأدب النفسي والكمال الخلقي الذي يجب علينا أن نتحلى به نحو صحابة رسول الله ﷺ وهم الذين قال الله فيهم ﴿ **وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذلك الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾[1] وفي الحديث لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما مد أحدهم ولا نصيفه.. وحديث آخر.. الله. الله. في أصحابي لا تتخذوهم من بعدي غرضاً، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فبغضبي أبغضهم. ومن أذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله. ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه. من هذا يتبين أن المسلم مطالب أن يحب أصحاب النبي محمد ﷺ لبذلهم دعوتهم ومؤآزرتهم للنبي ﷺ في بدء الدعوة. فهذا أبو بكر الصديق يبذل ماله كله عندما طلب الرسول ﷺ من الصحابة أن يساهموا لتسليح الجيش وإعداد العدة ولما يسأله الرسول ﷺ يا أبا بكر. ماذا تركت لأهلك ؟ فيقول بلغة الواثق المطمئن. أبقيت لهم الله رسوله. ويا لروعة البيان. انه لم يتلعثم أو يبدي أي شيء فيه تهرب من الإيجابية العظيمة. ثم ان هذا الانسان العظيم هو الذي كان يمشي أمام النبي ﷺ في الصحراء يوم الهجرة وتارة يمشي خلفه وأخرى يمشي عن يمينه أو عن شماله. ولما سأله الهادي البشير لم تفعل ذلك يا أبا بكر ؟ فيقول أبو بكر ما خلاصته يا حبيب الله إنني أتخيل أن العدو آت من هنا فأسرع لأتلقى الطعنة قبلك وأفديك ثم أتصوره آتٍ من هناك فأسرع لأنني يا حبيبي لو قتلت لن يتوقف دولاب الحياة أما أنت لا قدر

---

(١) سورة التوبة الآية ١٠٠

الله لو أصابك مكروه فإن الانحلال والفساد ينتشران في الأرض. أي عظمة هذه ».. انها عظمة الايمان وقوته.

لذلك يكافئه الرسول ﷺ ويمنحه وسام التقدير الذي لا يمحوه الزمن ولا يتغير مع الأيام فيقول عليه الصلاة والسلام: لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً. ولكنه أخي وصاحبي، وتلك منزلة لا يسمو اليها الا السعداء الأوفياء وصدق الله العظيم ﴿ **وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** ﴾[1] وعمر بن الخطاب شهيد المحراب، الشديد القوي، اللين المتواضع الشديد على أهل الباطل، اللين مع الضعفاء، والقوي على المنحرفين، المتواضع لليتامى والأرامل والمساكين أي معدن من الرجال كان ذلك الرجل. إنه معدن عقمت النساء أن تلد مثله.

لذلك طلب له الرسول ﷺ الهداية من ربه وقال: اللهم أعز الاسلام بأحب العمرين اليك. لقد كان صادقاً مع نفسه. حمل الأمانة بصدق والتزم بالمنهج الاسلامي طبقه على نفسه وأولاده وأحب الناس اليه. يقول عنه النبي ﷺ لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر ومع عظمته نراه في غاية التواضع فلما اشتد القحط عليهم في زمنه أخذ بيد العباس وقال: اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون. وصدق الله العظيم: ﴿ **لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً** ﴾[2] ؟ والنبي ﷺ يقول عن الزبير.. ان لكل نبي حواريا.. وان حواري الزبير.. بعد ذلك يتبين لنا يا عباد الله أن الواجب على كل شخص يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر ان يكون وقافاً عند حد الأدب

---

(١) سورة الزمر الآية ٣٣

(٢) سورة الفتح الآية ١٨

فإذا ذكر أحد الصحابة باسمه أمامه فعليه أن يقول رضي الله عنه. كذلك الحال عند ذكر أمهات المؤمنين أو أحد من الصحابيات لأن الله جل جلاله أخبرنا الذي عليهن بالمعروف، فقال سبحانه: ﴿ **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً** ﴾[1]. ونقف أمام الفضليات من الصحابيات الجليلات بكل احترام. واكبار لأن الواحدة منهن بذلت وأعطت بل حملت السلاح اذا اقتضى الأمر وكانت الواحدة منهن لا يجري على لسانها الا كلمة الخير، ولذلك قال الشاعر فيمن تكون على نهج السيدة خديجة، أو نسيبة بنت كعب أو أسماء الانصارية أو السيدة زينب والسيدة نفيسة وغيرهن من الصحابيات وسار على مسيرتهن بالإيمان الصادق والعمل الصالح والاخلاص والالتزام بتعاليم الاسلام.

ولو ان النساء كمثل هذي لفضلت النساء على الرجال

فاتقوا الله عباد الله، وأحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأحبوا الرسول بحبكم لله. وأحبوا آل بيته بحبه. وأحبوا الصحابة لجهادهم وفضلهم وحسن صحبتهم وصدق الله العظيم: ﴿ **لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾[2].

عن رسول الله ﷺ أنه قال: خير الناس قرني ثم الذين يلونهم. ثم الذين يلونهم. ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته، وعنه ﷺ أنه قال: التائب من الذنب كمن لا ذنب له. أو كما قال..

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٥ (٢) سورة الحديد الآية ١٠

الخطبة الثانية

الحمد لله. وأشهد أن لا إله إلا الله. له الملك وله الأمر. يعلم ما تسرون وما تعلنون لا تخفى عليه خافية ولا يغيب عن عمله شيء في الأرض ولا في السماء. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله.. اختاره الله واصطفاه وبعثه الى الناس جميعاً بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله بإذنه وسراجاً منيراً فبلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين.. صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم..

أما بعد...

فيا عباد الله، ان دعائم الاسلام تقوم أساساً على الترابط والتآلف والتآخي والمحبة بين الناس جميعاً.. اللاحق يحب السابق ويمهد لمن يأتي من بعده بروح الاخلاص والوفاء.. وان من أبر صفات الحب أن يكون ذلك للمجاهدين في سبيل الخير ونشر الفضيلة وبث روح الإيثار وكل ذلك فعله صحابة رسول الله ﷺ لذلك علينا الاقتداء بما تركوه لنا وهم لم يتركوا درهماً ولا ديناراً، وإنما تركوا لنا ثورة أخلاقية وقيماً نبيلة، ومثلاً عالية فعلينا أن نرعى حق الله فيهم وأن نحافظ على ذلك لانها أمانة.. وفي سبيل مكافآتهم علينا أن نترضى عنهم وندعو الله لهم بالمغفرة والرضوان ودليلنا على ذلك ما علمنا القرآن الكريم في قول الحق سبحانه : ﴿ **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا..** ﴾[1] وكل من يذم أي صحابي هو ناقص الايمان قليل الحياء ضعيف الخلق ونحن لا نسمع لكلامهم ولا نلتفت اليهم وصدق الله العظيم : ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ**

---

(١) سورة الحشر الآية ١٠

غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[1]. وقوله سبحانه : ﴿ **وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ** ﴾[2].. فاتقوا الله يا عباد الله وأخلصوا لله واستقيموا على أمره وكونوا أوفياء لدينكم يرفع الله قدركم ويهيِّئ لكم من أمركم رشداً.

الدعاء.

---

(١) سورة الأنعام الآية ٦٨

(٢) سورة النساء الآية ١٤٠

الخطبة الحادية والعشرون

سعادة الإنسان في الدارين

الحمد لله. الذي هدانا للإسلام، وحبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا فكنا من الراشدين، فضلاً من الله ونعمة.. وأشهد أن لا إله إلا الله ولي المؤمنين، وناصر المتقين أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكتب الفوز والسعادة لمن صار على هديه واتبع طريقه والتزم بتعاليمه قال تعالى: ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرى في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾[1].

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، اختاره الله من أفضل العناصر. وأكرم الأسر وأزكى الآباء وأطهر الأمهات واصطفاه لحمل الرسالة الخاتمة وبعثه الى الناس جميعاً وقال له فيما أوحاه اليه: ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلاَّ تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى * تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى * الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى * لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى * وإِن تجْهَرْ بِالْقَولِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى * اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ

(١) سورة يونس الآيات ٦٢ ـــ ٦٤

﴿الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[1] **صلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.**

أما بعد...

فقد رسم الاسلام للناس طريق السعادة في الدنيا والفوز والفلاح في الآخرة وذلك بأن حدد لهم عبادات وأمرهم بالمحافظة عليها وبين علاقة الانسان بأخيه الانسان في إطار من المودة والألفة والتعاون والبر والإخاء. وكل ذلك يندرج تحت كلمة « الإيمان بالله واليوم الآخر » فمن التزم بهذا الإيمان وسار على هديه أحس براحة البال وهدوء السر وشعر بحب الناس له واحترامهم إياه وتعاطفهم معه. وصدق الله العظيم: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾**[2].. فمن استقام على أمر الله ولم يتعد حدود الله، منحه الله هدوء البال واستقرار الحال والى ذلك يشير قول الحق سبحانه: **﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾**[3]. فصلاح البال وهدوء السر وسعادة المرء في الدنيا يتوقف ذلك على صلة الانسان بربه وأساس هذه الصلة « العقيدة الصحيحة » في ان الله واحد لا شريك له في الملك وانه الرازق القادر المطلع على سر الانسان وظاهر أمره وأنه سبحانه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء والعقيدة في القلب لا يطلع عليها الا الله. لكن العمل يترجم عنها، والأمة التي تنشد السعادة لأفرادها والسيادة لوطنها والعزة والكرامة لا يتم لها ذلك الا اذا شعر أفرادها بالاستقرار النفسي والأمن الداخلي وأحست بقوتها

---

(١) سورة طه الآيات ١ ــ ٨

(٢) سورة فصلت الآيتان ٣٠، ٣١

(٣) سورة محمد الآيتان ١، ٢

في صد أي عدوان خارجي عليها ولن يتوفر ذلك لها الا اذا سادت العدالة الاجتماعية بين الجميع وأحس الشخص بحرية تملأ وجدانه وأنه يعيش في مساواة تامة مع الجميع أمام القانون. فلا محسوبية لشخص خامل يقدم على صاحب كفاءة، ولا رشوة يدفعها من يقدر ليضيع حق من لا يقدر، ولا وساطة من وجيه ليكون هناك افتئات على من لا وساطة له. كل ذلك ليس في مجتمع الاسلام لان الخبير العليم وضع الاطار العام للدولة الفتية الناهضة التي تتبوأ في دنيا الناس مكان الريادة والقيادة، هذه الأمة تطبق العدل وتنفر من الظلم وتضرب على يد الظالم فالحق سبحانه يقول: ﴿ **إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾[1] ان الاسلام في سبيل اسعاد الانسان رسم له المنهج وللدولة كذلك وحدد الطريق المستقيم ووضع الاسس لتقوم الدولة عليها في صلابة ومتانة. فكل انسان وكفاءته وعمله. ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾[2]. ومن هذا المنطق ظهر الغضب على وجه رسول الله ﷺ عندما ذهب اليه أسامة ابن زيد ليشفع لامرأة سرقت وأراد النبي ﷺ أن يقطع يدها. وقال: « أتشفع في حد من حدود الله يا أسامة، والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها ». وعمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب مرة وأراد أن يضع تشريعاً في مهور النساء ويحدد المقدار، لكن امرأة تذكره بآية من كتاب الله فيرجع عن رأيه ولم يصادر رأي المرأة وينفذ رأيه، لا إنما التزم بالحق وعاد اليه. كذلك عندما دخل عليه أحد الاعراب وقال له اتَّقِ الله يا عمر وأراد أحد الأشخاص أن يتقرب من عمر على زعمه.. فقال للرجل كيف تقول لأمير المؤمنين

(١) سورة النحل الآية ٩٠

(٢) سورة الزلزلة الآيتان ٧، ٨

ذلك ؟ فرد عمر وقال له دعه يقُلْها. لا خير فيكم اذا لم تقولوها، ولا خير فينا اذا لم نسمعها. كل ذلك شجع أصحاب الكفاءة أن يبرزوا ويتقدموا ليخدموا أمتهم ولا يهابوا من أحد لان الحق في صفهم والدولة تقدر كفاءتهم وتعطيهم على ذلك الحماية والرعاية والأمان.

والأمة التي هي على هذا المستوى، الرقي يدفع بها والتقدم ينتشر بينها والحضارة تزدهر في مجتمعها ودستورها ما قال الحق سبحانه: **﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾**[1]. والدولة ترعاهم رعاية كاملة توفر لهم المسكن وتهيِّئ المناخ الطيب لمعيشتهم ليتفرغوا هم للإنتاج والابتكار والإتقان في حرفتهم ومهنتهم. ان الاسلام قدر جهد العاملين، ونهى عن ظلمهم وحرم أكل حقوقهم ففي الحديث عن رسول الله ﷺ: « أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه ».

ان الفرد اذا أحس بأن تعبه يعود عليه أمناً واستقراراً وهدوءاً بذل الجهد وتصبب منه العرق وهو ماضٍ في عمله يشعر بلذة وسعادة لأن تعبه سيعود عليه راحة في آخر النهار ثم سيجد اليد الحانية على ذريته وأبنائه وأحفاده لذلك فهو يعطي ولا يبخل ونذكر قصة الرجل العجوز الذي كان يزرع شتلة من النخيل ومر عليه عمر بن الخطاب وقال له هذا أتزرع هذه ؟ قال نعم. قال وتريد أن تأكل منها ؟ قال: لا. قال: ولِمَ تزرعها؟. قال يا أمير المؤمنين زرع من قبلنا فأكلنا ونزرع نحن ليأكل من يأتي بعدنا، لأن من أطعم ولدي ثمرة شعرت بحلاوتها في فمي.. وصدق رسول الله ﷺ: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ».. ان الاسلام دين حياة طلب من أتباعه أن يحولوا دنياهم الى جنة ينعمون فيها ويأكلون من طيباتها ودستورهم

---

(١) سورة النحل الآية ٩٧

يقول: ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾[1] ان السعادة لن تتأتى لأي أمة الا اذا عمل أبناؤها وأتقنوا صنعتهم فان فعلوا ذلك قادوا العالم وصدق الله العظيم.. ﴿ **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ** ﴾[2] والصالح هو الذي يقدر على استخراج كنوز الأرض وتحويل ذلك الى طاقة لخدمة الانسان وراحته وتيسير أمره والدفع به في عجلة التطور والمدنية لان الاسلام دين انتاج وعمل، وصدق الله العظيم.. ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ** ﴾[3].. ويقول سبحانه: ﴿ **وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾[4] والرسول ﷺ دخل على أم معبد في حديقة لها، فقال: يا أم معبد من غرس هذا النخل أمسلم أم كافر ؟ فقالت بل مسلم. قال: فلا يغرس المسلم غرساً فأكل منه انسان ولا دابة ولا طير الا كان له صدقة الى يوم القيامة. والاسلام وهو يدعونا الى العمل يحثنا على أن نلتزم بالاخلاق الطيبة والمعاملة الحسنة، فان الدين المعاملة، فعمل بلا أخلاق كشجرة بلا ثمر. ان المسلمين الأول يوم أن نهضوا بأعباء العمل وحصنوا أنفسهم بالأخلاق العالية نهضت أمتهم وعز جانبهم وهابهم العدو، فرفرفت السعادة على مجتمعهم وعاشوا آمنين. الصدق في كلامهم والوفاء من طبعهم والأمانة صفة ملازمة لهم. فهذا عمر ابن الخطاب جيء اليه بتاج كسرى وسواريه وكنوز فارس. حمل اليه ذلك رجل من عامة الشعب قد يكون في حاجة الى مليم، لكن أدى

---

(١) سورة الأعراف الآية ٣٢
(٢) سورة الأنبياء الآية ١٠٥
(٣) سورة يونس الآية ٩
(٤) سورة الزخرف الآية ٧٢

ما معه بأمانة، فلما رأى عمر حال الرجل وكثرة ما حمل. قال: ان الذي أدى ذلك لأمين. فقال له أحد الجلساء بعدلك أمنت الرعية وبأمانتك أدى اليك ما حملوا ولو خنت لخانوا.

لكن المسلمين اليوم فقدوا عنصر الايجابية في حياتهم وماتت قلوبهم ومالوا الى الدعة والاستكانة لذلك سيطر عليهم القلق وتهددهم الرعب وأحاط بهم الخوف.. ذلك.. لأنهم نسوا الله فأنساهم أنفسهم.. فلما زاغوا عن الطريق المستقيم واعتدوا على حدود الله أزاغ الله قلوبهم وصدق الله العظيم.. ﴿ **فَأَمَّا مَن طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى** ﴾[1] ان السلبية واللامبالاة والكسل أشياء دخلت في عنصر مجتمعنا ثم التهرب من أداء الواجب والنكوص عن الحق لازم ذلك العديد من أفراد الأمة، من هنا تبدل الحال فتمزقت الأمة وطمع فيها العدو وهانت على نفسها وتعلق الناس بالدرهم والدينار والقرش والجنيه فانقلب الأمن خوفاً والعز ذلاً والاجتماع الى فرقة وضياع. وهذا هو ما نهانا عنه ربنا بقوله: ﴿ **وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾[2].. والعلاج هو أن نعود إلى الايمان ندعم به حياتنا ونستلهم منه الرشد ونطبع أنفسنا بطابع الجد والعمل والبناء. فان الله سبحانه: ﴿ **لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾[3] وصدق الحق سبحانه: ﴿ **الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ** ﴾[4].

والرسول ﷺ يقول: « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان ».

---

(١) سورة النازعات الآيات ٣٧ ــ ٣٩ (٣) سورة الرعد الآية ١١
(٢) سورة آل عمران الآية ١٠٥ (٤) سورة الحج الآية ٤١

ويقول في حديث آخر. الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.. ان كل فرد عليه أن يحس بالمسئولية ويشعر بالواجب عليه تجاه أمته وإنه عنصر هام وفعال في مجتمعه، عليه أن يصحح مسار حياته على هدى الله وسنة رسوله وهو ينطلق في حياته للبناء والتعمير أن يتسلح بالأخلاق الطيبة سعة الصدر والحلم والعفو عن المسيء أن يأخذ بيد غيره وأن يشيع كلمات الخير على لسانه. وكل انسان منا على ثغر من ثغور الاسلام فليحذر ان يؤتى الاسلام من قبله. دافع عن حقك وحق وطنك وحق المجتمع لا تكن سلبياً واسمع الى قول الله سبحانه: ﴿ **يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ** ﴾[1]. ذلك لأن الساكت عن الحق شيطان أخرس لا تقر الظلم ولا ترضى به ولا تستسلم لظالم يأكل حقك وحق غيرك بل عليك أن تقول الحق ولو كان مراً ويكفيك عون الله وأصحاب الضمائر الحية والهمم الكبيرة والنفوس العالية وصدق الله العظيم: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً** ﴾[2].

فاتقوا الله عباد الله. وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واعملوا بما يرضي الله ورسوله والمؤمنين تشعروا بالسعادة وتدركوا راحة البال وتفوزوا في الآخرة بجنة عرضها السموات والأرض.. عن رسول الله ﷺ أنه قال: « من طلب الدنيا حلالاً وتعففاً عن المسألة وسعياً على عياله وتعطفاً على جاره لقي الله وجهه كالقمر ليلة البدر ».

---

(١) سورة النساء الآية ١٠٨

(٢) سورة النساء الآية ١٣٥

وقال ﷺ: إتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن. أو كما قال.

الخطبة الثانية

الحمد لله. الواحد الأحد. الفرد الصمد. لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير. وأشهد أن لا إله إلا الله. تنزه في علاه عن الشبيه والولد. تقدست اسماؤه واحاط بكل شيء علماً. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله نبي الهدى ورسول الرشاد صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه..

أما بعد...

فان الاسلام في سبيل سعادة الانسان حث على العمل مقترناً بالاخلاص ملتزماً بتعاليمه مطالباً إياه أن يفي بضوابطه وعدم التهرب من القيام بأعباء الوظيفة التي التزم بها أمام المجتمع ومعلوم أن العمل في الدنيا مقدمة ضرورية للفوز في الآخرة، والمؤمن لا يستطيع مباشرة العبادة وأدائها على الوجه الصحيح الا بعد أن يوفر لنفسه وبسعيه الطعام والشراب والكساء والمأوى ولن يتوفر له ذلك الا اذا التزم بالوفاء بما عهد اليه من عمل لهذا قال الحق سبحانه: ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلاَ كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ** ﴾[1]. ويقول سبحانه: ﴿ **وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴾[2]. ان المسلمين الاول عندما استعانوا بالله وأخلصوا في العمل وقاموا بكل ما وكل اليهم ونهضوا بأعباء الحياة

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٩٤

(٢) سورة آل عمران الآية ٥٧

سعدت دنياهم واستقرت نفوسهم. لأنهم اعطوا لله حقه عبادة في محراب الخشوع وتبتُّلاً في الطاعة.. وأعطوا كذلك للدنيا حقها. اتقان العمل وأداء الواجب والتحام بالناس في أخوة ولم يتهربوا من المسئولية ولم يركنوا الى الذين ظلموا ولم يكونوا سلبيين أبداً. بل كانت أعينهم الى السماء مرفوعة وألسنتهم بالدعاء الى الله تتحرك وأيديهم في العمل تنهض وتتقن لم يظلموا أنفسهم بالتقصير لأنهم سمعوا الى قوله الحق ووعوه.. ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ** ﴾[1].

فاتقوا الله عباد الله وأخلصوا في أعمالكم وتوبوا الى بارئكم وأحسنوا الى أنفسكم لأنه كما يقول الله: ﴿ **لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ** ﴾[2] واعلموا أنكم تنالون ما عند الله بحسن السعي في الأرض وجميل الطلب وإتقان العمل وراحة البال يمنحكم الله إياه بالعمل الصالح والعبادة الصحيحة والاخلاص لله في السر والعلن ومن يؤمن بالله يهد قلبه. واعلموا انكم ستموتون كما تنامون وستبعثون كما تستيقظون وستحاسبون بما تعملون وكل نفس بما كسبت رهينة. كل انسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً فمن عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد. اتقوا الله عباد الله واعلموا أن الدنيا ليست بدار بقاء وإنما هي ممر لدار الخلود. وهناك تجزى كل نفس بما كسبت ولا يظلم ربك أحداً.

الدعاء.

---

(١) سورة الأنعام الآية ٨٢

(٢) سورة يونس الآية ٢٦

الخطبة الثانية والعشرون

الإسلام وتربية الشباب

الحمد لله رب العالمين. نحمده ونستهديه. ونؤمن به ونتوكل عليه لا إله إلا هو الملك الحق المبين. وأشهد أن لا إله إلا هو رب الكون وما حوى. ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾[1]. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله أوفى الناس ذمة وأصدقهم حديثاً وأخلصهم لله في سره وعلانيته. صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم..

أما بعد...

فإن الشباب أعظم رصيد يدخر لصالح الأمة وأحسن ثروة يمكن استثمار قدراتهم وتنمية أفكارهم وإبراز مواهبهم لصالح الأمة وخير الانسانية. ولن يتم ذلك الا اذا قمنا على رعاية شئونهم من أول الأمر وهيأنا المناخ الملائم لهم ليشبوا في جو يتسم بالخير ونعمل بكل ما لدينا لغرس العقيدة الصحيحة في نفوسهم. من هنا كان توجيه الاسلام

---

(١) سورة النساء الآية ١

باختيار الزوجة الصالحة المتدينة حتى تدوم العشرة وتصفو المودة لان المرأة هي التي تنجب الاولاد وتقوم على رعايتهم فإذا تم ذلك وكان الحمل فإن على الأب ان يقوم برعاية زوجته وتهيئة الجو الهادئ للأم اثناء الحمل. الجو الطيب المتسم بروح الود والتفاهم بين الأطراف لأن الزواج سكن ومودة ورحمة وفي هذا الجو يخرج الولد الى الوجود فينهض الأب ويردد الفاظ الاذان في أذنه اليمنى ويقيم الصلاة في أذنه اليسرى فقد روى ابن السني عن الحسين بن علي رضي الله عنهم ان رسول الله ﷺ قال: « من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان ». بهذا الأدب النبوي والتوجيه المحمدي من الرسول الكريم ﷺ للآباء ليكون أول ما ينطبع في قلب المولود. الله أكبر. والدعوة الى الصلاة وإقامتها والمحافظة عليها. كما جاء التوجيه باختيار الاسماء الحسنى للابناء فيسميه باسماء تدل على الشهامة والإكبار. هذا في جانب الابناء أما البنات فتكون الاسماء فيها رقة وعذوبة فقد روى ابو داود عن أبي الدرداء رضي الله عنهم ان رسول الله ﷺ قال: « انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم واسماء آبائكم فحسنوا أعمالكم. وأحب الأسماء الى الله تعالى، عبدالله، عبد الرحمن ».. ان الأب مسئول عن ابنائه أمام الله لأنهم أمانة بين يديه عليه ان يرعى الأمانة ويتحمل المسئولية بكل جدارة وكفاءة ذلك لأن حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه وان يزوجه اذا أدرك ويعلمه الكتابة. كما قال رسول الله ﷺ وأول حقوق للولد بعد ولادته: الرضاع لقول الله تعالى: ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾[1].. ولقد قلنا ان اختيار الأم أمر هام جداً لأنه جاء في تفسير هذه الآية. ان لبن المرضع يؤثر في جسم الطفل وأخلاقه وسجاياه

(١) سورة البقرة الآية ٢٣٣

ولذلك يحتاط في انتقاء المراضع ويجتنب استرضاع المريضة والفاسدة الأخلاق والآداب.

ان الطفل الذي تكون في بطن أمه هو بضعة منها لأنه في أحشائها تكون ومن دمها ولبنها تغذى وفي حجرها وبين أحضانها ينشأ وينمو لذلك فهو يكتسب من طباعها ويتأثر بأخلاقها. فالأم هي التي تحسن رعاية المولود وتصبر على هذه العناية. وقد تقرر طبياً وشوهد حسياً تأثر الرضيع بلبن المرضع في تركيبه الجسماني وخلقه النفساني والتعامل برفق مع الاطفال في حياتهم الاولى أمر مطلوب لذلك ورد عن رسول الله ﷺ انه كان يعامل الأطفال برفق ولين فقد كان الحسن والحسين يجلسان على فخذيه ويقبلهما ويقول: « هما ريحانتاي من الدنيا » ولقد رآه أحد الاعراب فقال: « ما هذا يا رسول الله أتقبل الصبيان ؟ قال نعم. وأنت. قال: والله ان لي أولاداً عشرة ما قبلت واحداً منهم. فيقول له الرسول ﷺ أو أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك من لا يرحم. إنما يرحم الله من عباده الرحماء ».

ان الرفق واللين في تعامل الأطفال أمر مطلوب مرغوب ليكون هناك تجاوب وحنان وعطف ولين لذلك جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ: « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر » ومن تعاليم الاسلام أن تعدل بين أبنائك ولا يتميز الولد على البنت أو البنت على الولد. بل العدل أمر مطلوب من الآباء لأن التفرقة في المعاملة توغر الصدور وتؤجج العداوة في نفوس الأبناء وهذا يسرع بالقضاء على الاسرة ويهددها بالدمار ومن كلام رسول الله ﷺ اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم.

ان الوقاية خير من العلاج لهذا كانت عناية الاسلام بالطفولة، وتوجيه النظر الى رعايتها من أول لحظة مع التوجيه باختيار الزوجة ليكون الابناء نعمة يسعد بهم الانسان في حياته وينعم بهم يوم القيامة ونلحظ

هذا من قول الأحنف بن قيس لمعاوية بن ابي سفيان وقد سأله عن الولد، فقال يا أمير المؤمنين: هم ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة وبهم نثور على كل جليلة ان طلبوا فأعطهم وان غضبوا فأرضهم يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم ثقلاً فيملوا حياتك ويكرهوا قربك ويودوا وفاتك. ان هذا الكلام فيه توجيه للآباء ان يتعاملوا مع اولادهم بالرفق حتى لا يملوهم والرسول يقول في هذا الحق وهو يوضحه ويبينه أكثر. حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية وان لا يرزقه الا طيباً، ان الوالد عليه ان يلاعب ولده ويلقنه في أثناء ذلك العقيدة الصحيحة ويغرس فيه ان الذي خلقه هو الله، والذي يرزقه هو الله وان الله واحد ونلحظ هذا من قول لقمان لولده ﴿ **يَا بُنَيَّ لاَ تُشرِك بِاللهِ إِنَّ الشِّرك لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾[1]. وقول الرسول لابن عباس: « يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ». وهكذا يكون التعليم للأبناء منذ الأيام الاولى من حياتهم.

في هذه المرحلة على الأب والأم ان يعلما ان الطفل يقلدهما في تصرفهما لان الشيء الذي يفعلانه ينطبع في ذهن الطفل وتتأصل فيه العادات من خلال الرؤية لما يجري أمام عينيه لذلك ورد عن عبدالله ابن عامر قال جاء رسول الله ﷺ الى بيتنا وأنا صبي صغير فذهبت لألعب فقالت أمي يا عبدالله تعال حتى أعطيك. فقال ﷺ وما أردت أن تعطيه قالت ثمراً فقال اما انك لو لم تفعلي لكتبت عليك كذبة.. ان الرسول ﷺ اراد ان يشرح للدنيا بأسرها بأن الأم قدوة فلو كذبت قلدها الأبناء ويصبح ذلك عادة فيه لأن من شب على شيء شاب عليه والطبع يغلب التطبع لهذا كان على الآباء أن يكونوا قدوة طيبة

---

(١) سورة لقمان الآية ١٣

صالحة وعليهما ان يأمراه بالصلاة لقول الله تعالى ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا** ﴾[1].. وقول الرسول « علموا أولادكم الصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع ». بهذا الاسلوب التربوي والمنهج السليم الصحيح نضمن شباباً تربوا على صحة العقيدة وسلامة اليقين وقوة الأبدان فتسعد بهم الاسر ويهنأ المجتمع. ان الشباب الذي يتربى على صحة العقيدة هم إيجابيون في حياتهم متعاونون مع أبناء جنسهم يشعرون بالانتماء الى بيئتهم فيعملون العمل ويتقنونه ويعبدون ربهم بإخلاص.

فاتقوا الله عباد الله وسيروا على نهج الاسلام التربوي تسعدوا في الدنيا وتفوزوا في الآخرة برضوان الله. قال رسول الله ﷺ: « كلكم راع وكلم مسئول عن رعيته فالرجل راع في بيته وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها.. وعن النبي ﷺ انه قال: « التائب من الذنب كمن لا ذنب له ». أو كما قال:

الخطبة الثانية

الحمد لله. نحمده ونستهديه ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ونسأله الهداية والتوفيق. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب. وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد تنزه في علاه عن الشبيه والولد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ـــ وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله النبي المصطفى الذي بعثه الله الى الناس بشيراً ونذيراً فأخرج الناس من الظلمات الى النور وهداهم الى الحق والى صراط

---

(١) سورة طه الآية ١٣٢

مستقيم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تمسك بسنته وعمل بها الى يوم الدين.

أما بعد...

فإن الاسلام يوصي اتباعه ان يكونوا ايجابيين في حياتهم وأن يبتعدوا عن السلبية وأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وأن يرعوا أبناءهم رعاية كاملة وأن يقوموا بتربيتهم تربية سليمة تستمد أصولها من هدى القرآن وسنة النبي العظيم.

والأخلاق هي الدعامة الأولى في صرح الأمة وكلما كان الشباب على قدر من الأخلاق والايجابية كان النجاح والفلاح والسعادة للأمة التي ينتمون اليها فاتقوا الله يا عباد الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم. اللهم إهدنا الصراط المستقيم وارضنا وارض عنا وأكرمنا ولا تهنا وسدد خطانا على طريق الخير يا أرحم الراحمين. اللهم قنا فتنة المحيا وفتنة الممات وعافنا واعف عنا واغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات يا أرحم الراحمين.

الخطبة الثالثة والعشرون

الإسلام والشباب
(١)

الحمد لله الذي هدانا للاسلام، وشرح صدورنا بالايمان وجعلنا من أتباع محمد خير الأنام. نحمده ونشكره ونؤمن به ونتوكل عليه، ونشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له. الاول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء. لا راد لكلمته ولا معقب لحكمه. يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل وهو القوي العزيز. ونشهد ان سيدنا محمداً عبد الله ورسوله نبي الهدى ورسول الله الى البشرية. اختاره الله واصطفاه وبعثه على حين فترة من الرسل وأنزل عليه القرآن ليكون دستوراً للفالحين ومنهاجاً للصالحين. فبلغه الينا كما نزل من رب العالمين صلوات الله وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه.

أما بعد...

فان الاسلام يحرص كل الحرص وأبلغه على استغلال كل طاقات المجتمع المسلم في عمل الخير وتوجيه كل فكر الى ما فيه خير الانسانية واتقان كل عمل ليكون من وراء ذلك اسعاد البشرية. ومن أعظم الطاقات الانسانية وأقواها أثراً وأشدها تأثيراً طاقات الشباب الذين

عليهم وبهم وباخلاصهم تبنى الأمم وبأعمالهم واجادتها تنهض الشعوب وبعقولهم ونتاجها تشيد الحضارات وبأفكارهم وعلمهم تزدهر المدنيات. وبجدهم واجتهادهم تنهض الأمم وتتبوأ مكان الريادة في كون الله. من هنا جاء التوجيه للآباء أن يهتموا بأبنائهم ويعملوا على حمايتهم من التيارات الفاسدة والأفكار الخبيثة وإبعاد الآراء الضارة عن مسامعهم وحماية عيونهم من أن ترى الفاسد من الفعل. ولما كانت مرحلة الشباب يسبقها مرحلة الطفولة التي تسبق بمرحلة الحمل في بطن الأم. لذلك وجه الاسلام نظر الرجل الذي يريد أن يسعد بأبنائه ويحظى بهم في المجتمع عليه ان يتخير لحرثه ووضع بذرته في أرض طيبة صالحة. لان البلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكداً ان الاسلام وضع من الوصايا ما لو التزمنا لكان السعد لابنائنا والنجاح لمجتمعنا يخطب لنفسه أو لولده المرأة التي تشاركه الحياة وتنجب له الاولاد عليه ان يتخيرها من بيت طاهر وأسرة طيبة. وان تتسم هي بالدين والصلاح لانها ستكون أم الاولاد غداً. لهذا يقول القرآن الكريم: ﴿ **فَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ** ﴾[1].

ويقول سبحانه: ﴿ **وَلاَ تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأُمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ** ﴾[2]. هذا التوجيه للمسلمين ان لا ينكحوا المشركات ولو اتسمن بالجمال أو المال فالإسلام يشير اليك ان هذه أمور مصيرها الى الزوال ومآلها الى التغير لكن الشيء الدائم هو الخلق الفاضل والصلاح وهذا كله أصله الايمان لذلك يقول الرسول ﷺ: « تنكح المرأة لأربع.. لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » أي انك لو تخيرت المرأة التي ستتزوجها

---

(١) سورة النور الآية ٣٢

(٢) سورة البقرة الآية ٢٢١

لدينها فإنه يكرمك ويرزقك الخير ويغنيك ويرضيك ويملأ قلبك بالسعادة والاطمئنان. ان الاسلام في سبيل إيجاد مجتمع فاضل يحرص أشد الحرص على تهيئة المناخ الطيب لإنجاب الابناء البررة الذين يحملون مشاعل الخير في أيديهم يبنون ويعمرون وتسعد بهم الدنيا. لهذا جاء التوجيه من نبي الهدى الى من يريد ان يتزوج ويبحث عن المرأة التي تسعده وتدخل على قلبه البهجة بأنها المرأة المتدينة التي تحافظ على قيم الدين وتعاليم الاسلام. الصادقة اذا تكلمت الأمينة على نفسها ومال زوجها العفيفة.. ففي الحديث عن رسول الله ﷺ: « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها إطاعته وان نظر اليها سرته وان أقسم عليها أبرّته وان غاب عنها حفظته في نفسها وماله » ان صيانة المجتمع تكون بمنع الشر من أوله. والولد هو ثمرة الزواج ان كان صالحاً فالخير في ركابه واليمن معه والسعادة تلاحقه والأمن به يستتب. وان كان فاسداً تطاير الشر وعم الفساد وانتشرت الفوضى لذلك جاء النهي عن التزوج بالمرأة الفاسدة الطبع الخبيثة المنبت المعوجة في حياتها حتى لا تلد الشر. ففي القرآن الكريم: ﴿ **الزَّانِي لاَ يَنْكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنْكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[1]. وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: « إياكم وخضراء الدمن. قالوا وما خضراء الدمن ؟ قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء ».. ان الاسلام في سبيل تربية الشباب التربية التي يسعد بها الجميع وضع القواعد الأولى لإنجاب الأطفال الذين سيصيرون شباباً ورجالاً في الأيام التالية وأهم شيء نهتم به هو اختيار الأم الفاضلة المتدينة التي يسعد بها الزوج ومن وراء ذلك الانسانية كلها ولذلك يقول الشاعر:

الأم مدرسة إذا اعددتها ... اعددت شعباً طيب الأعراق

(١) سورة النور الآية ٣

الأم روض ان تعهـده الحيـا بالـري أورق أيمـا إيـراق
الأم استـاذ الاساتـذة الالـى شغلت مآثرهم مدى الآفـاق

لذلك نقول لكل من يهمه أمر الشباب اعلموا ان الوقاية خير من العلاج وأفضل الوقاية ما كانت من أول الأمر. ان نعلم الفتاة أمر دينها ونحفظها قرآن ربها ونرشد فكرها لرعاية المنزل ونعلمها تربية الأبناء حتى تخرج لنا رجالاً كراماً يعملون بجد واجتهاد لأنهم تربوا في حضن المعلمة الاولى استاذة الاساتذة التي تهز الوليد بيمينها والعالم بشمالها.

فاتقوا الله يا عباده واعلموا ان سعادة الدنيا في اختيار الزوجة الصالحة وان سعادة الآخرة في اختيار المرأة الصالحة وصدق الله العظيم: ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾[1] ومن دعاء الصالحين ما حكاه القرآن الكريم: ﴿ **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً** ﴾[2] فيا من تبحثون عن علاج حاسم لأمر العصر اعلموا ان العلاج يكمن في تربية الفتاة التي ستكون أماً في يوم من الأيام وسوف تنجب الأبناء الذين سيحملون مشاعل الخير في دنيا الناس. عن رسول الله ﷺ: « من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله الا ذلاً.. ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقراً ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله الا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها الا ان يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيه وبارك لها فيه ».

وعنه ﷺ انه قال: « التائب عن الذنب كمن لا ذنب له ».

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٠١

(٢) سورة الفرقان الآية ٧٤

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين. له الحمد في الاولى والآخرة وهو عليم بذات الصدور. وأشهد ان لا إله إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد... وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله نبي الهدى ورسول السلام. ﷺ وعلى آله وصحبه.. أما بعد..

فإن اختيار الزوجة المتدينة الكريمة سبب في جلب السعادة وإدخال البهجة على نفس الانسان وإنجاب الاولاد البررة الكرام.. كذلك للزوجة ان تختار من يتقدم اليها لخطبتها وان تصرح لولي أمرها برأيها ففي الحديث عن رسول الله ﷺ: « الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن واذنها صماتها » ذلك لأن الزواج يقوم أولاً على التوافق والتجانس وإتفاق الميول، والاسلام ينهى ان يفرض على الفتاة رجلاً معيناً ولو كان الذي يفرضه أبوها أو أخوها.. فقد ورد ان خنساء بنت خذام الأنصارية لقيت النبي ﷺ وذكرت أن أباها زوجها وهي كارهة فجعل أمرها اليها.. ويفهم من هذا ان الأب عليه ان يختار الرجل الكفء صاحب الدين والخلق ويقدمه الى ابنته ويشرح لها ان الخلق والتدين خير ألف مرة من الرجل الثري أو صاحب المركز المرموق غير المتدين لان الرسول ﷺ يقول: « اذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته وخلقه فزوجوه الا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » ان الرجل المتدين هو الذي يصون المرأة ويحفظ لها حقها ويرعى واجباتها ويصون مكانتها ان كره منها خلقاً رضي آخر وبذلك تستقيم الحياة ويعتدل ميزان المجتمع.

فاتقوا الله يا عباد الله واعلموا ان أفضل صيانة للشباب وحماية له هو الرعاية الأولى في اختيار أمة من بيئة متدينة وأسرة كريمة لأنه حدث ان رجلاً على عهد بن الخطاب ذهب اليه يشكو من ولده

الذي يضربه ويقول لعمر علمه حقوق الأبناء نحو الآباء فاستدعى عمر الشاب وسأله هل تضرب أباك ؟ قال: نعم. قال: أما تعرف حق الأب عليك ؟ قال يا أمير المؤمنين أليس للأبناء على الآباء حقوق ؟ قال بلى قال ما هي ؟ قال ان يختار أمه. ويحسن اسمه. ويعلمه القراءة والكتابة. قال والله يا أمير المؤمنين انه لم يفعل واحدة من ذلك فقد اختار أمي أمة سوداء كانت تلتقط البعر ولم يحسن اسمي حيث سماني جعلاً ولم يعلمني القراءة ولا الكتابة فنظر عمر الى الرجل وقال له: لقد عققت ولدك قبل أن يعقك.

فاتقوا الله في أنفسكم وفي أولادكم وتخيروا لنطفكم فان العرق دساس. واستغفروا الله لما فرط منكم وتوبوا الى الله انه سبحانه يحب التوابين ويحب المتطهرين.

اللهم وفقنا لما تحب وترضاه وأصلح لنا في ذرياتنا وبارك لنا فيما أعطيتنا ودبر لنا فإنا لا نحسن التدبير والطف بنا فيما جرت المقادير. وتب علينا انك أنت التواب الرحيم.

الخطبة الرابعة والعشرون

الإسلام والشباب
(٢)

الحمد لله رب العالمين خلق الانسان وسواه وعلى موائد كرمه رباه وبلطفه ورحمته رعاه.. أشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد الحي القيوم.. الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء.. سبحانه قائم على كل نفس بما كسبت يعلم ما تسرون وما تعلنون وهو عليم بذات الصدور.. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله الرحمة المهداة والنعمة المسداة. صاحب القلب الكبير والخلق العظيم الذي قال له ربه: ﴿ وما أرسلناكَ إلاَّ رحمةً للعالمِينَ ﴾[1] صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد..

فإن الاسلام يحرص أشد الحرص على أن يقوم كل أب برعاية أبنائه وتوجيههم الى مكارم الاخلاق وحثهم على التمسك بآداب الاسلام وقيم الدين.. ذلك لأن طفل اليوم رجل المستقبل ان على الأب أن يكون قدوة حسنة في سلوكه، في كلامه، في أفعاله، في حركاته، في سكنته بحيث لا يصدر منه الا الطيب من القول والحسن من

---

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٧

الفعل.. ان الرسول ﷺ أمرنا أن نكون قدوة أمام أبنائنا.. قدوة طيبة فلقد كان ﷺ.. يلاعب الأولاد ويمازحهم.. ويتبسط معهم في الحديث ويضاحكهم حتى يحبوه ويألفوه.. لقد كان يجلس الأطفال على ركبته ويجالسهم معه على موائد الطعام وكان يدربهم على الصحيح من الفعل.. وينهاهم عن القبيح وكان اذا مشى في الشارع ورأى الأطفال يلعبون بالنبل وقد انقسموا الى فريقين. كان يشجعهم ويقول لهم: « ارموا بني اسماعيل فان أباكم كان رامياً ».. ولعل هذا المسلك يعطينا في يومنا هذا ما نراه من لعب الأطفال بلعب الكرة في الشوارع وهم يتصايحون. ان علينا مسئولية التوجيه وأمانة التعليم فلو أننا تركنا الصبيان بهذه الصورة لشبوا عليها وتعودوا على رفع الاصوات وازعاج الغادي والرائح والمستريح وهذا المسلك يتنافى مع تعاليم الاسلام لقول الله تعالى: ﴿ **وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** ﴾[1]. ان الاسلام وهو دين الاسلامية الراشدة ومنهاجه قرآن ربنا الذي أوحاه لنبيه ومصطفاه وأمره بتبليغه الى الانسانية كلها ضرب لنا نموذجاً على تربية الشباب، ليكونوا قرة عين المجتمع وسعادة للآباء وفي وجودهم هناء للأمهات.. والقصص في القرآن عن ذلك كثيرة ولكننا نقف أمام نموذج فريد تحدث عنه القرآن بالإكبار والفخر والسعادة.. هذا النموذج يتمثل في قصة يوسف عليه السلام وهي قصة نهديها الى كل أب ونقول له: إن أردت الخير لابنائك والسعادة لنفسك والصلاح لأمتك اقرأ هذه القصة وتدبر في معانيها وقم بتربية أبنائك على هذا المنهج وبهذا الأسلوب التربوي الذي لم تبلغ اليه الحضارة رغم تقدمها العلمي وسعة دائرة الفكر عندهم. هذه القصة جاءت في القرآن الكريم بسورة يوسف عليه السلام.. ونلحظ من سياق القصة أن يوسف عليه السلام نشأ في بيت كل من فيه كانوا قدوة حسنة

---

(١) سورة لقمان الآية ١٩

في سلوكهم وأخلاقياتهم ونشأ يوسف في هذا البيت تحوطه رعاية الأب الصالح ثم حدث أن تدخل الشيطان وأفسد جو الاسرة بأن جعل الاخوة يتآمرون على يوسف وقاموا برميه في غياهب الجب لكن عمل الآباء ينفع الأبناء فكلما كان الأب صالحاً كانت رعاية الله للأبناء عظيمة وصدق الله العظيم: ﴿ **وَأَمَّا الْغُلاَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤمِنَين فَخَشِيَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً * فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً منْهُ زَكَاةً وأَقْرَبَ رُحْماً** ﴾[1]. وعناية الله كانت مع يوسف فالتقطه أحد المارة ووصل في نهاية المطاف الى عزيز مصر الذي أكرم مثواه وهيأ له مكاناً عظيماً.. وشب يوسف على ما كان عليه في بيت أبيه من حسن الصلة بالله ورعاية الحقوق للناس واعطاء كل ذي حق حقه ومن شب على شيء شاب عليه وأحاطت الفتن بيوسف فصمد أمامها وتحدى نوازغ الشيطان وتغلب على هواه فزج به في السجن وهو مظلوم ومع أنه بين جدران السجن الا أنه كان داعية الى الاسلام.. وأخذ يحث المساجين على نبذ عبادة الهوى والاتجاه الى الله الواحد الأحد.. وفي ذلك يقول الله على لسان يوسف عليه السلام: ﴿ **يَا صَاحِبَي السِّجْنُ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَم اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ أَسمَاءً سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَآباءُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِن الْحُكْمُ إِلاَّ للهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** ﴾[2].. وطالت مدة يوسف في السجن ومع ذلك كان أمله في الله كبيراً.. وثقته في الله لا تحد.. وهذه نافذة الأمل التي يطل منها المسلم على الدنيا انه في كل أحواله راضٍ عن ربه.. وكل ما يأتيه خير.. ورسولنا ﷺ يعبر لنا عن ذلك فيقول: « عجباً لأمر المؤمن أن أمره كله له خير ان أصابته نعماء شكر وان أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » ويوسف عليه السلام

---

(١) سورة الكهف الآيتان ٨٠، ٨١

(٢) سورة يوسف الآيتان ٣٩، ٤٠

ضرب هذا المثل لشبابنا لأنه قدوة نقتدي به ونتأسى بأعماله وعندما نقرأ قصة يوسف في السورة القرآنية.. نرى أنه لم يمكث في السجن الى الأبد بل دعاه الملك الى بساط مملكته وعرض عليه الوزارة ورشحه ليكون الشخص الملهم الذي يستطيع أن يعبر بأمته الأزمة الاقتصادية التي ستحل بالبلاد ويكون من وراء ذلك الشر المستطير وقبل يوسف العرض وعبر الأزمة الاقتصادية بحسن تخطيطه ودقة تنظيمه لأنه كان يستلهم فكره من الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه.. ورغم أن أخوة يوسف دخلوا عليه فعرفهم ولم يعرفوه الا أنه لم يقابل اساءتهم بالاساءة بل عفا وصفح وهذه من مكارم الأخلاق الذي يعفو وبيده الأمر ولهذا قال لنا ربنا: ﴿ **وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنْسَوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ** ﴾[1].. وأصبح يوسف بذلك مثار حديث الناس بنبل خلقه وسماحة نفسه وعلو همته.. ونجح يوسف لأن من اعتمد على الله كفاه.. ومن توكل عليه هداه.. وعندما نقول ذلك نحب أن نركز على شيء هو أن يوسف تربى في بيت له قيم طيبة وأخلاق عالية وكل من في البيت كانوا نماذج صالحة رغم أن الشيطان أفسد الجو إلا أنه سرعان ما عاد الهدوء الى البيت والتأم شمل الأسرة وقال يوسف عليه السلام وهو يتحدث عن فضل الله به: ﴿ **وَقَالَ: يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * رَبِّ قد آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ** ﴾[2].

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٣٧

(٢) سورة يوسف الآيتان ١٠٠، ١٠١

فهل لنا يا عباد الله أن نعود إلى المنهج العظيم نأخذ منه العبرة ونتعلم من ثنايا أحاديثه ونربي أطفالنا على مكارم الأخلاق ونحصنهم من الانحراف.. ونحميهم من التيارات الوافدة التي تحمل في طياتها.. الانحراف الخلقي والبعد عن دين الله. ان أولادكم خلقوا لزمان غير زمانكم لان كل يوم تتفجر العقول بعلوم جديدة ومبتكرات حديثة ــ كل ذلك يدعونا الى أن نحسن تربية أبنائنا الذين هم أمانة بين أيدينا ومسئوليتنا عنهم في الدنيا والآخرة.

فاتقوا الله عباد الله وقوموا على رعاية أبنائكم وتوجيههم الى مكارم الأخلاق وعلموهم أن الوقت ثمين وأن علينا أن نستغله في الأعمال الصالحة ولا تضيعه في ما لا يفيد ــ رويَ عن رسول الله ﷺ أنه قال:

« استوصوا بالشبان خيراً فإنهم أرق أفئدة وألين قلوباً ــ واني لما بعثت آمن بي الشباب وكفر بي الشيوخ » ــ ثم تلا قول الله تعالى: ﴿ **فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ** ﴾[1]. وعنه ﷺ: « التائب من الذنب كمن لا ذنب له ».

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي المؤمنين وناصر الصادقين ومؤيد الداعين الى الحق بالحق.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله نبي الهدى ورسول السلام وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم..

أما بعد فيا عباد الله:

من العادات التي نراها في مجتمعنا أن بعض الناس يبعثون بأولادهم

(١) سورة الحديد الآية ١٦

لشراء الدخان والسجائر أو يقولون لابنائهم اذ طلبهم أحد على التليفون أو ذهب لزيارتهم اذهب فقل أنا غير موجود.. بهذا الاسلوب نمهد لأبنائنا طريق الشر ـــ ونعلمهم الكذب. ونجعلهم يتطبعون على الخلق السيِّئ ذلك لأن الأولاد يقلدون الآباء.. وينشأون على ذلك والشاعر يقول:

وينشـأ ناشـئ الفتيـان منـا علـى مـا كـان عـوده أبـوه

فيا عباد الله قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة، واجعلوا أولادكم يبتعدون عن الأشياء الضارة والخلق الذميم.. ربوهم على الأمانة والصدق.. والثبات على الحق. فإنكم بذلك بهم تفرحون ويوم القيامة تسعدون وكونوا كما قال السلف الصالح: ﴿ **رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً** ﴾[1].

فاتقوا الله يا عباد الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً.

---

(١) سورة الفرقان الآية ٧٤

الخطبة الخامسة والعشرون

مولد النور

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له بعث في الاميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين.. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، اصطفاه الله من أطهر البيوت وأكرم الأسر.. وقال له فيما أوحى اليه.. ﴿ الذي يراكَ حِينَ تقومُ وتقلبَكَ في الساجِدينَ ﴾[1] واختاره لحمل الرسالة الخاتمة التي سعدت الإنسانية في ظلها وهدأت النفوس بتعاليمها... وساد العدل وعم الخير دنيا البشرية. ورفع الله العذاب عنها وقال له:﴿ وما كانَ الله ليعذِّبهُم وأنتَ فِيهِم وما كانَ اللهُ معذِّبَهُم وهم يستَغْفِرُونَ ﴾[2]. صلى الله وسلم على سيدنا، محمد وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه وأرض اللهم عن الصحابة والتابعين والخلفاء الراشدين وعلى من سار على سيرتهم وعمل بعملهم الى يوم الدين.

أما بعد...

---

(١) سورة الشعراء الآيتان ٢١٨ و ٢١٩ (٢) سورة الأنفال الآية ٣٣

فلقد أشرق نور الفجر الصادق على الأرض.. وعم الخير العالم.. وانكشف الظلام الذي خيم على الانسانية أزماناً طويلة وسنين عدداً.. ذاقت البشرية قبل ذلك النور ذل العبودية لغير الله الواحد.. لان الوجوه سجدت لأصنام وأوثان، لقد خشعت قلوب الناس أمام أشياء ألّهوها بعد أن نحتوها ونصبوها للعبادة.. لذلك استولى على الأشخاص الخوف دون ارادتهم لما زاغوا عن الصراط المستقيم أزاغ الله قلوبهم.. وأصبح ما يصنعه الانسان بيده على هوى نفسه يعبده ويقدسه ويسجد له ويقدم له القرابين ويستشيره.. ولذلك قال القائل:

وأصبح الناس فوضى لا تمر بهم.. الا على صنم قد هام في صنم.

لقد تردت البشرية في مهاوي الانحلال الخلقي والانحراف والفساد في تلك الفترة التي سبقت ميلاد رسول الله ﷺ وقد عبَّر القرآن عن ذلك بقول الله سبحانه: ﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ** ﴾[1]. لذلك كان ميلاد رسول الله ﷺ فيصلا بين عهدين.. عهد الظلام... بما فيه.. من شرب للخمر.. ولعب للميسر وتعامل بالربا والقوي يأكل الضعيف. كانت الانسانية في أذل عهودها وأخس منازلها فولد النور العظيم الذي أضاء الوجود فتبدل الذل عزاً والعبودية سيادة والخسة علواً وجاء القرآن يؤكد هذا المعنى فيقول الحق سبحانه: ﴿ **قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي به اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ** ﴾[2]. ويقول سبحانه: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً** ﴾[3] ويقول سبحانه: ﴿ **أَوَمَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي**

(١) سورة الروم الآية ٤١

(٢) سورة المائدة الآيتان ١٥، ١٦

(٣) سورة الأحزاب الآيتان ٤٥، ٤٦

النَّاسِ كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا... ﴾[1] وعندما نقلب في صفحات تاريخ الانسانية منذ عهد آدم الى الآن لا نجد انساناً مهما كان ترك لنا ثروة خالدة من القيم الاخلاقية العالية والمثل الكريمة والقواعد الاساسية في العدل والمساواة والإخاء والتعاون وفعل الخير وغير ذلك من فضائل الأعمال وكريم الصفات كما ترك لنا محمد ﷺ وهو النبي الأمي الذي لم يتعلم القراءة ولا الكتابة. ان الثروة الاخلاقية التي تركها هذا النبي العظيم أسعدت البشرية وكفلت لها دوام السعادة لذلك كان ميلاد هذا النبي المبارك هو ميلاد للانسانية في قمة مجدها وعظمتها. ذلك لأنه حرر العقل من سيطرة الهوى الكذوب وفك أساره من التقيد في دائرة الإله المصنوع ووصل الانسان بربه الخالق الموجود الرازق الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور.. لقد كان مولد النبي محمد ﷺ مولد للنظام العادل وللتشريع السماوي الكامل الذي قضى على الفوضى والبغي وأقام صرح الحرية واحقاق الحق وانصاف المظلوم فلا تفاضل بين الناس الا بالتقوى والعمل الصالح ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾[2]. لقد كان ميلاد النبي محمد ﷺ ميلاد خير وسعادة.. وكان من بشائر الخير التي صاحت ميلاد هذا الرسول حفظ الكعبة من نوازع الشر وطغيان الظلمة الذين أرادوا دك قواعدها وصرف الحجيج الى الكنيسة التي بناها أبرهة في اليمن وزحف بجيش يتقدمه فيل ضخم لكن الله سبحانه رد كيدهم وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول. ذلك، لأنهم مكروا ومكر الله بهم.. والله خير الماكرين.. لقد كان هذا العام ــ عام الفيل فيه خير كثير للبشرية كلها عامة وللعرب خاصة..

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٢٢

(٢) سورة الحجرات الآية ١٣

فقد صان الله الكعبة وحماها من كيد أهل الشر.. ثم تم في هذا العام مولد سيدنا محمد ﷺ.

ونقرأ في ذلك قول الله سبحانه وهو أصدق القائلين: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِن سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ**﴾[1]. ان الخير يعم لذلك عم بيت من أرضعت هذا النبي.. وهي السيدة حليمة من بني سعد بن بكر فمن المعلوم أن النبي ﷺ مات أبوه وأمه حامل به ولم يترك له ثروة ولا مالاً والمرضعات تبحث الواحدة منهن عن الثري لترضعه لينالها خير مالي من ورائه وما علمت المرضعات ان الخير في ركاب هذا اليتيم لكن القدر خبأ هذا الخير لحليمة السعدية التي رضيت به، فإنها لما أخذت النبي بين يديها در ثدياها فأرضعته وأرضعت ابنها حتى رويا لكن من رحمة الله أن سيدنا محمداً رضع من الثدي اليمين وترك الشمال لأخيه وذلك يقول الشيخ محمود خطاب:

نبي قضى بالعدل حال رضاعه .. فلم يرضع الا ما له الأخ اسهما

لقد مس الخير المنطقة، لذلك أقبل زوجها على الشارف فإذا بها ممتلئة الضرع باللبن فشرب وشربت حليمة وقال زوجها لقد أخذت نسمة مباركة. وسرى الخير في غنم حليمة فكثر اللبن فيها حتى قال بنو سعد لرعيانهم.. اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب. ولم يزل الخير يفيض في دار حليمة حتى مضت سنتاه.

ان المتأمل في مولد النبي ﷺ يرى الخير حتى في أسماء من عاش في كنفهم ــ فهو ــ محمد. فيه الحمد والثناء لله رب العالمين،

---

(١) سورة الفيل الآيات ١ ــ ٥

وأبوه عبدالله. فيه العبودية لله الواحد، وأمه آمنة. فيها الأمن ومرضعته حليمة، فيها الحلم. وحاضنته أم أيمن، فيها اليمن. وهكذا تجد ما يريح نفسك ويشيع جو الحب في قلبك لهذا النبي العظيم الذي جعله الله دعوة ابراهيم وبشارة عيسى وخير خلق الله أجمعين. لقد وهبه الله الحكمة التي ظهرت عليه منذ نعومة أظفاره ولك أن تلحظ هذه الحكمة في موقف رضيت به القبائل حكماً بينهم في موقف اختلفت فيه بطون قريش استجابة لإرضاء نزعات الفخر والكبرياء وبسبب ذلك كاد الشر يتطاير بينهم لولا حكمة المختار.. وتم هذا يوم أن قامت قريش ببناء الكعبة وبلغ البناء موضع الحجر الاسود فأرادت كل قبيلة أن تنال هذا الشرف وحدها واختصمت العشائر واشتد الجدل وملأت بعض القبائل جفنة بالدم غمسوا أيديهم فيها وتعاهدوا على الموت لولا أن وقف أحدهم وقال يا معشر قريش لا تختلفوا وحكموا بينكم أول داخل من باب المسجد. وكان أول داخل هو محمد بن عبدالله، فهتف الجميع: رضينا فهذا الصادق الأمين فلما انتهى اليهم أخبروه بما هو واقع بينهم وطلبوا منه أن يحكم. فقال: هلم اليَّ ثوبا ــ يعني ايتوني بثوب. فجيء اليه به. فأخذ الحجر فوضعه فيه. ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً. فرفعوه حتى اذا بلغوا موضعه وضعه محمد بيده ثم بنى عليه. وبهذا تجلى حسن التدبير، وحقنت الدماء وأطفئت لهب الشر الذي كاد أن يأتي على القرشيين ويجعل منهم حطباً لفتن الانانية. وأدرك القرشيون أن محمداً ابن الخامسة والثلاثين من العمر أحكم منهم وأقدر على سياسة جوامح النفوس من شيوخهم.. لقد كان مولد النور في شهر ربيع الأول بشير خير للانسانية المعذبة والبشرية المضطهدة. فلقد كان المجتمع كله تموج به الخطايا، وتستشري به الفواحش وينخر الفساد في كيانه وتنهش فيه الشرور: سادة، أعمتهم سيادتهم عن رؤية الخير، ومنعهم طغيانهم عن التبصر والتعقل، وعبيد امتهنت كرامة انسانيتهم وسامهم الأسياد سوط عذاب.

ونساء حرائر عشن متاعاً للرجال رفعن الرايات الحمراء امعاناً في الفساد ونشراً للرذيلة يتجر المترفون والأثرياء بأعراضهم لقد كان المجتمع يعيش بين أحضان الخطايا الموبقات. ومن ثم كان ميلاد النبي ﷺ ايذاناً بميلاد فجر جديد لان الرسالة التي سيطلع بها لن يستطيع النهوض بها غير الرجل الذي أعده الله لحمل رسالة النور والفلاح والسعادة.. لقد عاش النبي محمد ﷺ حياته وكلها حياة خير ونماذج عمله قدوة وأسوة للانسانية فلم تزعزعها في سموها شهوة طعام أو شراب أو كساء أو نساء ولقد كان سلوكه — في البيت أو في المجتمع — أو في المسجد، القدوة الهادية الى خيري الدنيا والآخرة ونحن اليوم اذ نحتفل بميلاد من كان خيراً للبشرية كلها. علينا أن نعود الى سيرته نتعلم منها ونقتدي به ونسير على طريقته. وأما أشبه اليوم بالبارحة فإذا كان الميلاد المحمدي جمع الله به الأمة ووحد البشرية وهدى الانسانية، فها نحن اليوم في حاجة الى أن نعود الى كتاب الله نحكمه فيما شجر بيننا ونأخذ من مبادئه الكريمة ونعمل بتوجيهاته. وبذلك نكون قد احتفلنا بذكرى محرر الانسانية وهاديها الذي يقول فيما أثر عنه، تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي. وعنه أنه قال: « التائب من الذنب كمن لا ذنب له ».

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين. نحمده ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه. وأشهد أن لا إله إلا الله له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله. بعثه الله على حين فترة من الرسل. وأنزل عليه القرآن الكريم فيه نبأ ما قبلنا وخبر ما بعدنا وحكم ما بيننا بيّنَ الله فيه الحلال وأمرنا بالعمل

به. وبَيّنَ الحرام ونهانا عن الاقتراب منه وقال لنا: ﴿ تلكَ حُدودُ اللهِ فلا تَعتَدوها ومَنْ يتعدَّ حُدودَ اللهِ فأولئكَ هُم الظالِمونَ ﴾[1] ﴿ وما ربُّكَ بظلامٍ للعبيدِ ﴾[2] صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد...

فان الاحتفال الحقيقي بميلاد رسول الله ﷺ هو في الاقتداء به والسير على هديه مع ان المسلم يحتفل بهذا الميلاد في كل صلاة، وعند كل أذان. وعندما يسمع اسمه العظيم ويصلي ويسلم عليه. لانه يناجيه بينه وبين نفسه والمناجاة لا تكون الا بين حبيب وحبيب فكل مسلم يحب النبي ﷺ أكثر من نفسه وماله وأولاده يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[3]. هذا مع ان طاعة الرسول ﷺ طاعة لله، فقد قال الله سبحانه: ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ﴾[4] وجعل مبايعته مبايعة لله. فقد قال الحق سبحانه: ﴿ إنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[5].. وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قبل أن يخبره بوقوع الذنب. فقد قال الحق سبحانه: ﴿ إنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً * وَيَنصُرَكَ اللهُ نَصْراً عَزِيزاً ﴾[6]... وقوله: ﴿ عَفَا اللهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾[7] وهكذا

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٢٩

(٢) سورة فصلت الآية ٤٦

(٣) سورة آل عمران الآية ٣١

(٤) سورة النساء الآية ٨٠

(٥) سورة الفتح الآية ١٠

(٦) سورة الفتح الآيات ١ ـــ ٣

(٧) سورة التوبة الآية ٤٣

يتبين لنا من قراءة القرآن وهو كتاب الله المنزل من علياء السماء ان للرسول ﷺ منزلة كبيرة ومكانة سامية عند الله وفي الملأ الاعلى مصداق قوله سبحانه: ﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾[1].. وصلاة الله على النبي ذكره بالثناء في الملأ الاعلى، وصلاة ملائكته دعاؤهم له عند الله سبحانه ويتردد ذلك في جنبات الوجود ويشرق الكون كله بهذا الثناء العظيم والمؤمن يعيش في روضة الحب لهذا النبي الخاتم الذي حمل رسالة الله وبلغها وتحمل في سبيل ذلك ما تحمل ابتغاء مرضاة الله الذي قال له: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ﴾[2] ولذلك قال هو صلوات الله وسلامه عليه لعمة: والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه، فاتقوا الله عباد الله وأحبوا الله لما يغذوكم به من نعم وأحبوا الرسول بحب الله، وأطيعوا الله ورسوله لعلكم تفلحون واعلموا أن البخيل الذي يسمع اسم النبي ولا يصلي عليه، فنسألك الله أن تصلي على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه كما صليت على سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد.

الدعاء

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦

(٢) سورة المائدة الآية ٦٧

الخطبة السادسة والعشرون

صاحب الخلق العظيم في ذكراه

الحمد لله الذي هدانا الى الايمان وشرح صدورنا للإسلام وجعلنا من أتباع محمد خير الأنام، ونحمده ونشكره، ونثني عليه الثناء الطيب المبارك، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي مَنَّ على المؤمنين بأن بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وأشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورسوله، بعثه الله هداية للعالمين وأنزل عليه القرآن تحدى به العرب وهم أهل البلاغة والفصاحة والبيان وهو الأمي الذي لم يقرأ ولم يكتب.

الله علمه وحيا بلا قلم   سبحان من علم الانسان بالقلم
كمثل موسى رعى في قومه غنما   وصار بعد قليل راعي الأمم

صلى الله وسلم على هذا النبي العظيم وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد...

فيقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً﴾[1]. يا عباد الله،

(١) سورة الأحزاب الآية ٢١

الانسان منا في حياته يحتاج إلى منهج وقدوة والله تعالى هو الرءوف بعباده الرحيم بهم العطوف عليهم كلما انحرفوا عن جادة الصواب بعث الله اليهم هداة مرشدين أنبياء ومرسلين ومع كل منهم كتاب يتلقاه وحيا من الله يهدي به الله من يشاء ويهدي به الى الصراط المستقيم.

وقد اقتضت مشيئة الله عز وجل أن يبعث الى كل أمة نذيراً يصلح من أخلاقها ويقوِّم ما اعوج من سلوك أبنائها، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث، وتدرجت البشرية في مسارها حتى اذا بلغت الرشد واكتمل نضجها الفكري، بعث الله اليها سيد الأولين، وخاتم الأنبياء والمرسلين ليكون قدوة للبشرية في الخلق العظيم لأنه هو القدوة لهم والأسوة وأوحى الله اليه بالمنهج الذي بين فيه مقامه المحمود في الأرض وفي السماء فقال له: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[1].

ذلك لأن النبي محمداً ﷺ اتصف بصفات عظيمة وتخلق بخلق كريم، ومن هنا قال الله له: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ** ﴾[2]. والنبي ﷺ بشر الا أن الله اصطفاه وأوحى اليه بالنبوة وقد منحه الله توفيقاً ونفاذ بصيرة ورجاحة عقل وسعة صدر، فلقد كان يعطف على اليتيم، ويحنو على المسكين، ويأخذ بيد الضعيف، ويقف بجوار المظلوم، وهو الأمين الذي لم تعرف الخيانة مكاناً لها أبداً بين جوانحه، والصادق الذي ما عرف الكذب في حياته قط، وان أعرف الناس بالانسان ألصقهم به وليس هناك من شخص ألصق بانسان مثل زوجته وأولاده لذلك نستمع الى كلام السيدة خديجة في حق سيدنا محمد وهي تقول: « والله لا يخزيك الله أبداً، انك تصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الدهر »

---

(١) سورة القلم الآية ٤

(٢) سورة آل عمران الآية ١٥٩

واذا كانت هذه شهادة الزوجة الوفية لزوجها الأمين، فان أنس بن مالك يقول: « خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما قال لي أف قط، ولا قال لشيء صنعته لم صنعت ؟، ولا لشيء تركته، لم تركت ؟ ». وتقول السيدة عائشة رضي الله عنها وقد سئلت: كيف كان رسول الله ﷺ اذا خلا في بيته ؟ قالت: « هو ألين الناس، ضحاكاً بساماً، يشيل هذا، ويحط ذاك، كان يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويحلب شاته، ويقم بيته ». وكان في خدمة أهله ما لم ينادى بالصلاة.

ان الزواج سكن ومحبة، والفة وتعاون، لأن الأسرة هي نواة المجتمع لذلك أعطانا الرسول ﷺ هذا المثل الرائد وهو القائل: « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي ». ومن هنا كان يمازح زوجاته ويسابقهن أحياناً ويثبط معهن في الحديث، بل لقد أثر عنه أنه كان يسابق السيدة عائشة فيسبقها مرة وتسبقه أخرى، فيقول لها: « هذه بتلك ».

لقد أُحبه الناس جميعاً الصديق والعدو، وكان هو صافي الود، اذ التقى بأصحابه مازحهم، وان غاب عنه أحدهم سأل عنه، كان يعود المريض ويشارك أصحابه في كل شيء، ولذلك روي عنه ﷺ أنه كان يسير في بعض أسواق المدينة، فرأى زاهر بن حزام — أحد الصحابة — وهو يشتري بعض الأمتعة من السوق، فاقترب من ورائه، واحتضنه من غير أن يراه وقال: من يشتري هذا العبد ؟ وعرف زاهر صوت رسول الله ﷺ فقالت: تجدني كاسداً لو بعتني. فقال عليه الصلاة والسلام: « لا، أنت ربيح عند الله ».

جاءت اليه امرأة ذات مرة تشكو زوجها فقال لها: أتقصدين زوجك الذي في عينيه بياض ؟ فعادت المرأة مسرعة الى بيتها وأخذت تتأمل عين زوجها. فقال لها: ما لك تحدقين فيَّ هكذا ؟ قالت: لقد قال رسول الله ﷺ بأن في عينيك بياضاً. فقال: وأكثر من سوادها، أرأيت كم تكونين ساذجة.

ان الصدق في كلامه ﷺ حتى وهو يمازح أصحابه لأن قلبه يفيض حباً لهم وعطفاً عليهم، جاءته امرأة عجوز، تقول: يا رسول الله، أدع الله أن أرافقك في الجنة، فقال: ان الجنة لا يدخلها عجوز، فولت وهي تبكي، فقال: ردوها علي، فسألها عن سبب بكائها، فقالت لأنني لن أرافقك في الجنة فأنا عجوز، فقال لها: أوَما قرأت قول الله: ﴿ **إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً * عُرُباً أَتْرَاباً** ﴾[1].

لقد اتسم بالعدل وطبقه حتى قال: « والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها » وكان يخطب في الناس ويقول: « أيها الناس، من كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليجلده، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليشتمه، ومن كنت أخذت منه مالاً فهذا مالي فليأخذه منه، ولا يَخْشَ الشحناء فإنها ليست من طبيعتي » ولعلنا نذكر موقف سواد معه وهو يسوي الصفوف في غزوة بدر، الساعات رهيبة، والموقف خطير، والعدو يتربص ويتحفز، والرسول يسوي الصفوف، واذا بسواد يقول: يا رسول الله، ضربتني فأوجعتني ولا بد أن أقتص منك.

ومع خطورة الموقف يناول الرسول ﷺ العصا لسواد ويقول له: اضرب، لكن سواد يقول له: لا بد من الضرب على اللحم، فيكشف الرسول عن بطنه الشريف، ويقول: اقتص مني قبل يوم القيامة. ولكن سواد يمرغ وجهه على بطن الرسول ﷺ، ويا له من موقف تتجلى فيه عظمة القائد وهيبته، وعطفه ورقته، وحبه لجنوده وتواضعه.

أي نموذج من البشر هذا، انه القدوة للمؤمنين في كل أحوالهم، انه النموذج الفريد للخلق العظيم وصدق الله العظيم: ﴿ **قَدْ جَاءَكُم**

---

(١) سورة الواقعة الآيات ٣٥ ــ ٣٧

مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾[1]. لقد روي عنه ﷺ أنه لقي ذات صباح الصحابي الجليل زيداً الخير، فسأله: كيف أصبحت يا زيد؟ فقال: « أصبحت يا رسول الله أحب الخير وأهله، وان قدرت عليه بادرت اليه، وان فاتني حزنت عليه وحننت اليه » فيضمه رسول الله في حفاوة ويقول: « تلك علامة الله فيمن يريد ».

أيها المسلمون.. ان النبي القدوة هو نبي الخير ورسول السلام، وعلينا أن نقتدي به، ولنعلم أن حب الخير هو المؤشر الصادق الذي يدل على الانسان الفاضل في هذه الحياة الذي يحيا من أجل الناس جميعاً ولقد جمع لنا رسول الله ﷺ ما يجب أن يكون عليه المؤمن في قوله: « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » أو كما قال.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي المتقين، وأشهد أن سيدنا محمداً صاحب الشفاعة يوم الدين، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه..

وبعد...

فلقد كان النبي ﷺ مثالاً للعدل في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، لقد انتصر لحماية العدالة، وبذل جهده لنصرة المظلوم والأخذ بيد الضعيف، والقضاء على بطش الطغاة والظالمين، وأنشأ مجتمعاً يسوده الأمن والمحبة، وعلم أتباعه أن يكونوا قادة في كل خلق عظيم

---

(١) سورة المائدة الآيتان ١٥، ١٦

فمن قوله عليه الصلاة والسلام: « ان من أخلاق المؤمن: قوة في دين وحزماً في لين، وإيمانا في يقين، وحرصاً في علم، وشفقة في فقه، وحلماً في علم، وتحملاً في فاقة، وتحرجاً عن طمع، وكسباً في حلال، وبراً في استقامة، ونشاطاً في هدى، ونهياً عن شهوة، ورحمة لمجهود، ان المؤمن من عباد الله لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب، ولا يضيع ما استودع، ولا يحسد، ولا يطعن، ولا يلعن، ويعترف بالحق وان لم يشهد عليه، لا يتنابز بالألقاب، في الصلاة متخشعاً، والى الزكاة مسرعاً، في الزلازل وقوراً، وفي الرخاء شكوراً، قانعاً بالذي له، لا يدعي ما ليس له، ولا يجمح في الغيظ، ولا يغلبه الشح عن معروف يريده، يخالط الناس كي يعلم، ويناطقهم كي يفهم، وان ظلم وبغى عليه صبر حتى يكون الرحمن هو الذي ينتصر له ».
ان الرسول المعلم كان يوزع المسرات بين أصحابه ويشيع في جوهم البسمات حتى لا ييأسوا ولا يقنطوا ويقول: « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت » فاتقوا الله وأطيعوا الرسول تفوزوا فوزاً عظيماً.

الدعاء.

الخطبة السابعة والعشرون

« القرآن والصيام »

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿ الرحمنُ * علم القرآنَ * خلقَ الانسانَ * علمَهُ البيانَ ﴾[1]. وأشهد أن لا إله إلا الله خلق الخلق بقدرته وبعث اليهم الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة يوم القيامة. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله ختم الله به الأنبياء والمرسلين وأنزل عليه: ﴿ مَن عَمِلَ صالحاً فلنفسِهِ وَمَن أساءَ فعليها وما رَبُّكَ بظلامٍ للعبيدِ ﴾[2]. صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين جعلوا القرآن ربيع قلوبهم وورد حياتهم وتأدبوا بآدابه فسعدت بهم الدنيا وفازوا في الآخرة برضوان الله.

أما بعد...

فإن القرآن الكريم هو دستور المسلمين الذي أنزله الله على قلب رسوله الأمين وأمره بتبليغه إلى الناس أجمعين. **﴿ يا أيُّا الرَّسولُ بلِّغ ما أُنزِلَ اليكَ مِن رَبِّكَ ﴾**[3].

---

(١) سورة الرحمن الآيات ١ ــ ٣

(٢) سورة فصلت الآية ٤٦

(٣) سورة المائدة الآية ٦٧

ولقد أنزل الله القرآن هداية للانسانية وتنظيماً لحياة البشرية ومع ذلك فهو يملأ القلب بأنوار المعرفة بالله ويوثق الصلة به سبحانه، وهو في أفواه المؤمنين ذكر وعبادة كما انه لهم شريعة يحتكمون إليه فيجدون فيه الحل لمشاكلهم والمرجع لكل ما يهمهم. لا تنقطع ثمراته عن الواردين على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وعلى تعدد أحوالهم وتباين مداركهم. ولقد يسر الله القرآن للناس ليتدبروه ويعملوا بما فيه يقول الله تعالى: ﴿ **فإنَّما يسَّرنَاهُ بلسانِكَ لعلَّهُم يتذكَّرُونَ** ﴾[1] وله من الجمال والجلال ما يستولي به على قلوب المؤمنين ويملك عليهم أفئدتهم. أولئك الذين وصفهم الحق بقوله: ﴿ **الذينَ اذا ذُكِرَ اللهُ وجِلَت قلوبُهُم واذا تُلِيَتْ عليهِم آياتَهُ زادَتْهُم إيماناً وعلى رَبهِم يتوكلُونَ * الذين يقيمونَ الصلاةَ ومِمَّا رزقناهُم يُنفِقُونَ** ﴾[2]. وكل انسان له زاد من القرآن بقدر إقباله عليه لانه وان كان سماوي المطلع علوي المتنزل، فهو إنساني المنازع والعواطف، يتحدث عن الله إلى الناس بما يتفق وفطرتهم، فمن قرأه كأنما يقرأ طوبة نفسه الطاهرة، وهمس خاطره النقي.

ولقد كان أصحاب رسول الله ﷺ أحب أوقاتهم هو الوقت الذي يقضيه الواحد مع كتاب الله وفي تدبره ويعيه ويطبق كلماته. فعن عبدالله ابن عمرو بن العاص انه قال: يا رسول الله في كم اقرأ القرآن قال: اختمه في شهر قال: إني أطيق أكثر من ذلك. قال: اختمه في عشرين، أي عشرين يوماً. قلت: اني أطيق أكثر من ذلك. قال: اختمه في خمسة عشر. قلت: إني أطيق اكثر من ذلك. قال: اختمه في عشر. قلت: اني أطيق أفضل من ذلك. قال: اختمه في خمس. قلت: اني أطيق أفضل من ذلك فما رخص لي أي فما أجاز لي أن أختم في أقل من خمس ليال. ولو رخص رسول الله ﷺ لعبدالله بن عمرو لفعل، وكان ذلك أرضى لنفسه وأهنأ لقلبه. ولكن النبي ﷺ، وقد

---

(١) سورة الدخان الآية ٥٨　　(٢) سورة الأنفال الآيتان ٢ و ٣

جاء بالشريعة السمحة، أراد لهذا الصحابي الجليل ان يجد من وقته ما ينفعه في خاصة شأنه وشأن أهله.

ولقد كان رسول الله ﷺ يحب ان يستمع إلى القرآن من غيره فقد ورد عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: اقرأ علي فقلت أقرأ عليك وعليك أنزل. قال: فإني أحبُّ أن اسمعه من غيري. قال ابن مسعود: فافتتحت سورة النساء فلما بلغت قوله تعالى: ﴿ **فكيف إذا جئنا مِن كُلِّ أُمة بشهيدٍ وجِئنَا بِكَ على هؤلاءِ شَهِيداً** ﴾[1]. رأيت عينيه تذرفان ثم قال: حسبك. فهذا يبين لنا أن رسول الله ﷺ كان يجد من الرغبة في القرآن والإقبال عليه ما لا يجده في غيره وهو القائل في حديثه: « ان هذا القرآن حبل الله المتين، وهو النور المبين، والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيستعتب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد » ان الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات. أما اني لا أقول لكم ألف حرف، ولكن أقول ألف حرف ولام حرف وميم حرف. وان أصغر البيوت من الخير البيت الصفر من كتاب الله. وليس المقصود بذلك ان يحفظوا كتاب الله في بيوتهم للتبرك وهم أبعد الناس عن التخلق بأخلاقه والعمل بهديه والسير على منهاجه، فكتاب الله لم ينزل ليعلق حجاباً في عنق أو بركة على حائط أو حفظا من سلطان جائر، ولكن كتاب الله نزل ليكون منهاجاً وسلوكاً للفرد وقانوناً ودستوراً للأمة. فإن احتكمت اليه الأمة في شئونها نجحت وعزت، وإن بعدت عن مناهجه ضلت وذلت. ولقد سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويغضب بغضبه.

---

(١) سورة النساء الآية ٤١

ولقد علم القرآن الكريم الناس أن، يكونوا رحماء فيما بينهم يحسنون إلى بعضهم البعض والمجتمع المسلم وصفه في كلمتين ﴿ **أشداءٌ على الكفّارِ رُحماءُ بينهُم** ﴾[1] واذا كانت الأمة الاسلامية بعد أيام سيطلع في سمائها هلال شهر رمضان وهو شهر القرآن الذي نزلت آياته فيه وأشرقت الأرض بنور ربها في لياليه وانفعلت قلوب الصحابة. بآياته فقاموا به ليلهم، وطبقوا أحكامه فيما بينهم، فانتصروا على أعدائهم وكانت لهم السيادة في الأرض، وان أمتنا في وقتها الراهن أحوج ما تكون إلى الرجوع إلى كتاب ربها ليس بتعليقة زينة ولكن بالتخلق بأخلاقه وتطبيق أحكامه، وعندئذٍ تتنزل علينا ملائكة الله تعالى ليشدوا من أزر المسلمين حتى يستعيدوا أرضهم المسلوبة ويستردوا وطنهم المغصوب. وإذا كان رمضان هو شهر النصر الذي انتصر فيه المسلمون، وهم قلة، على أعدائهم، وهم كثرة، فإن ذلك يرجع إلى ان قلوبهم كانت مشرفة بآيات الله وكانوا كما وصفهم الحق: ﴿ **كانُوا قليلاً من الليلِ ما يهجَعُونَ * وبالاسحارِ هُم يستغفرُونَ * وفي أموالِهم حقٌ للسائلِ والمحرومِ** ﴾[2].

أيها المسلمون، ان شهر رمضان هو شهر التوبة والإنابة والرجوع إلى الله فاجعلوا بدء الشهر تجديد العهد مع الله بالتوبة الخالصة النصوح تأسياً برسولكم الكريم، والله تبارك وتعالى نادى عباده: ﴿ **يا عبادِي الذينَ أَسرفُوا على أنفُسِهِم لا تَقنَطوا مِن رحمَةِ اللهِ** ﴾[3] وشهر رمضان هو موسم من أسمى المواسم الروحية فتوبوا إلى الله واقبلوا على أنفسكم بقلوبكم فإن الله تبارك وتعالى يفرح بتوبة عبده المؤمن ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب.

---

(١) سورة الفتح الآية ٢٩

(٢) سورة الذاريات الآيات ١٧ ــ ١٩

(٣) سورة الزمر الآية ٥٣

هذا وعلى كل مسلم أن يتسابق في فعل الخير وخاصة في شهر رمضان فرسول الله ﷺ كان أجود من الريح المرسلة في شهر رمضان وهو القائل: « من نفّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » و « من يسّر على معسّر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه، ومن سقى صائماً سقاه الله شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة ». فاتقوا الله يا عباد الله واعلموا ان الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه. قال: فيشفعان. هذا وأسأل الله لنا ولكم كمال التوفيق والهداية...

الخطبة الثانية

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد القائم على كل نفس بما كسبت والمطّلع على العباد يحاسبهم بما صنعوا، ويجازيهم بما عملوا. فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره. اشهد ان سيدنا محمداً رسول الله الداعي إلى الحق وإلى صراط مستقيم صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه. أما بعد...

فإن كل مسلم على يقين من إنه مسافر إلى الدار الآخرة وكل مسافر يحتاج إلى زاد، وأفضل زاد يتزود به الانسان التقوى والعمل بالقرآن المجيد والقرآن هو مورد الاصفياء من المؤمنين ومنهل أرباب الطرائق المخلصين الذين اتخذوا من الدين سلوكاً ومن القرآن دستوراً. فاتقوا الله يا عباد الله واقبلوا على القرآن من شهر رمضان لانه اذا كانت اول ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنان وغلقت أبواب النار ونادى منادٍ من السماء كل ليلة: يا باغي الخير يمم وأبشر ويا

باغي الشر أقصر وأبصر. وهو شهر عظيم مبارك جعل الله صيامه فريضة وقيامه تطوعاً. وشهر يزاد فيه رزق المؤمن من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه. وهو شهر أوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق من النار. والله تبارك وتعالى يقول: ﴿ **شهرُ رمضانَ الذي أُنزلَ فيهِ القرآنُ هُدى للناسِ وبيناتٍ مِن الهُدَى والفُرقانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشهر فَليصُمْهُ** ﴾[1].

فاللهم انا نسألك وأنت العليم بحالنا ان تتجلى علينا برحمتك واجعل القرآن ربيع قلوبنا وأنيسنا في قبورنا وشفيعنا بين يديك يا رب العالمين.

اللهم اجعلنا من الصائمين القانتين واغفر اللهم للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، وسدد خطانا على الطريق المستقيم، وانصر اللهم جنودنا المرابطين في مواجهة العدو واكتب لهم النصر في شهر النصر يا رب العالمين...

---

(١) سورة البقرة الآية ١٨٥

الخطبة الثامنة والعشرون

ليلة القدر

الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين. له الحمد على ما أنعم وله الشكر على فضله واحسانه. نحمده ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. وأشهد أن لا اله الا الله الاول بلا ابتداء والآخر بلا أنتهاء. لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله اصطفاه الله واجتباه وبعثه برسالة الاسلام الخالدة الخاتمة وأنزل عليه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان. صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد...

فان الله سبحانه خلق الخلق واصطفى من الخلق الانبياء والمرسلين. وفضل بعض الرسل على بعض. وقال في محكم التنزيل.﴿ **الله يصطَفِي مِنَ الملائِكَةِ رُسُلا ومِنَ النَّاسِ ان الله سميع بصِيرٌ** ﴾[1]. وقال

---

(١) سورة الحج الآية ٧٥

سبحانه ﴿ **تلكَ الرسُل فضلنا بعضَهُم على بَعض** ﴾[1] وكذلك خلق الارض واختار منها أماكن لها أفضلية. فيها يتقبل الدعاء. وتنزل الرحمات وتفاض البركات. وأول ما ينظر الله الى أهل الارض ينظر اليهم. انها المساجد، بيوت الله في الارض وملتقى الاولياء ومكان سجود الصالحين. فيها الخير كل الخير. واختار من المساجد المسجد الحرام لانه أول مكان بنى في الارض لعبادة اله. من دخله كان آمنا.. وخلق الله الزمان وفضل بعض الايام على بعض. كيوم عرفه. ففي الحديث « خير الدعاء دعاء يوم عرفة » و « أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله ». وفضل الله سبحانه بعض الليالي كليلة القدر التي يقول فيها الحق سبحانه : ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرُ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ** ﴾[2] وليلة القدر هي ليلة البهاء والجمال والشرف والرفعة كما انها ليلة التقدير ففي ليلتها المباركة اتصلت الارض بالسماء حيث أشرقت بأنوار الله وأنزل الله القرآن هدى وبشرى للمؤمنين وتفصيل كل شيء. ليلة القدر التي جعل الله ليلتها أمنا وسلاما. وأرسل ملائكته الى الارض بقيادة جبريل عليه السلام تزف البشرى للمؤمنين وتبشر بالخير. ﴿ **تَنزَّلُ الملائِكَةُ والروحُ فِيهَا بِإِذنِ ربهم مِن كلِّ أَمرٍ * سلام هي حَتى مَطْلَع الفجر** ﴾[3]. ليلة السلم والسلام والأمن والأمان والخير والبشرى يغفر الله للمؤمنين ويقبل توبة العاصين لذلك كان رسول الله ﷺ يهيِّئ نفسه لاستقبالها وذلك بأنه كان اذا دخل عليه العشر الأواخر من رمضان شد مئزره وأيقظ أهله وأحيا ليله. ويقول فيما رواه البخاري « من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ».

أيها المسلمون ان ليلة القدر التي في شهر رمضان خبأها الله ولم

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٣

(٢) سورة القدر الآيات ١ ـــ ٣

(٣) سورة القدر الآيتان ٤ ـــ ٥

تعرف تلك الليلة حتى يجتهد الناس في العبادة من أول الشهر حتى نهايته ذلك لان الليلة في الشهر كله وكما أن هذا في ليلة القدر وهي عدم العلم بليلتها حتى يكون هناك اخلاص في العبادة طول الشهر كذلك لم يعين لنا الصلاة الوسطى حيث قال سبحانه ﴿ **حَافِظُوا عَلى الصلواتِ والصَّلاَة والوسطَى وقُومَو الله قانِتِين** ﴾[1]. فالصلاة الوسطى لم يحددها المولى جل جلاله حتى يحافظ الناس على الصلوات كلها ولا يقصروا في أدائها ثم يجتمعوا على صلاة معينة وهم يعتقدون أن الله قد غفر لهم. هذا لا يجوز في منطق التعبير وانما هناك التزام تام بكل ما فرض الله. كذلك الاسماء الحسنى من بينها اسم الله الاعظم الذي اذا سئل به أجاب وان طلب منه به أعطى لكنه لم يعينه وقال سبحانه : ﴿ **وَلله الاسماءُ الحُسنَى فادْعُوهُ بِهَا وذرُوا الّذين يُلحِدونَ فِي أَسمائِهِ** ﴾[2]. كل ذلك ليعبد الناس ربهم بأسمائه كلها. وهكذا يتبين لنا أن ليلة القدر التي هي في شهر رمضان لقول الله تعالى : ﴿ **شهرُ رمضانَ الذي أُنزلَ فيهِ القرآنُ هدى للناسِ وبيناتٍ من الهُدى والفرقانِ** ﴾[3] لم تعرف ليلتها وان الكثير من العلماء رجح أنها في العشر الاواخر من شهر رمضان لان رسول الله ﷺ كان يخص العشر الاواخر من شهر رمضان بالاعتكاف في المسجد وكثرة العبادة وتلاوة القرآن الكريم ويحث أهله وأصحابه على الصدقة التي تطفئ غضب الرب وتكون سببا في طهر المال وكثرة الخير والبركة في الاولاد هذا مع ما ورد عن رسول الله ﷺ بأن شهر رمضان أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار وجدير بنا أن نعد أنفسنا لهذا الفضل من الله ومزيد احسانه وكرمه وأن نبادر بالتوبة ونكثر من الاستغفار

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٣٨

(٢) سورة الأعراف الآية ١٨٠

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٥

ونعتكف العشر الاواخر من هذا الشهر في المساجد احياء لسنة نبينا علما بأن الاعتكاف سنة قديمة من عهد سيدنا ابراهيم عليه السلام لقول الله تعالى ﴿ **وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيتي للطَائِفِينَ والْعَاكِفِينَ والرُّكَعِ السُّجُودِ** ﴾[1] ويقول سبحانه : ﴿ **وأنتم عاكِفون في المساجد** ﴾[2]. وان من أوجب الواجبات عينا أن نتمسك بسنة سيدنا محمد ﷺ الذي يقول الله لنا على لسانه : ﴿ **قُل إن كُنتُم تحبونَ الله فاتّبِعوني يُحبكُمُ اللهُ ويغفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُم** ﴾[3] ان ليلة القدر التي يتطلع الناس الى خيرها ويتعرض الجميع لنفحات ربهم في ليلتها هي منحة الله وعطيته لكل مسلم تائب صائم قائم مقبل عني الله نادم على ما فرط منه عنده عزم وتصميم أن يكون ايجابياً في حياته يلتحم مع الناس بعلاقة طيبة وعبادة لله رب العالمين. والقرآن الذي نزل في ليلتها فجمع الله به الأمة العربية بعد أن طحنها التفرق وأذهب عنها التفاخر بالاحساب والانساب وجعل لسان كل منهم يردد :

أبي الاسلام لا أب لي سواه ... اذا افتخروا بقيس أم تميم

وهتف الكبار والصغار :

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي ... حتى لبست من الاسلام سربالا

هذا القرآن بين يدنا الآن لو عدنا اليه بنية صادقة واقبال عليه جمعنا الله. ان الامة الاسلامية الآن في حاجة الى علاج يعالج أمراضها وليس ذلك الا في القرآن الذي هو شفاء ورحمة للمؤمنين. فاتقوا الله يا عباد الله واقبلوا على القرآن في ليالي القرآن واجعلوه ورد مجلسكم واحفظوه لأولادكم فرسول الله ﷺ يقول « خيركم من تعلم القرآن

---

(١) سورة البقرة الآية ١٢٥

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٧

(٣) سورة آل عمران الآية ٣١

وعلمه ». ان الامة الاسلامية في حاجة الى من يجمع صفها ويجعلها تنطوي تحت راية واحدة وليس ذلك لأي منهج الا للقرآن الذي أعز الله به العرب وبوأهم مكان الريادة والقيادة عندما جعلوه دستور حياتهم وقانون مجتمعهم وساروا على هديه وتخلقوا بخلقه وهو كذلك فيه كل مؤهلات العزة والسيادة لو احتكمنا اليه.

ان المسلمين الذين يتطلعون الى ليلة القدر لينالوا الخير العظيم، عليهم أن يمدوا أيديهم بالخير الى اخوانهم وأن يحسنوا الى الناس ويتعاونوا معهم لان الله سبحانه في عون العبد مادام العبد في عون أخيه والرسول ﷺ يقول: « أحب الاعمال الى الله سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تطرد عنه جوعا أو تقضي عنه دينا ». ويقول « أحب الناس الى الله أنفعهم للناس ». تجتمعون في المساجد لتسألوا الله. ويا مَنْ تتطلعون الى السماء في ليلة نزول الفرقان ويا أيها المسلمون في كل مكان. أقبلوا على الله بقلوب طيبة ونفوس راضية ويد بارة وخلق يكريم يقبل الله عليكم ويغفر لكم واعلموا أنكم لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان تنصروا الله ينصركم ان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فاعقدوا العزم على أن تعملوا لصالح الانسانية وهداية البشرية وسوف تكون النية منكم الى الله للعمل على نصرة دينه واسعاد البشرية وبذلك يتحقق لكم ما تطلبون وتجابون الى ما تسألون والله معكم ولن يتركم أعمالكم وهو سبحانه يتقبل من المتقين ان الليلة التي خصها الله بالذكر، كلها خير وفيها السلام بينكم وعمموه في مجتمعكم وازيلوا الخصومات من بينكم لانه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يتقيان فيعرض هذا ويعرض ذلك وخيرهما الذي يبدأ صاحبه بالسلام واجعلوا صلة الرحم في هذه الايام وعلى طول العام ممركم الى رحمة الله ورضوانه لانه سبحانه يقول في الحديث الذي رواه المصطفى ﷺ: « أنا الرحمن. خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ». فاتقوا الله

يا عباد الله وسيروا على هدى الاسلام يتقبل الله منكم واعلموا أن الليلة وكل ليالي شهر رمضان علينا أن نحييها بالعبادة والصلاة وقراءة القرآن.. ﴿ **يا أيها الناسُ قَد جاءَتكُم مَوعِظَةٌ مِن رَبِّكُم وشفاءٌ لما في الصُدورِ وهُدى ورحمةٌ للمؤمنينَ** ﴾[1].

روى البيهقي عن علي بن حسين عن أبيه رضى الله عنهم قال. قال رسول الله ﷺ « من اعتكف عشرا في رمضان كان كحجتين وعمرتين ». ويقول ﷺ فيما رواه البزار عن ابن سعيد الخدري « ان لله عتقاء في كل يوم وليلة ــ يعني في رمضان ــ وان لكل مسلم في كل ليلة دعوة مستجابة ». وعنه ﷺ قال: « التائب من الذنب كمن لا ذنب له ».

الخطبة الثانية

الحمد لله يقبل توبة التائبين ويبسط يده للسائلين ويفرح بالمستغفرين وينادي عباده ﴿ يَا عِبَادِي الَّذِينَ اسرَفوا عَلَى أَنْفُسِهم لاَ تقنطوا مِنْ رَحمةِ الله إنَّ الله يَغفرُ الذُّنوب جَمِيعا إِنَّهُ هُوَ الغَفُور الرحِيم ﴾[2] وأشهد أن لا اله الا الله الواحد الاحد الفرد الصمد ﴿ لا تُدْرِكُهُ الابصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَار وهو اللطيف الخبيرُ ﴾[3].

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله الداعي الى الحق والهادي الى صراط مستقيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

---

(١) سورة يونس الآية ٥٧

(٢) سورة الزمر الآية ٥٣

(٣) سورة الأنعام الآية ١٠٣

اما بعد...

فمن قام ليلتي العيدين محتسبا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب كما قال رسول الله ﷺ وكذلك ومن أحيا ليلة الفطر وليلة الاضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب. اننا الآن في انتظار الليالي المباركة وأيام الاعياد وهي كلها مناسبات طيبة فاقبلوا على الله واخرجوا زكاة الفطر التي فرضها رسول الله ﷺ بأمر الله. طهرة للصوم من اللهو واللغو والرفث وهي طعمة للمساكين فمن أداها يقبل الصلاة أي صلاة العيد فهي زكاة مقبولة. ان الرسول ﷺ أمرنا أن نخرج صدقة الفطر قبل العيد حتى لا يكون هناك جائع أو مسكين في يوم الزينة والبهجة والسرور لان أيام الاعياد خيرها يعم الناس جميعا وكل انسان يخرج الزكاة عن نفسه وعمن تلزمه نفقتهم من زوجة وأولاد وخادم ويدفع بها الانسان الى المحتاج من الفقراء والمساكين ويستحب أن يدفع بها الانسان سرا لان صدقة السر تطفئ غضب الرب ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه. ان المسلم الذي يخرج زكاة فطره عليه أن يتحرى المحتاج وأن يسعى الى العاجز وأن يكون عونا للضعفاء ويخرجها الانسان من قوت أهله وكما حددها رسول الله ﷺ صاعا من بر أو قمح وهي على كل صغير وكبير حر أو عبد ذكر أو أنثى غني أو فقير. أما غنيكم فيزكيه الله. وأما فقيركم فيرد الله عليه أكثر مما أعطى.

الخطبة التاسعة والعشرون

العشر الأوائل
مِن ذي الحِجَة

الحمد لله، الذي بحمده تتم الصالحات، وأشهد ألا اله الا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله الصادق الوعد الامين، صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين.

أما بعد...

فان من فضل الله واحسانه على الانسانية أن هيأ لهم مواسم الطاعات زاد فيها من فضله وفتح أبواب خيره لمن أقبل عليه بقلب سليم، في هذه الايام التي هي من مواسم البر والفضل والنعمة من الله يقبل الله توبة التائبين ويرحم المستغفرين، ويزيدمن عطائه للسائلين. والرسول ﷺ وهو الصادق فيما يقول ينبهنا الى ذلك حيث صح فيما روي عنه قوله « ان لربكم في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها ». ومن هذه الايام المباركة التي يستحب فيها تجديد التوبة والاكثار من العمل الصالح العشر الاوائل من شهر ذي الحجة هذه الايام التي أقسم الله بها في قرآنه بيانا لمنزلتها وكشفا لقدرها عنده حيث قال سبحانه

﴿ وَالفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالوَتْرِ * والليلِ إذا يَسْرِ ﴾[1].
فالليالي العشر هي هذه الايام، والفجر هو فجر يوم النحر حيث يتأهب الانسان ليلتقط حصيات رمى الجمرات من على أرض المزدلفة بعد أن مر بالمشعر الحرام وقضى نهاره في ذكر الله، والوتر هو يوم عرفة لانه اليوم التاسع من هؤلاء العشر والشفع هو يوم العيد، ومن المعلوم أن هذه الايام كلها خير وبركة ومواسم للطاعات، ويوم الحج الاكبر يقع فيها حيث يجتمع المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها فيتباهى الله بهم ملائكته فيقول « انظروا الى عبادي، أتوني شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق، أشهدكم أني قد غفرت لهم » فتقول الملائكة « ان منهم فلانا مرهقا وفلانا... » فيقول الله عز وجل « قد غفرت لهم ». قال رسول الله ﷺ « ما من يوم أكثر عتيقا من النار من يوم عرفة » والرسول ﷺ وهو يبين لنا فضل العمل الصالح فيها أحب الى الله عز وجل من هذه الايام (يعني أيام العشر) قالوا : « يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله، ثم لم يرجع من ذلك بشيء ». كما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « ما من أيام أفضل عند الله ولا العمل فيهن أحب الى الله عز وجل من هذه الايام » — يعني من العشر — فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير وذكر الله وان صيام يوم منها يعدل بصيام سنة والعمل فيهن يضاعف بسبعمائة ضعف ».

أيها المسلمون : ان هذا التوجيه من نبي الانسانية هو دعوة لكل مسلم للاقبال على الله مع صلة الرحم والعطف على اليتامى والاحسان الى الجيران والايجابية في عملك، والاسهام في كل ما من شأنه دفع لعجلة الحياة الى التقدم والازدهار، ولهذا نرى أن هذه الايام سبب

(١) سورة الفجر الآيات ١ — ٤

الخير فيها أن المسلمين يجتمعون على صعيد واحد يتعارفون على أرض الطهر ويلتقون حول الحرم في مودة وصفاء، لانه من حج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال، وعلى المسلمين في أي مكان أن يشاركوا الحجاج وجدانيا بالعمل الصالح الذي هو من مكارم الاخلاق، وكذلك الصيام في هذه الايام العشر لان في ذلك سدا لمنافذ الشيطان، ومن طبيعة الصائم أنه يعيش على بساط الانس والقرب من رب العالمين، لذالك روى الطبراني في الكبير عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال يوم عرفة : « أيها الناس : ان الله عز وجل تطول عليكم في هذا اليوم، فغفر لكم الا التبعات فيما بينكم، ووهب مسيئكم لمحسنكم، وأعطى لمحسنكم ما سأل فادفعوا باسم الله، فلما كان تجمع قال : ان الله عز وجل قد غفر لصالحيكم وشفع لصالحيكم في طالحيكم. تنزل الرحمة فتعمهم. ثم تفرق المغفرة في الارض فتقع على كل تائب ممن حفظ لسانه ويده ».

ايها الناس : ان أيامكم هذه أيام خير وبر فأكثروا في العشر الاوائل من شهر ذي الحجة الصيام والعمل الصالح والاخلاص لله وأنيبوا الى ربكم. وتضرعوا اليه واستغفروه واعلموا أن خير ما تصنعون هو الاحسان الى من أساء اليكم والعفو عمن ظلمكم واعلموا أن صنائع المعروف تقي مصارع السوء يقول أنس بن مالك « كان يقال في أيام العشر بكل يوم ألف يوم ويوم عرفة عشرة آلاف يوم ». وهذا الفضل الذي جعله الله لهذه الايام هو من زيادة الخير لكم والرحمة بكم فاتقوا الله عباد الله وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له وأطيعوا الله ورسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويغفر لكم والله غفور رحيم.

عن رسول الله ﷺ أنه قال « أفضل أيام الدنيا العشر ــ يعني عشر ذي الحجة ــ قيل : ولا مثلهن في سبيل الله ؟ قال : ولا مثلهن في سبيل الله الا رجل عفر وجهه بالتراب ». وعنه ﷺ أنه قال ما

من أيام أعظم عند الله ولا أحب الى الله العمل فيهن من أيام العشر ».

أو كما قال ادعوا الله..

الخطبة الثانية

الحمد لله، نحمد الله ونستهديه، ونتوب اليه ونستغفره، ونشهد ألا اله الا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد...

فان الايام الأوائل من ذي الحجة كلها خير وبركة ذلك لأن يوم عرفة هو اليوم الذي صدرت فيه وثيقة تحرير الانسان وذلك لأن رسول الله ﷺ ألقى فيه خطبة الوداع وبين في هذه الخطبة ما يجب على العباد نحو ربهم ونحو بعضهم، وفصل تفصيلا عظيما حقوق النساء، وبيَّن ما عليهن من واجبات، وحرم الربا، ونهى عن ايذاء المسلم وأكل ماله، ثم أنه في هذا اليوم نزلت آية قال فيها أحد اليهود لعمر بن الخطاب : لو نزلت في كتابنا لاتَّخذنا هذا اليوم عيداً، قال : أي آية تقصد ؟ قال ﴿ **اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لكُمْ دِينَكُمْ وأتممتُ عليكم نِعْمَتي ورضيتُ لكمُ الاسلامَ دِيناً** ﴾[1]. فقال عمر : أنها نزلت على رسول الله ﷺ يوم عرفة على جبل عرفة.. من هنا يستحب صيام هذا اليوم، ففي الحديث : « من صام يوم عرفة غفر له ذنب سنتين متتابعتين » وقوله عليه الصلاة والسلام عندما سئل عن صوم يوم عرفة قال : « يكفر السنة الماضية والباقية » هذا ويستحب احياء ليلة العيد بالتكبير والتهليل لأنه من أحيا الليالي الخمس وجبت له الجنة : ليلة التروية، وليلة عرفة، وليلة النحر، وليلة الفطر، وليلة النصف من شعبان وفي حديث آخر

---

(١) سورة المائدة الآية ٣

« من أحيا ليلة الفطر وليلة الأضحى لم يمت بالتكبير لله والشكر على نعمه وصلة الرحم ومحو الخصومة » وفي الحديث « زينوا أعيادكم بالتكبير » أي اجعلوا كثرة التكبير شعارا لفرحتكم بالعيد.

أيها المسلمون : انكم في أيام خير فأكثروا ممن فعل الخيرات، وشاركوا اخوانكم في الحج طاعتهم لله وعبادتهم لله واعلموا أن أفضل ما تصنعون في أيامكم هذه هو طهارة القلب فاغسلوا قلوبكم بدموع الندم على ما فرط من تقصير في حق الله. واعلموا أنكم في الاشهر الحرم التي يحرم فيها القتال فلا تظلموا فيهن أنفسكم ولا تتشاحنوا مع اخوانكم، وتوبوا الى الله لعلكم تفلحون.

الدعاء..

الخطبة الثلاثون

المؤتمر العام

الحمد لله الذي كرم الانسان وسخر له ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة وأودع فيه العقل ووهبه ملكة التفكير وعلمه وفضله على كثير ممن خلقه وأشهد ألا اله الا الله الحي القيوم، خلق الخلق بقدرته وبعث اليهم الرسل برحمته، وافترض عليهم الفرائض وأمرهم بأدائها والمحافظة عليها وقال سبحانه في محكم التنزيل ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَما أُرِيدُ أَن يُطْعِمُون ۞ إن الله هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمِتَينُ﴾[1].

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله النبي الأمي بعثه الله الى الناس بشيرا ونذيرا وجعل رسالته عامة وخالدة فلا نبي بعده ولا رسول، جمع الله به الناس على كلمة الحق، وأكرم من اتبع هداه لأنه ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾[2] صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه..

---

(١) سورة الذاريات الآيات ٥٦ ــ ٥٨ (٢) سورة النساء الآية ٨٠

أما بعد...

فان الله سبحانه وتعالى من رحمته ولطفه، جعل للناس مواسم للطاعات ودعاهم الى الاقبال عليه والاكثار من العمل الطيب لأنه كما يقول الرسول ﷺ (ان لربكم في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها).

واذا كان شهر رمضان من اعظم ايام العام خيرا وبركة لأن أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، فهو وان كان قد مضى، فقد زود النفس الانسانية بشحنة من النور الرباني يمضي بها المؤمن ويعيش معها وفيها وهو على نور من ربه. ولا يكاد رمضان ينقضي من كل عام حتى تتهيأ النفوس الانسانية للانضمام في الموكب الجماعي لتذهب الى هناك في بيت الله الحرام، تلتقي الوفود من كل فج عميق في حب ورحمة، وإخاء وتآلف، هذا المؤتمر السنوي الذي يعقد فرضا في كل عام حول بيت الله الحرام، تلتقي أجناس مختلفة من جهات متباينة وقد تجردوا من ثيابهم التي اعتادوها في بلادهم، وارتدوا ملابس الاحرام، واندمج الفرد مع المجموع متجانسا فلا تفاضل فيما بينهم بحسب أو نسب أو لون.

انهم يتفاضلون على هذه الساحة الطاهرة بقدر ما في قلوبهم من اخلاص لله وبقدر ما قدموا من عمل صالح وما في نيتهم من عمل للمستقبل، يلتقون والنشيد الذي يردده الجميع، كلماته سماوية وألفاظه ربانية، فلا دعوة في الألفاظ لملك من الملوك أو لرئيس من الرؤساء وانما هي توجه الى الله مالك الملك ورب العالمين وخالق الكون بذراته، في ظل هذا الايمان الخاشع والتجرد للخالق تعلو الأصوات (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، ان الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك).

ان أول ما تفيض به هذه الروحانية تهذيب السلوك الانساني وأن تضع المجتمعات في ظل رعاية الضمير اليقظ، فتجعل من المجتمع

الانساني مجتمعا متعاونا على البر، لأن كل فرد فيه يعلم أن سعيه من ورائه حساب، وحسابه من ورائه ثواب، وأنه يمر بالدنيا ولا يقيم، لأن هذا المؤتمر الذي يسعى اليه يعلمه ان هناك مجتمعا أكبر سيذهب اليه، وهناك يجني ما غرست يداه وما سعت قدماه.

وهذا المجتمع المصغر تهيئة للانسانية كي تتدارس شئونها وتداول منافعها في جو من الطهر على أرض طيبة، وفي حرم آمن وصوت بينهم يرن في أذانهم (أيها الناس، ان ربكم واحد، وأن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، أكرمكم عند الله اتقاكم، ليس لعربي فضل على عجمي الا بالتقوى).

ان هذا الموكب الذي يحف به الجمال هو شبكة الاتصال القومية بين الجهات المختلفة والأقاليم المتباعدة تجتمع كلها في صعيد واحد لتتدارس مشاكل المسلمين، الذين تحدث عنهم القرآن بأنهم أمة واحدة والشعار الذي يعلو رؤوسهم قول الحق جل جلاله ﴿ **يَا أيُّهَا النَّاسُ إنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** ﴾[1] وكذلك ما قاله نبيهم ﷺ (أيها الناس. انما المؤمنون اخوة، ولا يحل لامرئ مال أخيه الا عن طيب نفسه). ان هذا المؤتمر الذي دعا اليه هم أنبياء الله، والذي صدع باسمهم بهذا الأمر، ونادى في الوجود ليعلنها دعوة مدوية من لحظة ان بدأ بها الى ان تقوم الساعة هو ابراهيم أبو الأنبياء عليه السلام فقد قال الحق له ﴿ **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالحَجِّ يَأتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيق * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ** ﴾[2]، وقد أخبرنا ربنا ﴿ **إنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِابْرَاهِيمَ لَلَّذين اتبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ المؤْمِنينَ** ﴾[3]، والاسلام

(١) سورة الحجرات الآية ١٣

(٢) سورة الحج الآيتان ٢٧، ٢٨

(٣) سورة آل عمران الآية ٦٨

العظيم هو الذي أحيا الاعتراف بالأنبياء جميعا وقدمهم للانسانية اخوة متحابين متعاونين والاسلام هو دين الانسانية كلها والأنبياء جميعا دعاته، لذلك كان هذا المؤتمر الذي يحفظ للانسان كرامته ويصون الانسانية من الفرقة والتنابذ والبعضاء والحسد.

ان الانسانية في العصر الحديث قد ألجأتها ظروف التوتر الدولي والخوف من الحروب المدمرة أن سعت لقيام هيئة الأمم المتحدة حيث تجتمع الدول، وكل مندوب يفضي بما يزعج بلاده أو يخيف مجتمعه من اعتداء الدول القوية على دولته، وتحت علم هذه الهيئة نرى التكتلات أو الانتماء الى الأحلاف، ومع كل ذلك نرى أنه لا حرمة لمعاهدة ولا أمن لضعيف ولا استقرار للدول الفقيرة، وانما الذي يحكم هذه الاحلاف ويوجه تلك المعاهدات هو المنافع المشتركة التي تعود من وراء تلك المعاهدات، ومجلس الأمن بدهاليزه وأروقته لم نجده خدم قضية السلام في يوم من الأيام لأن حق (الفيتو) سوط عذاب يصب على الضعيف بلا رحمة ولا هوادة، والأرض التي تقام عليها تلك الأبنية نرى فيها التفرقة العنصرية بأجلى صورها حتى في دخول المطاعم والمستشفيات، واذا كان عقلاء الانسانية وحكماؤها قد توصلوا الى ذلك فانهم لم يقدموا ما يسعد الانسانية في يومها ويطمئنها على غدها، لأن هذه الاجتماعات التي تتم في تلك المؤتمرات لا تسمع فيها الا التنابز بالألقاب والتهديد بالأسلحة الفتاكة لأن شعار المصالح الذاتية مع الأنانية والأثرة يسيطر على نفوس المجتمعين. ومن هنا فان تلك المؤتمرات لم تعصم الانسانية من حرب مدمرة وخراب للحضارة التي شيدتها يد الانسان ولكن الأمر يختلف عن المؤتمر العالمي الذي دعا اليه الاسلام ذلك لأن الوسائل في مؤتمر الاسلام نظيفة والمنطقة التي يتم التجمع فيها يحرم فيها الفسوق والجدال ﴿ **فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الحَجِّ** ﴾[1]. ان هذا المكان يجد

(١) سورة البقرة الآية ١٩٧

فيه الطير أمنه وسلامته ﴿ **يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وأَنْتُمْ حُرُمٌ** ﴾[1] فاذا كان الطير يجد أمنه، فان الانسانية بأسرها تجد طمأنينتها لا أثرة ولا استغلال، لا تفاضل بحسب أو نسب لا تسلط بقوة أو جاه، بل هناك خشوع لله وخضوع مما يدل على أن هذا الدين بحق هو من عند الله ويتفق مع الفطر السليمة، ويمكن للانسانية أن تتوحد في ظله حيث لا يفرق بين جنس وجنس، وهو يمسك بزمام النفوس المؤمنة فلا ينتج عنها الا ما يؤلف القلوب ويقيم المودة، وقوة القوى في ظل تعاليمه أن يمسك زمام نفسه وأن يصرف عن الناس شره لأنه كما قال نبي الاسلام صلوات الله وسلامه عليه (ليس الشديد بالصرعة وانما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب).

أن فريضة الحج تخدم قضية السلام العالمي وتفتح باب التفاهم في جميع القضايا، لأن ما يتردد على مسامع الناس مع ذكر الله وما يتلى من آيات القرآن وقد تلاقت الوفود في موكب مهيب على جبل عرفات في زي واحد وشعار واحد، والعبادة لرب واحد في لحظة فريدة، خشع فيها الزمان ووقف الكون بأسره ينصت لما يتردد في هذا المؤتمر في يوم له قداسته، كل ذلك جدير بأن تتعارف الانسانية وتتبادل منافعها مع أشاعة جو الحب والرحمة بين عباد الله، ومن ثم فالمعنى الأصيل الذي تدور عليه أحكام الحج وحدانية الحج وحدانية الله وأخوة الناس.

فاتقوا الله عباد الله وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له وتبينوا ما في دينكم من قيم تخدم قضية السلام وتؤصل معاني الخير وترفع قدر الانسان وأعلموا أن الله لم يشرع العبادات الا لمنفعتكم أنتم فاتقوا الله وأطيعوه يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم.

---

(١) سورة المائدة الآية ٩٥.

روى البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) وعنه ﷺ أنه قال (التائب من الذنب كمن لا ذنب له).

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين له الحمد في الأولى والآخرة له الحكم واليه ترجعون.

وأشهد أن لا اله الا الله ربي وربكم ما من دابة في الأرض الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم.

أشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله خير من حج واعتمر وأخلص لربه في سره وعلانيته، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد..

فان الاسلام بخصائصه العظيمة ووسائله النظيفة دعانا الى الوحدة، ونهانا عن الفرقة ونبهنا الى فضل التجمع وبيَّن لنا ضرر الاختلاف، ففي تعاليم الاسلام الكثير والكثير من الدلائل على فضل ذلك، فالصلاة : صلاة الجماعة فيها أفضل بأربع وعشرين درجة من صلاة الفرد وحده، والصلاة في المسجد أفضل من الصلاة في المنزل، وصلاة الجمعة هي مؤتمر مصغر لأهل الحي حيث يجتمعون لتدارس مشاكل البيئة والعمل على حلها بروح الأخوة والمحبة، وصلاة العيدين هي أيضا فضلها عظيم وخيرها أكثر لأنها تتسع أكثر من صلاة الجمعة، وصوم رمضان كذلك يجمع المسلمين في بوتقة الوحدة والتضامن. كل ذلك مؤتمرات مصغرة ـــ حتى المؤتمرات الاقليمية لها وصدق الله العظيم

﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾[1] فلو أن المسلمين في عصرنا هذا عرفوا ما في الحج من معنى أكبر وأعظم من الذهاب والمجيء ودرسوا الهدف الأسمى لعقد هذا المؤتمر لحلت مشاكل الانسانية، وسعدت البشرية كما سعدت في ماضيها المشرق بنور الايمان فاتقوا الله عباد الله وتعاونوا على البر، والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان.

(١) سورة الحج الآية رقم ٢٨

الخطبة الحادية والثلاثون

النداء المتجدد

الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد يغير ولا يتغير، يقلب الليل على النهار ويقلب النهار على الليل وهو السميع البصير.

وأشهد ألا اله الا الله وحده لا شريك له شرع لعباده من العبادات ما تسمو به أرواحهم وترق بهم قلوبهم ليسعدوا في الدنيا بالراحة وهدوء البال ويفوزوا في الآخرة بجنات تجري من تحتها الانهار.

وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله شرع الله له ولنا من الدين ما وصى به نوحا ومن جاء بعده من الانبياء والرسل لان الدين أساسه من عند الله وكل نبي يتمم رسالة من سبقه من الانبياء وحتى كمل الدين ببعث سيدنا محمد ﷺ وأصبح هو الخاتم للانبياء والمرسلين.. كمل برسالته رسالاتهم وجعل الله معجزته خالدة باقية الى يوم الدين قرآنا عربيا غير ذي عوجٍ فيه ولا اختلاف كتاب ﴿ لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بينِ يَدَيْهِ ولا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حكيمٍ حَمِيدٍ ﴾[1] صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

---

(١) سورة فصلت الآية ٤٢

أما بعد...

فان أصدق الحديث كتاب الله الذي أنزله على نبيه وخاتم رسله سيدنا محمد ﷺ، هذا الكتاب فيه نبأ من قبلنا وخبر ما بعدنا، وقد أخبرنا فيه ربنا ــ ومن أصدق من الله حديثا ــ أنه أوحى الى سيدنا ابراهيم أن يقوم مع ولده اسماعيل برفع قواعد البيت الحرام الذي هو أول بيت وضع للناس لعبادة الله في الأرض ﴿ **وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً** ﴾[1] ومن استجار به أجير ومن لاذه به فله الأمن والأمان.

وابراهيم عليه السلام هو أبو الانبياء حمل لواء التوحيد بصدق وقوة، وأُلقي به في النار لعله يرجع عن الدعوة الى توحيد الآلهة فصبر وامتحن بذبح ولده فأطاع وحاول تنفيذ الامر فهو الاواب التواب الحليم المنيب. ﴿ **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾[2].

وصدع ابراهيم لأمر ربه ونفذ على الفور وقام ببناء البيت الحرام، هذا البيت الذي شيدته يد الطهر والنقاء والصدق والاخلاص، ما ان فرغ ابراهيم من بنائه الا وأمره ربه أن ينادي في الوجود لتسمع الخلائق كلها بأن الله قد بنى بيتا وشرفه وفضله وعظمه فحجوا اليه فقال ابراهيم : يارب ، وأين يبلغ صوتي فقال الله تعالى له : يا ابراهيم، عليك النداء وعلينا البلاغ ﴿ **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيق * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسمَ اللهِ فِي أيامٍ مَعْلُوماتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنعامِ** ﴾[3].

ونادى ابراهيم في الوجود : يأيها الناس ان الله قد بنى بيتا طاهرا

---

(١) سورة آل عمران الآية ٩٧

(٢) سورة النحل الآية ١٢٠

(٣) سورة الحج الآيتان ٢٧، ٢٨

في مكان طاهر فحجوا اليه. فأجابت الالسنة ملبية والارواح مجيبة للنداء كذلك وعندما أجابت الالسنة والارواح كانت التلبية لله لأن الامر منه وهو صاحبه لذلك قالت (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، ان الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك).

ان صوت ابراهيم عليه السلام ما زال يدوي في الوجود وهو متجدد في نغماته ثابت في معانية ومازالت الارواح تهفو الى هذا النداء وتصغي الآذان الى كلمته ومعانيه.. فتخفق القلوب بالحب وتهفو النفوس للرؤيا وتحن الارواح الى اللقاء. ان ابراهيم عليه السلام عندما نادى في الوجود بأمر ربه لبت الارواح لهذا النداء ومن لحظتها والانسانية تفد في موكب مهيب يحف به الجلال والبهاء لترى هذه البيت المبارك الذي أُقيم على دعائم من الطهر ثم أصبح الحج فريضة على كل من سمع النداء ووجد في نفسه القدرة وأمن على نفسه من المخاوف، وصار الانبياء بعد ذلك يجددون هذا النداء في قومهم ويحثونهم على أداء هذا الركن الاعظم من العبادات التي شرعها الله للانسانية تزكية لأرواحهم وتطهيرا لنفوسهم وتوثيقا لعرى المحبة بينهم.

ان الانبياء جميعا هم حملة هدى الله الذي أمر ابراهيم أن يؤذن في الناس فكانوا يجددون النداء في آذان قومهم ويحثونهم على انتقاء أموالهم واختيار الطيب من كسبهم لأداء هذه الرحلة المباركة لأن الله طيب لا يقبل الا طيبا، وكان من رحمة الله وفضله أن النبوة ختمت بسيدنا محمد واكتملت رسالة السماء ببعثه فجدد هذا النداء فقال : « يا أيها لناس قد فرض عليكم الحج فحجوا. فقال رجل : أفي كل عام يارسول الله ؟ فسكت الرسول ﷺ ولم يجبه، فكرر الرجل سؤاله ولكن الرسول لم يجبه وفي المرة الثالثة قال الرسول ﷺ : لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم، ثم قال : ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فاذا أمرتكم

بشيء فأتوا منه ما استطعتم، واذا نهيتكم عن شيء فدعوه ».

والرسول ﷺ وهو يجدد هذا النداء للدنيا بأسرها انما يعلن عن امتداده وصلته بابراهيم أبي الانبياء عليه السلام لان رسالة الله الى الانبياء واحدة ولم تختلف في مضمونها ولا جوهرها، وانما الذين غيروا في أديان الله واختلفوا على أنبيائهم وحرفوا ما ثبت عنهم انما فعلوا ذلك انقيادا للهوى الكاذب والنفس الطامعة الامارة بالسوء لذلك يقول الحق سبحانه﴿ **إِنَّ الَّذِيْنَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُم فِي شَيءٍ** ﴾(١)

والقرآن الكريم وهو كما بيَّنا قانون الله لعباده أخبرنا فيه بأن الوحي الى الانبياء من عهد آدم الى سيدنا محمد ﷺ لم يختلف في أصوله وقواعده وصدق الله العظيم اذ يقول ﴿ **شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالذي أَوْحَيْنَا إِلَيكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى المُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيهِ الله يَجْتَبِي إِلَيه من يشاء وَيَهدِي اليه من يُنِيبُ** ﴾(٢) فالحج إذن هو دعوة الانبياء، والرسول ﷺ يؤكد ذلك فيقول عندما سئل : « أي الاعمال أفضل ؟ قال : ايمان بالله ورسوله. قيل ثم ماذا ؟ قال الجهاد في سبيل الله. قيل ماذا ؟ قال : حج مبرور ».

والحج على القادر المستطيع ذكرا كان أو أنثى لا يتخلف عنه الا منافق، والذين يذهبون الى هناك مرة ويقفون في مقام الشهود ويعانون أنوار التجليات وفيوض الرحمات، ويلحظون كل ذلك، يعودون الى بلادهم وفي أنفسهم شوق وحنين، لانك هناك ترى الشيخ الكبير الذي انحنى ظهره وابيض شعره وضعف بصره وبجواره الفتى الصغير الذي لم يتجاوز من العمر العشرين والشاب الذي استوى عوده وقوي ظهره

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٥٩

(٢) سورة الشورى الآية ١٣

وبجوار هؤلاء جميعا ترى المرأة التي أنهكها عناء السفر وأتعبها طول الطريق وبجوارها الفتاة الصغيرة والشابة القوية، ومع ذلك الشوق في قلوبهم يدفعهم، لو أنك سألت هذا وذاك وتلك، ما الذي جاء بكم الى هنا المرة بعد المرة ؟ لاجابوا جميعا : شوق وحنين، واستجابة للنداء الذي ما زال يرن في الآذان. ان من رحمه الله جل جلاله ولطفه بعباده أن هيأ لهم هذا المكان يجتمعون حوله وفي رحابه فيتذكرون أمور دينهم ويجددون العهد لربهم ويصممون على الوفاء لدينهم، ثم في هذا الجمع الطيب المبارك يستمعون الى آيات الله تتلى فيزداد الذين آمنوا ويقوى اليقين في نفوسهم وتتنزل عليهم رحمات الله الذي يغشاهم بفضله، ويتفضل عليهم بالرحمة والقبول. لهذا صح عن رسول الله ﷺ (الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة. قيل : وما بره ؟ قال : اطعام الطعام وطيب الكلام). ورويَ عنه ﷺ أنه قال (العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة). (والتائب من الذنب كمن لا ذنب له).

الخطبة الثانية

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب اليه المصير، وأشهد ألا اله الا الله، اليه المصير، وأشهد ألا اله الا الله، تنزه في علاه عن الشبيه والولد، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، النبي المصطفى والرسول المجتبى المنزل عليه ﴿وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالعُمْرَةَ لله﴾[1] **صلى الله عليه وعلى آله وصحبه.**

أما بعد...

فان النداء الذي نادى به ابراهيم عليه السلام والاجابة ممن سمع

(١) سورة البقرة الآية ١٩٦

النداء وكتب الله له الفوز والسعادة والنجاح، أصبح في فم الزمان نشيدا قويا يلقنه الآباء للابناء ويتوارثه الاحفاد عن الاجداد، واذا كان لكل أمة نشيد تعتز بكلماته، وتحفظه عن ظهر قلب، وتلقنه أبناءها، لانه يرمز الى المجد والسمو والعزة والسيادة لهذا الوطن، فما أجدرنا نحن المسلمين أن نعتز بهذا النشيد الذي تنطق به ملايين الملايين من الالسنة وتردده، وهي تخرج من بيتها متوجهة الى بيت ربها لاداء الركن الاعظم والفريضة المتممة لكمال الامر، وهذا النشيد سماوي الكلمات، علويّ المعاني لكن تأثيره في النفوس أقوى لانه يعبر عن صدق الشهود يوم أن كانت الارواح صافية وسمعت نداء الخليل ابراهيم عليه السلام وهي في أصلاب الرجال وأرحام الامهات.

ان الدنيا بأسرها لم تستطع أن تضع نشيدا له من التأثير كما لهذا النشيد، ولك أن تقف بجوار الامريكي والصيني والروسي والمصري والتركي والافريقي ستجد هؤلاء جميعا تخلوا عن لغة بلادهم ولهجات قومهم، كما تبذوا وراءهم القومية الاقليمية واندمجوا جميعا في ألفة ومودة، وانصهروا في بوتقة الاخوة والمحبة وهتف لسان كل منهم بالنشيد الاسلامي الجامع (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك).

فاتقوا الله عباد الله واستجيبوا لله ولرسوله اذا دعاكم لما يحييكم وآمنوا بالله ورسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم.

الدعاء..

الخطبة الثانية والثلاثون

الحج

الحمد لله.. جعل الكعبة البيت الحرام قياما للناس، وأشد ألا اله الا الله، خلق الخلق واصطفى منهم الانبياء والمرسلين، وبسط الارض ودحاها، واختار منها بقعة شرفها وأقام عليها بيته المعمور، وجعله مثابة للناس وأمنا، كما جعل زيارته والطواف به حجابا بين العبد والعذاب، وأشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورسوله، نبي الرحمة وسيد الأمة وخير من حج واعتمر، تعلق قلبه بالبيت الحرام، وكان يود ألا يخرج من أرضه الطيبة ولذلك ورد أنه في ليلة الهجرة نظر الى الكعبة المشرفة، وقال يناجي مبانيها ومغانيها « والله انك لأحب بلاد الله الى الله، وأحب بلاد الله الى، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت »، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه من اتبع هداه.

اما بعد...

فان الحج ركن من أركان الاسلام، وهو ختام الأمر، وتمام العمل، وكمال الدين، حثنا الله على أدائه، وأخبرنا أنه كتبه علينا، فقال سبحانه ﴿ وَللهِ عَلى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيهِ سَبِيلاً ﴾[1].

---

(١) سورة آل عمران الآية ٩٧

ومع أن الحج عبادة الا أن فيه منافع للناس لقول الله تعالى ﴿ **لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُم وَيذْكُروا اسمَ اللهِ في أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ** ﴾[1] والحج فيه فضائل، وأول فضائله أنه يغسل الذنوب ويكفر الخطايا، ففي الحديث عن رسول الله ﷺ (من حج البيت، فلم يرفث، ولم يفسق، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه). والفضيلة الثانية أن الانسان هناك تغشاه رحمة الله وتتنزل عليه سكينته، ويعمه النور، ففي الحديث (ينزل على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رحمة، ستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين).

الفضيلة الثالثة : تبادل المنافع، لأن الانسان عندما يختلط بغيره، ويتبادل معهم منافع الدنيا، فان الخير يكثر من وراء ذلك، والى هذا يشير الحق سبحانه بقوله ﴿ **لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ** ﴾[2] ومع ذلك تبادل الفكر الثقافي، والمعلومات العامة، وحل المشاكل، والتعرف على الناس وطباعهم.

واعلم أيها الأخ المسلم، أنك عندما تنوي بالحج فعليك أن تبادر بالتوبة وأن تعقد النية أنك لن تعود الى المعاصي أبدا، لقول الله تعالى ﴿ **يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا تُوبُوا إلى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ** ﴾[3] لأنك ستقوم برحلة تتجرد فيها من المباني وتتلبس بالمعاني وتعيش في نور البصيرة، وتحظى بالقرب من خالقك، الذي أنعم عليك وسواك، وعلى موائد كرمه رباك وشملك بالعناية والرعاية، وسترك بستره الجميل فجدير بك أن تندم على ما فات، وأن تذرف دموع الحسرة على رصيد عمرك، وأيام شبابك التي ابتعدت فيها عن خالقك ومنشئك وصاحب الفضل عليك في كل لحظة، ثم عليك أن

---

(١) سورة الحج الآية ٢٨

(٢) سورة التحريم الآية ٨

تقوم برد ما عليك للناس وأن تحاسب نفسك وأن تقف معها وقفة تسائلها، عن المال من أين اكتسبته ان كان فيه مال يتيم قمت برده، أو أكلت مال أختك أو زوجتك دون رضاهما قمت برد حقهن اليهن، لأنه جاء في الحديث عن الرحمن جل وعلا (خلقت الرحم، وشققت لها اسما من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته) وان كنت أخذت رشوة في يوم من الأيام، أو ضممت الى مالك ما ليس لك فحاول رد هذه الاموال الى أصحابها، فان لم تستطع التعرف على أصحابها فاستغفر ربك، واندم على ما كان، واسأل الله أن يسامحك، ذلك لأن الله طيب لا يقبل الا طيبا كما جاء في الحديث (كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به)، واعلم أن مال الدولة كمال الأفراد فمن أخذ من أموال الدول أي شيء بلا حقٍّ غلظ الله عليه في العقوبة وأرداه في نار جهنم، وجعله طعامه من غسلين، والى هذا يشير الحق سبحانه ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ ﴾[1] ويستوي في ذلك الشخص العادي والحاكم الاداري، ورئيس الدولة العام فكلهم أمام شرع الله سواء، ومن هنا كان رسول الله ﷺ يضرب المثل الأعلى للحاكم العظيم ويقول : (أيها الناس، من كنت شتمت له عرضا فليشتم عرضي، ومن كنت جلدت له ظهرا فليقتد مني، ولا يخش الشحناء فانها ليست من طبيعتي).

أيها المسلمون، ان الانسان عندما ينوي الحج عليه أن يغتسل، وينوي بهذا الغسل أن يزيل خطاياه، ويطهر نفسه، وأنه من الآن سيقطع الصلة بينه وبين المعاصي، فان كان قد دخل في ميقات الحج فينوي كذلك به غسل الاحرام بعد أن يقلم أظافره ويستكمل النظافة من ازالة الشعر وما شاكل ذلك، فاذا وصل الى الميقات فعليه أن يخلع ثيابه المخيطة

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٦١

ويلبس ملابس الاحرام، فاذا فعل ذلك، ونوى، ولبى، وهلل وكبر، فعليه أن يعوِّد نفسه على الصبر، وأن يكون خدوماً لاخوانه، محباً لهم، يظهر البشاشة في وجوههم، فقد رويَ أن رجلا أراد الحج فذهب الى بعض الصالحين وقال له : أشر علي، ماذا أفعل ؟ قال : أرأيت لو انك مت وغسلوك بماء بارد جداً، أكنت تحتج ؟ قال : أرايت ـــ لو أنك متّ وغسلوك بماء ساخن جدا، اكنت تحتج ؟ قال : لا، قال : كذلك وأنت محرم، أمت نفسك، وأظهر خصائص روحك واعلم بأن الشديد ليس بالصرعة، انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب، فاصبر على أذى غيرك وتحمل، وأحب للناس ما تحب لنفسك، وأعلم أنه من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم والله سبحانه وتعالى يقول ﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُون أَجْرَهُمْ بِغَيرِ حِسَاب** ﴾[1]. فاذا وصل الانسان الى مكة زادها الله تشريفا وتكريما، هلل وكبر ثم يقول، اللهم هذا حرمك وأمنك، فحرم لحمي ودمي وشعري وبشري على النار، وآمني من عذابك يوم تبعث عبادك، واجعلني من أوليائك وأهل طاعتك. فاذا دخل البيت الحرام قال : بسم الله، وبالله، والى الله، وفي سبيل الله، وعلى ملة رسول الله ﷺ، ثم يرفع يديه ويقول : اللهم اني أسألك في مقامي هذا في أول مناسكي، أن تتقبل توبتي، وأن تتجاوز عن خطيئتي وتضع عني وزري، الحمد لله الذي بلغني بيته الحرام، الذي جعله مثابة للناس وأمنا، وجعله مباركاً وهدى للعالمين، وعليك أن تكثر من الصلاة على رسول الله ومن النظر الى الكعبة، ثم يبدأ في أعمال الحج ويتجرد من هواه ويتجه الى الله بكليته، وهو في كل أعمال الحج يوقن بأنه ينفذ أوامر الله الذي خلقه وأنزل على رسولنا في القرآن الكريم ﴿ **لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً هُمْ نَاسِكُوهْ** ﴾[2]. قال رسول الله ﷺ (حجة

(١) سورة الزمر الآية ١٠

(٢) سورة الحج الآية ٦٧

مبرورة خير من الدنيا وما فيها، وحجة مبرورة ليس لها جزاء الا الجنة)، وقال ﷺ: « الحاج والعمار وفد الله عز وجل وزواره ان سألوا أعطاهم، وان استغفروه غفر لهم، وان دعوا استجيب لهم، وان شفعوا شفعوا »[٣]. أو كما قال.

الخطبة الثانية

الحمد لله، ربي وربكم، خالق ورب الكون، ومالك يوم الدين، وأشهد ألا اله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله، صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه،

أما بعد...

فان الكعبة بيت الله المبارك وحرمه الآمن، اذا وصل الحاج اليها فعليه أن يطوف من عند الحجر الاسود ويجعل البيت عن شماله، ويقول وهو مستقبل الحجر قبل الطوف : (بسم الله والله أكبر، اللهم ايمانا بك، وتصديقا بكتابك، ووفاء بعهدك، واتباعا لسنة نبيك محمد ﷺ، نويت الطواف) وعليه أن يكثر من الدعاء وقراءة القرآن والصلاة على النبي ﷺ، فاذا فرغ من الطواف وصلى في مقام ابراهيم لقول الله تعالى ﴿ **وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ﴾[١] عليه أن يذهب الى الصفا والمروة ليسعى بينهما، يبدأ من الصفا، وينتهي بالمروة، سبعة أشواط، وهو يدعو الله، يحسن الظن بالله، ويوقن بالاجابة، لأن أمنا هاجر سعت سعينا وتقبل الله منها دعاءها وفجر لها ينبوع زمزم تحت

---

(١) سورة البقرة الآية ١٢٥

قدم وليدها الذي أصبح ماؤه طعام طعم، وشفاء سقم، ثم عليه أن يسعى للوقوف بعرفة وهو خير يوم طلعت فيه الشمس، وخير الدعاء دعاء يوم عرفة، وفي يوم النحر يقوم برمي الجمرة وذبح الأضحية وحلق شعره، وفي كل ذلك دلالة على أنه ذبح هواه ونفسه الامارة بالسوء، وحلق ماضيه، ورمى بخطاياه وتجرد لربه ومولاه، ثم يبيت في منى، وما أطهرها من بقاع شهدت الصراع بين الخير والشر، وانتصر الخير على أرضها، ويقوم الانسان برجم الشيطان بالجمرات وفي ذلك نتذكر الأسرة المسلمة التي عاشت في هذه البقعة ردحا من الزمن حيث لا ماء ولا زرع ولا كلأ، ولكن الثقة في الله والاعتماد عليه وحسن الظن به كان يغمر نفوسهم ويملأ جوانحهم وأصبح الحج امتدادا لأعمالهم تذكيرا لنا بهم، وترابطا بين المسلمين الذين سماهم ابراهيم عليه السلام بهذا الاسم من قبل.

فاتقوا الله عباد الله وأعدوا لهذه الرحلة عدتها، ومن لم يسعده الحظ فعليه أن ينوي بأدائها عندما تسنح له الظروف المناسبة لوضعه وحاله.

الدعاء

الخطبة الثالثة والثلاثون

الأعياد في الإسلام

الله أكبر.. تسع مرات.. الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلا. الحمد لله نحمده على ما افاء علينا من نعم ونشكره على فضله واحسانه ونضرع اليه سبحانه ان يكتب لنا السلامة وأن يبارك لنا في ايامنا وان يثبت عقيدتنا على الايمان الكامل واليقين القوي. وأشهد ان سيدنا محمدا عبد الله ورسوله أصدق الناس لساناً واحسنهم حديثا واجملهم مظهرا واعطفهم على عباد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه..

أما بعد..

فاليوم عيد بهجة وسرور. بهجة في النفوس التي صامت شهرها وزينة في القلوب التي اخرجت زكاة فطرها وكل مسلم اليوم يشعر برضا ربه عليه بقدر اخلاصه في عمله لله وعطفه على الناس وحبه للخير.

والاعياد من مقومات تقاليد المجتمع الفاضل، ذلك لانه في الاعياد تتجدد المودة بين الناس وتزداد اواصر الصداقة والقربى في المجتمع. ولقد اتخذت كل امة لها اياما عزيزة عليها بذكرياتها غالية في قيمتها وما تم فيها من مناسبات، والاسلام بخصائصه العظيمة وقيمه الرفيعة

شرع للمسلمين أعيادا مباركة تهدف في مضمونها الى ربط الناس مع بعضهم برباط الاخوة والمحبة والتضامن والتآلف ونحن نرى في كل أسبوع يوم الجمعة حيث شرع الله فيه صلاة جامعة يجتمع المسلمون في مسجد كل حي يتدارسون مشاكلهم ويعملون على حلها بروح الاخوة التي جمعتهم لله وفي الله. يسألون عن الغائب إن كان مسافرا قاموا برعاية أهله والنظر في مصالحهم وان كان ميتا ترحموا عليه وهم في هذا الجو الطاهر المشحون بروح الايمان والصفاء يستمعون الى الموعظة الحسنة تذكرهم بآيات الله وملائكته الاطهار وانبيائه الكرام واليوم الآخر واحواله لترق قلوبهم وتمتلئ بالخير افئدتهم. والمسلمون كذلك لهم عيد الفطر الذي تظللنا رحماته وهو يأتي بعد شهر الصوم مباشرة يزداد فيه بر الله بالمؤمنين ويبسط لهم من رحمته ويغمرهم بفضله واحسانه، ذلك لأنه في نهاية شهر الصوم وفرحة المسلم بالعيد لانه هدية السماء يقدمها الاله الاعظم لعباده الذين صاموا شهره كما يريد وقاموا بين يديه كما يريد. لذلك كان يوم فرح لانه رمز مكافأة على واجب قاموا بادائه وصدق رسول الله ﷺ (للصائم فرحتان فرحة بفطره وفرحة عند لقاء ربه).

وزكاة الفطر قبل صلاة العيد رمز للتعبير عن البهجة والفرحة وهي في مضمونها مظهر للتكافل الاجتماعي بين المسلمين وتوسعه على المحتاجين. وعيد الاضحى الذي يأتي بعد يوم عرفة يوم الحج الاكبر حيث اجتمع المسلمون على جبل الرحمة وغشيتهم انوار التجليات وتقبل الله منهم الدعاء حيث يقومون بمناسك حجهم وباهى الله بهم ملائكته، والاضحية فيه مظهر شكر المسلمين لله على فضله واحسانه وزكاة نعمتهم وفيض عطفهم كل ذلك حتى لا يكون في يوم البهجة والسرور تعس ولا مسكين بل الوجوه كلها يكسوها بشر فياض وفرح غامر وروح الحب تجمع الكل في بوتقة الاخوة، والإيدي كلها تمتد لبعضها في مودة غامرة بالايمان ومن مظاهر شكر الله في يوم العيد ان يجمع

أهل البلد الواحد ويقومون باداء صلاة الله جامعة يشكرونه ويسبحونه على نعمه التي لا تحصى ولا تعد. والمسلم يتأهب لهذه الصلاة بأن يغتسل ويتزين ويلبس أحسن ما عنده من الثياب ويمس من الطيب إن وجد ويخرج وهو في هذه الهيئة الحسنة مكبرا لله على أن هداه ووفقه الى الطاعة فيجتمع مع اخوانه ويتبادل معهم التهنئة ويعود كل انسان بعد ذلك الى بيته وقد أظهر الفرحة والسرور ثم يقوم بزيارة الاهل والاقارب والجيران ويهتم كذلك بصلة الرحم وان كان هناك خصومة أذابها ومحاها لانه جاء في الحديث عن الرسول ﷺ فيما يرويه عن ربه (انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسمها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته) وكل مسلم اليوم يحب لاخيه ما يحب لنفسه وان يكون هناك أمن وسلام بين المسلمين جميعا ولا يتسبب احد في ازعاج المسلمين باستعمال ما فيه اصوات مزعجة كمسدس الصوت ولعب الاطفال من بمب وصوت السيارة وما شاكل ذلك لان من تسبب في فزع مسلم أو ادخال الرعب عليه اخافه الله يوم القيامة، ففي الحديث عن رسول الله ﷺ قال : (لا تروعوا المسلم فان روعة المسلم ظلم عظيم) ومن هذا يتبين ان العيد هو يوم حب وسلام وزينة ومحبة وتقديم العون الى كل محتاج.

وان تحب للناس ما تحب لنفسك. واذا كانت الاعياد تتجدد بين الحين والحين في حياة البشر ذلك حتى لا يسأم الناس الحياة ويملّوها لان الله لا يمل حتى تملوا والدين بتعاليمه ومبادئه لا يصطدم مع العواطف النفسية والنزعات البشرية، وانما هو يهذبها ويرققها ويعمل على اشاعة جو الحب والخير للتسامح وتبادل المنافع في جو كله ثقة وتعاون. ان الاعياد في الاسلام هي واحة طيبة وارفة الظلال طيبة الهواء، يجلس الانسان تحت ظلالها يتفيأ من هوائها ويستريح من مشقات الحياة، فاذا ما أخذ قسطا من الراحة استطاع أن ينطلق في ركب الحياة، والاسلام لا يرضى لاتباعه ابدا أن ينطلقوا في الحياة باجساد متعبة

ونفوس ضعيفة وانما يحث اتباعه ان يستريحوا قليلا بين العمل والعمل حتى العبادات طالبنا بادائها بالرفق واللين ورفق المسلم مطلوب منه في كل اعماله ومع من يتعامل معهم في حياته.

فاتقوا الله يا عباد الله واجعلوا يومكم هذا يوم خير وبركة واظهروا فيه السرور وابذلوا فيه بلا منٍّ ولا رياء الله أكبر الله أكبر ما صام المسلمون وافطروا وكبروا الله أكبر الله أكبر من كل شيء ولا يغيب عن علمه شيء وهو معكم اينما كنتم والله بما تعلمون بصير. عن رسول الله ﷺ قال «إن اقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطؤون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون». الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد وسبحان الله العظيم وبحمده. الله أكبر الله أكبر.

الخطبة الثانية

الله أكبر ٧ مرات. الله أكبر كبير والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الاحزاب وحده. الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله واشهد ان لا الله الا الله وأشهد ان سيدنا محمدا رسول الله.

أما بعد..

فان الاعياد في الاسلام ليست في لبس جديد من الثياب ولا في أكل الاطعمة المتنوعة ولا في الفسح والتنزه وانما العيد أن تحب الناس ويحبوك، تألفهم ويألفوك ان تكون بارا بهم عطوفا عليهم ترق لليتيم وتحنو على المسكين وتأخذ بيد الضعيف وتساعد المحتاج. وأن تصل نفسك بالله عبادة وان تلتزم بالادب الذي حدده لك الدين في منهج القرآن الكريم ونحن علينا ان نتبع رسول الله ﷺ ولا نبتدع في

دين الله، واذا كان بعض الناس يتخذون من العيد متنزها يذهبون فيها الى المقابر ويجلسون فيها الساعات والساعات ويكون منهم فعل الموبقات وتذهب المرأة الى هناك وقد اظهرت زينتها وربما يصدر منها ما لا يجوز وما نهى الشرع عنه، من هنا نقول بأن هذه الامور بدعة وليست من دين الله ولا من نهج رسوله الكريم. والعيد للأحياء وليس هناك مجال لتجديد الاحزان في تلك الايام. فاتقوا الله عباد الله وصلوا ارحامكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون. وبذلك وحده يكرمكم الله ويرضى عنكم الرب ويبارك في اعمالكم كما قال رسول الله ﷺ: « من سره ان يبسط له في رزقه وان ينسأ له في اثره فليصل رحمه ». واعلموا كذلك أن عمل المعروف يدفع الله به عنكم السوء كما قال رسول الله ﷺ صنائع المعروف تقي مصارع السوء وكل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة أول من يدخل الجنة أهل المعروف.

فاتقوا الله يا عباد الله واجعلوا ايامكم في طاعة الله فان العبد لا تزول قدمه يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به كما جاء عن رسول الله ﷺ الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر ما اجتمع المسلمون على طاعة الله وابرزوا خصائصهم الطيبة ووحدوا صفهم في هذا اليوم المبارك. اللهم إنّا نسألك ان تجعل عيدنا مباركاً وايامنا هذه اياما سعيدة واجعل أسعد ايامنا يوم ان نلقاك وأنت عنا راض. اللهم قوِّ عزيمتنا وثبت يقيننا واجمعنا مع بعضنا على مائدة الحب والاخاء يا أكرم من سئل وخير من أجاب واقدم تهنئة لكل مسلم واسأل الله ان يعيد على امتنا امثال هذا اليوم باليمن والبركات والسعادة وان يجمع فيه صفنا ويوحد كلمتنا ويعلي رايتنا ويبارك جهادنا. اللهم أمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وصحبه وسلم.

الخطبة الرابعة والثلاثون

خطبة عيد الأضحى المبارك

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر،الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الله أكبر، كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة واصيلا، لا اله الا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، لا اله الا الله، ولا نعبد الا أياه، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.

الحمد لله رب العالمين، أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، وأشهد ألا اله الا الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، تنزهت صفاته، تقدست أسماؤه، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبي الرحمة، الداعي الى الحق، والى صراط مستقيم صلى الله وسلم عليه وعلى أصحابه

أما بعد..

فهذا يوم العيد، يوم الوحدة والتضامن أشرقت شمسه وهتاف المسلمين يتصاعد الى عنان السماء يربط بين سكان الأرض وألسنتهم تهتف بهذا النشيد السماوي، الله أكبر الله أكبر، لا اله الا الله، الله أكبر ولله الحمد..

واذا كان هذا النشيد العلوي يتردد هنا فوق هذه الأرض الطيبة ومن الحجيج الذين اجتمعوا في صباح هذا اليوم على أرض منى يرددونه وهم يذبحون هديهم ويرمون الجمرات بعد أن وقفوا على عرفات، حيث تجد الانسانية أمنها وسلامتها في جو مليء بالاخاء والبر والتعاطف، وحيث لا تنابذ ولا تقاطع، ولا استغلال ولا تفاضل بحسب أو نسب، ولا تسلط بقوة أو جاه، بل الكل هناك خضوع وخشوع لله الواحد الديان. في يومنا هذا يتَّجه المسلمون على اختلاف ألسنتهم وألوانهم الى البيت الحرام يؤدون طواف حجهم، ويعلنون ولاءهم لصاحب الملك والنعمة، وهم يرددون من أعماق قلوبهم « اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتكريما وتعظيما.. اللهم أنت السلام ومنك السلام، حينا ربنا بالسلام » ما أروع هذه الكلمات وهي تصدر من قلوب المؤمنين الذين طافوا بالبيت العتيق، أول بيت وضع في الأرض لعبادة الله، هذا البيت الذي يطوف المسلمون من حوله، يتذكرون الأيدي التي شيدته وأقامت دعائمه، ولم تتزعزع أو تتراجع عن عقيدتها، عندما ابتليت في صدق الاعتراف بالله والتجرد له والانقياد لأمره فكانت في مرتبة من الصدق وسلامة العقيدة واخلاص النية، أهلتها لكي تنال هذا الشرف الخالد وأن يوكل اليها أكمل عمل قدسه الانسان وتقبله الرحمن.

انه نبي الله ابراهيم، خليل الرحمن، الذي أُلقيَ في النار وهو يحارب الشرك ويحطم الأصنام فكان ثابت اليقين، مطمئناً الى عدالة السماء ورعاية الله التي كانت أسرع اليه من عدوان الآثمين البغاة، قال سبحانه ﴿ **يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسلاماً عَلى ابْرَاهِيم** ﴾[1].

هذا النبي الكريم الذي أمر أن يذبح ابنه اسماعيل فاستجاب راضيا لأمر ربه واستجاب معه ابنه اسماعيل وقص القرآن علينا نبأهما بقوله :

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٦٩

﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْىَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ؟** ﴾[1] فيرد اسماعيل في ثبات وصدق عزيمة ﴿ **يَا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ ستَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** ﴾[1]. تأمل ! هل هناك بلاء أصعب على النفس من هذا البلاء ؟ والد تقدمت به السنّ وهو يتطلع الى ولده وقرة عينه، وابن تتفتح عيناه على نسمات الحياة، ومع ذلك يكون الانقياد والاستسلام. ومن هنا يصف القرآن ذلك الامتحان فيقول ﴿ **إِنَّ هذا لَهُوَ البَلاَءُ المُبِينُ** ﴾[2] ولكن العظائم كفؤها العظائم هذا النبي الذي أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج فصدع بالأمر وأجابته الأرواح ملبية لنداء ربها الذي نادى به ابراهيم.. لبيك اللهم لبيك.. والاسلام عندما فرض الحج، أرسى للانسانية دعامتين :

أولاهما : الاعتراف الكامل بالآثار الطيبة للنبوات السابقة. لأن الاسلام العظيم هو الذي أحيا الاعتراف بهم جميعا، وأمر أتباعه أن يردوا في صدق ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ الَيْهِ مِنْ رَبِّهِ والمؤْمِنُون كُلٌّ آمَنَ بِالله وَمَلائِكَتهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِه** ﴾[3]. ان ابراهيم هو الذي سمانا المسلمين لأن الاسلام هو دين الانسانية كلها، والأنبياء جميعا دعاته.

الثانية : ان الحج ليس مجرد فريضة تهذب النفس وتعصم السلوك فقط، بل هو عنوان للأخوة الانسانية العامة على مر الدهور، ولذا كان الوقوف على عرفات أعظم مؤتمر شامل يخدم قضية السلام ويفتح باب التفاهم بين الناس جميعا، يقام باسم الله في جو تسوده الاخوة والمحبة على تقوى الله رب العالمين.

---

(١) سورة الصافات الآية ١٠٢

(٢) سورة الصافات الآية ١٠٦

(٣) سورة البقرة الآية ٢٨٥

ان هذا المؤتمر الذي دعا اليه الاسلام العظيم، وجعل من فرائضه اقامته على أرض صلبة، وكانت الوسائل والغايات التي التقى عليها المسلمون نظيفة وكلها قربى الى الله رب العالمين، كما كانت المنطقة التي يتم فيها التجمع يحرم فيها الفسوق والعصيان، قد أظل الجميع روح الاخوة والمساواة، وتحرر فيها من كل زخرف الدنيا وزينة الحياة، ضارعين متجهين لله، ذاكرين قول الرسول ﷺ في خطبة الوداع « أيها الناس إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا أيها الناس : انما المؤمنون اخوة، ولا يحل لامرئ مال أخيه الا عن طيب نفسه، ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد.

أيها المؤمنون، فاذا ما اجتمع المسلمون في هذا اليوم يتذكرون كل هذا، ويتذكرون معه موقف ابراهيم واسماعيل وثباتهما العظيم، وأن الواجب على المسلم أن يضحي بنفسه وماله في سبيل نصرة عقيدته، وتحرير وطنه، وأن يجود بكل مرتخص وغال في سبيل تخليص الأرض المقدسة من أيدي الصهاينة اللئام ليكون له بأبي الأنبياء ابراهيم نسب وبالاسلام اتصال وثيق ويكون من المحسنين، وصدق الله العظيم ﴿ **ونَادَيْنَاهُ أَنْ يَا ابرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤيا إنا كَذَلِك نَجزي المُحسنين * إن هَذَا لهُو البلاءُ المُبينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذبحٍ عظيمٍ * وَتَركْنا عَلَيه في الآخرين * سلامٌ عَلى ابراهيمَ * كَذَلِكَ نَجْزِي المُحسِنِينَ** ﴾[1] وهكذا صارت الأضحية سعة في الاسلام فاتقوا الله عباد الله، والله أكبر ولا اله الا الله والله أكبر.

عن زيد بن الأرقم قال : قال أصحاب رسول الله ﷺ : قال يا رسول الله، ما هذه الاضاحي ؟ قال : سنة أبيكم ابراهيم صلوات الله

(١) سورة الصافات الآيات ١٠٤ ــ ١١٠

وسلامه عليه، قالوا : فما لنا يا رسول الله ؟ قال : بكل شعرة من الصوف حسنة ».. أو كما قال ادعوا الله.

الخطبة الثانية

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

أيها المسلمون : ان الأضحية سنة على القادر المستطيع ونحرها بعد الصلاة العيد، والأضحية يأكل الانسان منها ويهدي الى أصدقائه ولإخوانه الفقراء ﴿ **فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا البائِسَ الفَقِيرَ** ﴾[1] وهكذا يظهر معنى التضامن والتكافل يوم العيد الذي هو يوم السرور والبهجة والسعادة، واعلموا أيها الاخوة أن الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه، وأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه فاجعلوا من يومكم هذا أخوة وتضامنا ومحبة وتعاونا. وإنَّا لنذكر بكل فخر واعزاز أن الدين الاسلامي دين يسر وسماحة، ومن يسره على المسلمين أن جعل لهم الأعياد مناسبات طيبة يجددون فيها مودتهم ويتزاورون ويظهرون من الفرح والسرور خاصة عند اجتماعهم لصلاة العيد، ويتبادلون التحية والتهنئة، سائلين الله العلي القدير أن يوفقهم ويسدد خطاهم، واعلموا أن أفضل أعمالكم في هذا اليوم أيضا هو العطف على اليتامى وادخال السرور عليهم مع اشراكهم في البهجة مع أولادكم، فاتقوا الله عباد الله وأكثروا من ذكر الله ولا تغرنكم الحياة الدنيا، ولا تلهكم عن طاعة الله وأكثروا من التهليل والتكبير أيام التشريق ونسأل الله أن يعيد علينا وعليكم وعلى المسلمين أمثال هذا اليوم ونحن جميعا على أرض منى أن يمتعنا جميعا

---

(١) سورة الحج الآية ٢٨

بصحة الأبدان وسلامة النفس، وقوة العقيدة ﴿**رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنِكَ رَحْمَةً إِنك أَنتَ الوَهَّابُ**﴾[1]. ربنا اشرح لنا أمورنا وأعد علينا أمثال هذا اليوم باليمن والبركات.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا واستر علينا عيوبنا، وأصلح لنا في ذرياتنا، وبارك لنا فيما أعطيتنا وكن معنا بفضلك وعونك واجمعنا جميعا على كلمة الهدى، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) سورة آل عمران الآية ٨

الخطبة الخامسة والثلاثون

وعَاد الحجيج

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، وأشهد ألا اله الا الله الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، والواحد الأحد، الفرد الصمد، تنزه في علاه عن الشبيه والولد، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله الذي اصطفاه الله على حين فترة من الرسل وبعثه الى الناس بشيرا ونذيرا، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا، أيده ربه بالمعجزات الباهرات، وجعل أعظم معجزة له القرآن الكريم، بيّن فيه الحلال وبيّن فيه الحرام، وأخبرنا فيه ربنا أن من عمل صالحا فلنفسه، ومن أساء فعليها، وما ربك بظلام للعبيد صلى الله وسلم على النبي الهادي الى الصراط المستقيم وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه الى يوم الدين..

أما بعد..

فان من كتب الله لهم الفوز والفلاح، والسعادة والنجاح، وهيأت لهم المقادير التوجه الى بيت الله الحرام حيث شاهدوا هنا أنوار التجليات ووقفوا على جبل عرفات، وطافوا بالبيت العتيق، وشربوا من زمزم وصلوا بني الركن والمقام، واغتسلوا في بحر الرحمات، ها هم اليوم يعودون

الى بلادهم ويجتمعون مع ذويهم، ونحن نذكر أنفسنا ونذكر اخواننا في الله معنا بأن على من شاهد هذه الأماكن المقدسة ووقف على هذا الصعيد الطيب، وحضر الجمع المغفور له، عليهم أن يكونوا من جند الله الذين يعملون بأوامره وينفذون تعليماته.

ان الذين كتب الله لهم الخير ودعاهم الى مواطن الخير عليهم أن يعلموا أن الله سبحانه وتعالى يبسط يده للتائبين، ويفتح أبوابه للسائلين ويتقبل دعوة الداعين، كل ذلك اذا ما استمر الانسان على توبته وعاش في كنف ربه وعمل بما أمر وتخلق بالأخلاق الحسنة، أما الانسان الذي ينكص على عقبيه، ولا يستمر على أداء الطاعات التي فرضها ربه عليه فكأنه لم يفعل شيئا من الطاعات وصدق الله العظيم اذ يقول ﴿ **وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً** ﴾[1] من هنا نقول لكل انسان مسلم ان الله يحب من العمل أدومه وأن قل فداوم على فعل الطاعة، ولا تستكثر ذنبك في حق الله واعلم أن التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه، ولا يليق بك أيها الانسان وأنت الضعيف الفقير المحتاج الى الله أن تأكل من رزقه ثم تعصيه خاصة وأنت تعلم أنه فتح لك باب التوبة حتى لا يكون لك عذر في التسويف خاصة اذا هيأ الله لك الخير وذهبت الى الحج فقد قطعت على نفسك عهدا في أرض الطهر والنقاء أن تكون على صلة بربك وأن تكون عونا للضعيف ومساعدا للمحتاج وقد رميت هناك الذنوب برميك للجمرات وحلقت شعر رأسك ورجعت من هناك كيوم ولدتك أمك فداوم على هذه الطهارة لتسعد في الدنيا براحة البال وهدوء السر وتفوز في الآخرة بجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

---

(١) سورة الفرقان الآية ٢٣

واذا كانت بعض الألفاظ تجرى على ألسنة الناس يفعلون بعض الأشياء التي تغضب الله فلا يليق أن نردد ذلك على ألسنتنا خاصة اذا عرفنا أن رسول الله ﷺ قال « المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ههنا، التقوى ههنا، التقوى ههنا ــ ويشير الى صدره ــ بحسب امرئ من الشر ان يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، ماله، وعرضه، ودمه » هذا ما ينبغي أن يكون عليه الانسان المسلم لا يحقر أخاه ولا ينتقص من قدره، ولا يتعالى عليه ولا يتطاول. الانسان الذي حج عليه أن يتواضع وان كانت هذه صفة كل مسلم لأن من تواضع لله رفعه، وأن يكون كذلك رقيق القلب شديد المراقبة لله رب العالمين.

واذا كان الحج فريضة وقد أمرنا بتأديتها، فلا يليق بأي مسلم السخرية بمن أدى هذه الفريضة لأن الشيطان دائماً يعمل على وقوع الشر بين الناس ولهذا يقول الرسول ﷺ « ان السمتهزئين بالناس يفتح لأحدهم في الآخرة باب من الجنة فيقال له هلم فيجيء بركبه وغمه فاذا جاءه أغلق دونه، ثم يفتح له باب آخر.. فيقال له : هلم هلم فيجيء بركبه وغمه فاذا جاءه أغلق دونه فما يزال كذلك حتى أن أحدهم ليفتح له الباب من أبواب الجنة فما يأتيه من الاياس » وفي الحديث الآخر « اذا سمعتم الرجل يقول : هلك الناس فهو أهلكهم ».

أيها الناس : ان الاسلام حرم السخرية فقال تعالى في محكم التنزيل ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيراً مِنْهُنَّ وَلاَ تَلمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ** ﴾[1] خاصة اذا كان الاستهزاء من فرد مسلم أدى فرض الله وحقه، وقد جاء في بيان هذا أن الذي يسخر

---

(١) سورة الحجرات الآية ١١

من المسلم هو مجرم في حق نفسه، وفي حق المجتمع لأنه يتطاول بسفالة على الصالحين والله تعالى يقول ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ** ﴾[1]. واذا كان هذا هو شأن المجرم فلا يليق بك أيها الانسان المسلم أن تتردى معهم وأن تكون في عصبتهم فان المرء يحشر مع من أحب والله سبحانه لا يحب الجهر بالسوء من القول.

ان حجاج الله وعمار بيته فئة من الناس صفت نفوسهم وأصبحوا على درجة عالية من الخلق الكريم والتعامل الحسن، فعلى الحاج أن يلتزم بآداب الاسلام وأن يكون من المؤمنين الصادقين، الذين يحبون للناس ما يحبونه لأنفسهم، يعيشون بين الناس بخلق السماء وعنوانهم ما قاله الحق ﴿ **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾[2]

فاتقوا الله عباد الله وأحسنوا الى بعضكم بالكلمة الطيبة فان الكلمة الطيبة صدقة عن رسول الله ﷺ انه قال : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان وطعمه : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما، وأن يحب لله ويبغض في الله، وأن توقد نار عظيمة فيقع فيها أحب اليه من أن يشرك بالله شيئا » وعنه ﷺ أنه قال « خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره » أو كما قال أدعوا الله.

---

(١) سورة المطففين الآيات ٢٩ ــ ٣٢

(٢) سورة آل عمران الآيتان ١٣٤ ــ ١٣٥

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق الانسان بقدرته، وعلمه بحكمته وميزه عن غيره بالعقل والتفكير وأشهد ألا اله الا الله تقدست اسماؤه وتنزهت صفاته، خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله الذي اختاره الله على حين فترة من الرسل، وأرسله الى الانسانية بأسرها ليخرجهم من ظلمات الجهل الى نور العلم ويهديهم الى صراط مستقيم، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد..

فان الاسلام وهو دين الانسانية الراشدة من بين الدعائم التي يرتكز عليها ربط القلوب فيما بينها على الحب لله وفي الله، ومن أحب لله وأبغض لله فقد استكمل الايمان والاسلام، والمسلم عليه أن يبعد الغيبة عن نفسه حتى لا يظن الناس به شرا، ذلك لأن من وضع نفسه مواضع التهمة لا يلومن الا نفسه لذلك نهاك الاسلام عن أن تظن بأي انسان سوءا وحرم عليك التجسس عليه، ومن تعاليم الرسول ﷺ أن تنادي الناس بأحب أسمائهم اليهم، وقد كان من فعل الرسول عليه الصلاة والسلام أن يكنى أصحابه باسم أحد أبنائه كما كان يغير الأسماء الخشنة الى أسماء طيبة حسنة، وكان يحب الفأل الحسن. فيا عباد الله، لا يسخر بعضكم من بعض، ولا تنابزوا بالألقاب، واجتنبوا كثيرا من الظن، وتوبوا الى الله لعلكم تفلحون، واتقوا الله الذي اليه ترجعون.

الدعاء

الخطبة السادسة والثلاثون

حصاد عام

الحمد لله، ربي وربكم، خالق كل شيء، وهو بكل شيء عليم، وأشهد الا اله الا الله، ﴿ وعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ والبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾[1] وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله النبي المصطفى، والرسول المجتبى الذي اصطفاه ربه وبعثه الى الناس بشيرا ونذيرا وأمره بتبليغ الرسالة، وأداء الأمانه، وقال له ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وإنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[2] فنهض بالأمر وصدع به، وصبر على أذى الناس حتى جاءه النصر المبين وأعز الله جنده وأيد المؤمنين برسالته، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد..

فيا أيها المسلمون نحن الآن في نهاية عام سنطوي صفحته بعد

---

(١) سورة الأنعام الآية ٥٩

(٢) سورة المائدة الآية ٦٧

أيام والمسلم مطالب أن يقف مع نفسه وقفة في نهاية كل عام يحاسب نفسه على ما قدمه وما صنعه في عامة هذا، ذلك لأن رسول الاسلام صلوات الله وسلامه عليه حثنا على أن نقف بين كل أمرين، الأمر الذي مضى وهو العام الذي يقول لنا عمر بن الخطاب فيه « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم » والامر الثاني هو العام المقبل عليك، وعلى كل فلا بد لك من نظرة فاحصة الى مافعلته في أيامك التي مضت، عليك أن تجلس مع نفسك للحظات وتغمض عينيك وتسترجع كل عمل عملته، والفعل الذي فعلته، فان وجدت خيرا فاحمد الله الذي وفقك الى ذلك ووفقك الى ما فعلت، وان وجدت غير ذلك، فاندم على مافرط منك واستغفر لذنبك، واعلم أن ربك غفور رحيم، وأن رحمته وسعت كل شيء واعلم أن ربك يبسط يده بالليل ليتوي مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، وهو سبحانه الذي قال لنا فيما أنزل على نبينا من قرآن ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾[1] وأنت في هذه الحالة تذكر نعم الله عليك، لقد عشت على أرضه، وأكلت من رزقه وأظلتك سماؤه ثم ها أنت قد بدر منك ما بدر، فان تبت قبل منك التوبة، وان استغفرته غفر لك ولو كانت ذنوبك مثل زبد البحر على أن تكون توبتك صادقة، وعزيمتك قوية على أنك لن تعود الى المعاصي أبدا، وأنك قد برئت من كل شيء يباعدك عن الاسلام.

واعلم أنك وأنت في موقف المحاسبة مع نفسك، عليك أن تسأل نفسك ؟ ماذا قدمت للاسلام ؟ وما هي الخدمات التي أديتها لوطنك ؟ وما هو أسلوب التعامل بينك وبين اخوانك خاصة وأن الرسول ﷺ يقول « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ». عليك أن تضع أمام

(١) سورة الزمر الآية ٥٣

عينك أن كل يوم مر عليك هو جزء قد استقطع من رصيد عمرك، وأنه لن يعود عليك الى يوم القيامة، وقد طوي بخيره وشره، وسوف تسأل عما فيه يوم القيامة يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا، واذا كان الرسول ﷺ يقول « لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن علمه ماذا عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه » ويقول الحسن البصري « مامن يوم ينشق فجره الا وملك ينادي من قبل المشرق، يا ابن آدم، أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فاغتنِمْني وتزوَّدْ مني بعمل صالح فاني لا أعود الى يوم القيامة » ويقول الشاعر العربي :

دقات قلب المرء قائلة له ان الحياة دقائق وثوان

فيجب على العاقل أن يتوقف برهة من الزمن ليحاسب نفسه ويتعرف على ما سوف يلاقيه، فانه عندئذ سيكون دقيقا في علمه، أمينا في مهنته، صادقا مع الناس مراقبا لله في كل أعماله.

يا عباد الله..

ان الزمان يدور والايام تمر، والصغير يكبر والكبير يهرم، والشعر الاسود يبيض، والظهر ينحني، والقوى يضعف، وفي كل ذلك عبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، على كل ذلك، والى ذلك يشير الحق سبحانه ﴿ **اللهُ الذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوةٍ ثُم جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ** ﴾[1] فاتقوا الله يا عباد الله وفي ختام عامكم هذا، قلبوا في صفحات هذا العام، واسترجعوا ما فعلتم، واعلموا أن الحسنات يذهبن

(١) سورة الروم الآية ٥٤

السيئات، وأكثروا من ذكر الله والاستغفار فان ذلك يحيي القلب الميت، ويزيل غشاوة الجهل من فوق العيون، وصدق الله العظيم ﴿ **أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ، وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنَهَا** ﴾[1] واعلموا أن استغفاركم للذنوب سبب للتوسعة عليكم في الأرزاق كما أن الله يبارك لكم بسببه في الأولاد، قال الله تعالى على لسان سيدنا نوح ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً** ﴾[2] ومن كلام سيدنا علي كرم الله وجهه « من أعطى أربعا لم يحرم أربعا : من أعطى الدعاء لم يحرم الاجابة، ومن أعطى التوبة لم يحرم القبول، ومن أعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة، ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة » وتصديق ذلك كتاب الله عز وجل وقال في الدعاء ﴿ **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾[3] وقال في الاستغفار ﴿ **وَمَنْ يَعْمَلْ سُوْءاً أو يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَحِيماً** ﴾[4] وقال في الشكر ﴿ **لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾[5] وقال في التوبة ﴿ **إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلونَ السُّوءَ بَجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولئكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيّاً حَكِيْماً** ﴾[6].

ان المسلم عليه أن يقف مع نفسه وقفة مثله كمثل التاجر الذي يتعرف على ما في محله وما جناه من مكسب أو خسارة، ومكسب المسلم دائما في الحسنات، وخسارته دائما في فعل السيئات، فليراجع

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٢٢
(٢) سورة نوح الآيات ١٠ — ١٢
(٣) سورة غافر الآية ٦٠
(٤) سورة النساء الآية ١١٠
(٥) سورة إبراهيم الآية ٧
(٦) سورة النساء الآية ١٧

كل منكم حسابه مع ربه واعلموا أن خير التجارة ما كانت مع الله ﴿ **يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تجَارَةٍ تُنْجيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيم * تُؤْمِنُونَ باللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾(1). خطب رسول الله صلى الله عليه في الناس مكان من كلامه « واعلموا أن العبد بين مخافتين، بين أجل باق لا يدري ما الله فاعل فيه، فليأخذ العبد من نفسه لنفسه، ومن حياته لموته، ومن شبيبته لهرمه، فوالذي نفس بيده، ما بعد الموت من مستعتب، وما بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار » وعنه ﷺ أنه قال « التائب من الذنب كمن لا ذنب له ».

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونتوب اليه، ونؤمن به ونستهديه، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد ألا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ندخرها ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله النبي المصطفى الامين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين.

أما بعد..

فان الانسان وهو يقف مع نفسه وقفة حساب ومراجعة أعماله؛ وتقييم لكل ما قدم في عامه هذا، وكم حجم الخدمات التي أداها لمجتمعه وأبناء جنسه، عليه ألا يغفل عن سؤال هام، عليه أن يقدمه لنفسه، ماذا قدمت لأسرتك الصغيرة من خدمات، وكم نصيحة قدمتها

(1) سورة الصف الآيتان ١٠، ١١

لأولادك، وما العلاقة بينك وبين أقاربك وجيرانك، ذلك لان الرسول ﷺ يقول « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي » ويقول (كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت) وأولادك بين يديك أمانة فوجههم الى مكارم الاخلاق لان كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، وكن قدوة طيبة في سلوكك وعملك أمام أولادك لانك ان علّمت أولادك مكارم الاخلاق سعدت بهم في دنياك وكانوا ذخرا لك في آخرتك عند الله، فاتقوا الله عباد الله، واسمعوا وأطيعوا، وقدموا خيرا لانفسكم تجدوه عند الله.

الدعاء

الخطبة السابعة والثلاثون

على أبواب عام جديد

الحمد لله، الذي بحمده تتم الصالحات، والحمد لله الذي هدانا إلى الاسلام وشرح صدورنا للايمان، وجعلنا من الراشدين فضلاً منه ونعمة، نحمده ونبرأُ من حولنا وقوتنا، فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، وأشهد ألا اله الا الله الخالق الرازق، المحيي المميت، لاراد لكلمته، ولا معطل لحكمه، يفعل ما يشاء، ولا يسأل عما يفعل، وهو الحكيم الخبير. وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله، الهادي النذير، والسراج المنير، والرحمة المهداة، والنعمة المسداة، الذي دعانا الى مكارم الاخلاق، وحال بيننا وبين السيِّئ من القول والفعل والعمل، افضل الناس خلقا، وأكرم الناس معدنا، وأصفاهم نفسا، واتقاهم لله وأخشاهم له، كان يقول لأصحابه ولنا وللناس جميعا « توبوا الى الله، فإني أتوب اليه في اليوم مائه مرة » مع ان الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، الا أنه اراد ان يكون عبدا شكورا، كان من عادته أن يقوم الليل الا قليلا، ويسجد لله في محراب الطاعة والخشوع وقتا طويلا حتى صفت نفسه، وسمت روحه، وقال في ما صح عنه « اني لست كهيئتكم، اني أبيت عند ربي فيطعمني ويسقيني » صلى الله عليه وعلى اله وصحبه والتابعين.

أما بعد..

فقد انتهى عام، وهو جزء من رصيد عمرنا، ذهب ولن يعود، والعاقل من قلب في صفحات ماضيه، وحاسب نفسه، وصحح أخطاءه، وعقد العزم على ألا يعود الى معصية أبدا، وها نحن نستقبل العام الجديد، وكأن الانسان منا في يده ورقة بيضاء، فعليه ان يفكر قبل ان يسطر عليها، والصفحة البيضاء هي عمرك، وما سوف تسجله على هذه الصفحة هو عملك، وكل انسان كما يقول القرآن الكريم ألزمه الله طائره في عنقه، فأنت بالعقل الذي أودعه الله فيك مسئول عن عملك مسئولية كاملة وصدِق الله العظيم ﴿ **الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لاَ ظُلْمَ الْيَوْمَ** ﴾[1] أي لا ظلم في يوم القيامة أمام الله لأنه سبحانه لا يحب الظلم ولا يرضى به، من هنا كان على الانسان وهو في مطلع العام الجديد أن يقف مع نفسه وقفة استعداد لكل عمل طيب لأن طبيعة العمل الطيب لا يضيع أجره حتى وان ضاع في دنيا الناس فلا يضيع عند الله وصدق الله العظيم اذ يقول ﴿ **وَمَا تقدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ الله هُوَ خَيراً وَأَعْظَمَ أَجْراً** ﴾[2].

ان طبيعة العمل الصالح، أجره محفوظ، وثوابه مدخر، ولذلك يقول الامام علي.

اصنع جميلا ولو في غير موضعه فلن يضيع جميل اينما زرعا
ان الجميل وان طال الزمان به فليس يحصده الا الذي زرعا

وان عامنا هذا، ونحن على أبوابه، يذكرنا بالهجرة، التي هي انتقال من مكان الى مكان، ونحن نذكر الهجرة علينا أن نتذكر الصحابة الأطهار الذين هاجروا من بعد ما فتنوا، ومع أن الفتنة التي عاشوها كانت شديدة، والبلاء أشد، والاضطهاد فيه قسوة، الا أنهم صبروا

(١) سورة غافر الآية ١٧ (٢) سورة المزمل الآية ٢٠

واحتسبوا جزاء صبرهم ثم نجدهم قد ضحوا بالمال والولد والوطن والغالي والرخيص في سبيل عقيدتهم واللحاق بنبيهم والاستماع الى قرآن الله الذي يتنزل وحيا على نبي الهدى، والانسان منا يعجب عندما يقرأ سير هؤلاء الأبطال ويرى صفحات مشرقة من النضال والكفاح والصبر والجهاد، وهم لم يطلبوا على ذلك مالا ولا اجرا، وإننا نسمع الواحد منهم والرسول ﷺ يعطيه جزءا من مال أثر غنيمة غنمها المسلمون، فيقول : ما هذا يا رسول الله ؟ فيقول له حقك. فيرد الرجل ويقول : ما على هذا اتبعتك. ولكني اتبعتك لاغزو في سبيل الله فأقتل فأدخل الجنة. بهذه الروح وبهذا الايمان القوي كان الواحد منهم يرد المال، وليس هذا زهدا فيه وانما هو طلب لثواب أكبر وأجر أعظم، وجنة عالية، فيها ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين.

وليس مبدأ القناعة عند الرجال فقط، بل عند النساء أيضاً، فالمرأة المؤمنة التي كانت تستقبل عامها الجديد بعزيمة قوية، وارادة صلبة وبعد عن الحرام وانها لن تقترب منه مأكلا أو مشربا، نراها تقول لزوجها في كل يوم عند الصباح والرجل خارج لتجارته أو لعلمه : يا زوجي، اياك والحرام، فانا نصبر على الجوع والعطش في الدنيا وهي قصيرة، ولا نصبر على حر جهنم يوم القيامة. يوم لا ينفع مال ولا بنون. ﴿ **يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً** ﴾[1].

في مطلع العام الجديد علينا أن نقرأ في سيرة رسول الله ﷺ وسيرة أصحابه، وسنجد عجبا ! هذا النبي العظيم كان يربط الحجر على بطنه من شدة الجوع، رغم أن الملك عرض عليه أن يحول له جبال مكةذهبا فأبى، وقال : « أجوع يوما فأصبر، وأشبع يوما فأشكر »

(١) سورة آل عمران الآية ٣٠

ونرى من أمر سيدنا أبي بكر العجب كل العجب، فهو الرجل الرقيق القلب الضعيف البدن، الوفير المال، العريض الجاه، نراه يبذل ماله في سبيل الله، وفي يوم الهجرة، يأخذ ما بقي في داره من مال، حتى اذا أقبل أبوه (أبو قحافة) يسأل بناته : أفجعكم ولدي في نفسه وماله ؟ فتسرع السيدة الفاضلة أسماء وتجمع من الحجارة ما تناسب مع حجم الدراهم وتضعها في كيس، وتضع يد جدها على ذلك الكيس وكان كفيف البصر وتقول لقد ترك أبي لنا المال الكثير، فيقول الرجل : ما دام قد ترك فلا ضير عليكم، ونرى صهيب الرومي وكان صاحب محل للحدادة يصنع السيوف وهو يشبه في عصرنا (مصنع حربي) فلما أن أراد الهجرة قال له أهل مكة : لقد جئتنا فقيرا فاغتنيت، وتريد أن ترحل بمالك الى يثرب، لا واللات والعزى لن يكون. فقال لهم : ماذا تريدون ؟ قالوا نريد مالك قال : ان أخذتموه تركتموني أهاجر ؟ قالوا : نعم. قال : اذن لا ضير خذوا مالي، ودعوني ألحق حبيبي محمداً، وسلمهم ماله وحانوته، فلما وصل الى الرسول ﷺ في المدينة ورآه، تبسم له وهش في وجهه وبش وقال : ربح البيع يا صهيب. وفيه وفي أمثاله نزل قول الله : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ** ﴾[1].

هؤلاء رجال هاجروا الى الله وأقبلوا عليه فأقبلت عليهم الدنيا، كانوا في خدمة الله، فخدمهم الملوك وأبناء الملوك وفي هذا جاء الأثر : « يا دنيا من خدمني فاخدميه، ومن خدمك فاستخدميه » وفي الحديث « ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس » وجاء في الحديث الآخر « تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد القطيفة، تعس وانتكس، واذا شيك فلا انتقش ».

من كل هذا يتبين أن الاقبال على الدنيا والانغماس فيها ضياع للانسان

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٠٧

وحرمان له من سعادة كبرى لا يعرف قيمتها ولا قدرها الا بعد فوات الأوان وضياع الوقت، أما الاقبال على الله والهجرة اليه فذلك هو الفوز العظيم والتجارة الرابحة والسعادة العظيمة والنعيم الذي لا يفنى وصدق الله العظيم ﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا في الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالعَاقِبَةُ لِلمتَّقِينَ** ﴾[1] فاتقوا الله يا عباد الله وليكن لكم في مطلع العام الهجري وقفة مع أنفسكم فتهاجروا من دنيا المعاصي الى دنيا الطاعات واعلموا أن خير زاد تتزودون به للقاء الله هو ما تقدمونه من عمل صالح، والمسلم نظيف في عقيدته نظيف في تفكيره، نظيف في تعامله، فتنظفوا يا عباد الله في مطلع عامكم هذا فان الله نظيف يحب النظافة، جميل يحب الجمال.

اتقوا الله يا عباد الله وهاجروا من دنيا الرذيلة الى دنيا الفضيلة، ومن دنيا الشر الى دنيا الخير، ومن الكسل الى العمل، وكونوا من المؤمنين الصادقين الذين يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار.

عن رسول الله ﷺ أنه قال « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » ويقول « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » أو كما قال.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد الا اله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه وسلم.

أما بعد..

---

(١) سورة القصص الآية ٨٣.

فان المسلمين اليوم وهو يحتفلون بعيد الهجرة عليهم أن يذكروا أن كل واحد منهم في حاجة الى هجرة، الرجل الذي هجر بيته عليه أن يعود اليه، والرجل الذي ضيع أولاده عليه أن يلمهم ويظلهم بحنانه وعطفه، الرجل الذي قطع صلة الرحم عليه أن يصل رحمه، يعطف عليهم، ويبرهم، ويحسن إليهم، الرجل الذي يتخاصم مع جاره ويسيء اليه، عليه أن يعلم أن ذلك حرام وأن يهجر هذا الفعل الفاحش، الرجل الذي يتخاصم مع الناس وأصدقائه يسمع الى حديث رسول الله ﷺ « لا يحل لمسلم أن يهجر اخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام ».. الفرقة التي يعيشها المسلمون اليوم عليهم أن يهجروا هذا الفعل الشنيع وأن يعودوا الى الوحدة والترابط والتآلف ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا** ﴾[1] ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ والتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إن اللهَ شديد العقاب** ﴾[2].

الدعاء

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٣

(٢) سورة المائدة الآية ٢

الخطبة الثامنة والثلاثون

عيدان في عيد

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله كتب النصر لعباده المؤمنين، وأنزل ملائكته على عباده الصالحين. الذين استقاموا على أمر الله، وآمنوا بأنبيائه الذين بعثهم لهداية الناس. وأسسوا حياتهم على منهج الله الذي أنزله قرآناً يتلى على مسامع الدنيا إلى أن يرث الأرض ومن عليها وإلى الله ترجع الأمور: ﴿ إنَّ الذينَ قالوا رَبُّنا الله ثم استَقَاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون * نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم. ولكم فيها ما تدعون * نزلاً من غفور رحيم ﴾(1).

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله. بعثه على حين فترة من الرسل فحرر العقول، وأزال عن البشرية كابوس الظلم والطغيان.. وأسس دولة أقامها على الحق والعدل والمساواة، ومنح الإنسان حريته، وجعل له رأياً في الاختيار، وأرسى دعائم الشورى، وأعلن على الدنيا أنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح... صلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه:

أما بعد...

---

(1) سورة فصلت الآيات ٣٠ ــ ٣٢

فإن يومنا هذا يتوسط حدثين عظيمين: أحدهما شاهدناه وعشناه والثاني قرأناه في سجل التاريخ لأنه مسجل على جبين الزمن بأحرف من نور.. فأما اليوم الذي عشناه.. فهو يوم السادس من اكتوبر ــ يوم عبور الممرات المائية ــ واختراق الحواجز الترابية والهجوم على العدو في مكمنه.. حيث بَنَوْا الحصون، وأقاموا القلاع وسلطوا الرادار، واستعملوا القمر الصناعي، وظنوا أن كل ذلك يحوطهم بسياج من الأمن والاستقرار: وإذا بجند مصر البواسل ورجالها الأبطال.. يدخلون إلى العدو من حيث لا يحتسب، ويحطمون كل ذلك.. كيف ؟ لأن العدو.. اعتمد على ما صنعت يداه وعلى ما أتى به من أسلحة من هنا وهناك.. ومن المعلوم أن من اعتمد على المادة وحدها خانته وخذلته: أما أبطالنا المغاوير: فمع أخذهم في الأسباب، والتدريب الشاق، والعمل المتواصل، فإنهم كانوا يعتمدون على الله خالق القوى والقدر: لذلك عندما ركبوا الزوارق المائية ركبوها باسم الله وفي سبيل الله: وعندما تحركت طائراتهم تخترق الفضاء، وعندما ركب الجندي دبابته وأخذ أهبته، كان ذلك كله باسم الله.. فلما علم الله منهم صدق النية، وحسن الطوية، وأنهم يتحركون لصدّ عدو غادر، اغتصب أرضهم، وسلب أموالهم، وأراق الدماء الذكية بلا ذنب اقترفوه، وأن قومتهم هذه لتحرير الأرض، ودحر الظلم ــ كان الله سبحانه وتعالى مع جنودنا البواسل.. وظل سبحانه يأخذ بيدهم من نصر إلى نصر ﴿ **إنَّا لَنَنْصُرُ رسلَنا والذين آمنُوا في الحياةِ الدنيا** ﴾[1] ومن غلب إلى غلب: ﴿ **كتبَ اللهُ لأغْلِبَنَّ أنا وَرُسُلي إن الله قويٌّ عزيزٌ** ﴾[2] وملائكة السماء تتنزَّل عليهم تزيد عددهم وتبارك تحركهم. وتمدهم بأنوار التوفيق: ﴿ **إذْ يُوحِي ربُّك إلى الملائكةِ أني مَعَكُم فَثَبِّتوا الذين آمنُوا** ﴾[3] وحداء السماء يحدو

(١) سورة غافر الآية ٥١

(٢) سورة المجادلة الآية ٢١

(٣) سورة الأنفال الآية ١٢

ركبهم، وقوة الله تشد من عزيمتهم. ﴿ **وَكَأَين مِن نبيٍ قاتلَ معه رِبِيّون كثيرٌ فما وَهَنُوا لِمَا أصابَهم في سبيلِ اللهَ وما ضعُفُوا وما استكانوا والله يحبُّ الصابرين** ﴾[1].

ان رمال الصحراء كانت تحت أقدام جنودنا جنة خضراء. لأن اعتمادهم على الله الواحد الأحد، رغم أنهم أخذوا في الاحتياط، واستعدوا بكل الوسائل المتاحة لهم، ولا تعجب من ذلك.. فإن إبراهيم عليه السلام عندما ألقي في النار.. وعلم الله منه صدق نيته في علاقته به، قال: ﴿ **يا نارُ كوني بَرْداً وسلاماً على إبراهيمَ** ﴾[2].. وموسى الكليم عندما خرج من مصر ببني اسرائيل وقف على شاطئ البحر واقترب منه فرعون مع جنوده وقال بنو اسرائيل لموسى: إنا لمدركون: لأن البحر أمامنا والعدو خلفنا فردّ موسى بِلُغَةِ الواثق بالله المعتمد عليه: ﴿ **قال كلا إنَّ معي ربي سيَهْدِين** ﴾[3] والمؤمن عندما يتحرك على الأرض باسم الله.. فإن الكون كله في خدمته. لأن الله أوحى إلى الدنيا: « يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه.. » لذلك كانت رمال الصحراء تحت أقدام عدونا قنابل. تبدد جمعهم وتفرق شملهم. وتدخل عليهم الخوف: ﴿ **وما يعلمُ جنودَ ربِّك إلاَّ هو** ﴾[4] وصدق الله العظيم: ﴿ **سألقي في قلوبِ الذين كفرُوا الرعبَ فاضرِبُوا فوقَ الأعناقِ واضرُبوا منهم كل بنَّان * ذلك بانَّهم شاقُّوا اللهَ ورسولَهُ ومن يُشاقِقِ اللهَ ورسولَه فإن اللهَ شديدُ العِقابِ** ﴾[5].

هذا هو يوم النصر الذي تحدثت عنه الدنيا وغيرت الدول خططها الحربية واجتمع قواد الاكاديميات العسكرية في العالم أجمع يدرسون فاعلية هذا السلاح الجديد.. وجاءت وفود وخرجت وفود.. وإذا بهم

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٤٦
(٢) سورة الأنبياء الآية ٦٩
(٣) سورة الشعراء الآية ٦٢
(٤) سورة المدثر الآية ٣١
(٥) سورة الأنفال الآيتان ١٢ و ١٣

يعرفون أن السلاح الجديد.. هو إيمان بالله ثابت: وثقة فيه لا تتزعزع.. واعتماد عليه لا يخالطه شك في أنه سبحانه لا يتخلى عن عباده المؤمنين: ﴿ **ولقد كَتَبْنَا في الزبُورِ من بَعْدِ الذِكرِ أنَّ الأرضَ يرثُها عبادي الصالحونَ** ﴾[1].. والصالح هو الذي يتخذ كل الأسباب ويستعمل كل الوسائل، التي يعتقد أنها توصل للنجاح والفلاح.. مع التوكل على الله: ﴿ **وَمَنْ يتوكَّلْ على اللهِ فهو حَسْبُهُ إن الله بالغَ أمرِهِ قد جعلَ الله لكل شيءٍ قَدْراً** ﴾[2].

وأما الذي في التاريخ خبره، وعلى جبين الزمن ضوؤه.. فهو يوم الهجرة ومن الهجرة نتعلم الدروس. في التخطيط لكل عمل نقدم عليه. ونتعلم ذلك من رسول الله ﷺ: لأنه عندما فكر في الهجرة خطط لكل شيء بدقة ونظام: فهناك من سينام في مكانه ليضلل القوم: وهناك فريق الاستطلاع الذي سيتعرف على ما يجري في أندية مكة وبيوتها وينقل ذلك إلى المهاجر العظيم: وهناك فريق نقل الإمدادات والتموين، وهناك من سيقفي على مسار أقدام هؤلاء جميعاً. وهناك الدليل الذي سيقود الرسول ﷺ مع صحبه في طُرُقٍ غير مطروقة: وهناك الرواحل التي أعدها لتكون مركباً له ولصحبه: وقبل ذلك هناك السفير العظيم الذي نشر السلام والأمان في ربوع يثرب، وجعل أهلها جميعاً يخرجون ليكون لهم شرف استقبال النبي ﷺ.. وهذه هي الوسائل الممكنة التي أتيحت للنبي العظيم.. ونلحظ عناية السماء ولهذا الركب الطاهر المبارك، التي أحاطت بهم لاعتمادهم على الله بعد الأخذ في الأسباب. فنسمع من حديث أبي بكر يقول لرسول الله ﷺ بعد أن سمع أقدام المشركين تقترب من مكانهم: « يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا.. فقال الرسول ﷺ في لغة المطمئن إلى ربه لأنه يعلم أن الله لا يتخلى عن من اعتمد عليه: يا أبا بكر ما ظنك بالذين الله

---

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٥ (٢) سورة الطلاق الآية ٣

ثالثهما. لا تحزن إن الله معنا » هنا تحركت جنود الله بأمره. والعنكبوت وهو أضعف شيء في الوجود يكون أقوى من الحديد الفولاذي: فلا يستطيع المشركون أن يروه ولا أن يصلوا إليه.. إن الذي نصر أنبياءه ينصر أولياءه الذين وَالَوْهُ بالطاعة.. وأقبلوا عليه في رضا. فمشوا على الأرض بخلق السماء وتطلعوا إلى السماء بحسن العمل: ﴿ **ألا إنَّ أولياءَ اللهِ لا خوفَ عليهِمْ ولا هُمْ يحزنُون * الذين آمنُوا وكانوا يتَّقُون * لهم البُشرى في الحياةِ الدنيا وفي الآخرة** ﴾[1] فاتقوا الله عباد الله: وخذوا لانفسكم عبرة. واقرأوا التاريخ واستنطقوا ما فيه من أحداث.. وتعلموا من سير الأمم، وصححوا الصلة بينكم وبين الله.. يكن الله معكم بالعون والتوفيق والرعاية والسداد عن رسول الله ﷺ قال: « كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين.. عين بكت من خشية الله: وعين غضت عن محارم الله.. وعين سهرت في طاعة الله ». أو كما قال..

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين: له الحمد في الأولى وفي الآخرة وله الحكم وإليه ترجعون وأشهد أن لا إله إلا الله ربي وربكم عليه توكلت وإليه أنيب. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله: الذي نبهنا وأرشدنا إلى أن نعيش في حياتنا أعزةً ولا نعطي الدنية: ﴿ ولله العزَّةُ ولرسولِهِ وللمؤمنينَ ﴾[2] صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه:

أما بعد...

فإن الإنسان الحرّ هو الذي يعيش في وطن ترفرف عليه أعلام الحرية:

---

(١) سورة يونس الآيات ٦٢ ـــ ٦٤

(٢) سورة المنافقون الآية ٨

والإنسان الحُرُّ هو الذي يعطي الولاء لوطنه بعد الولاء لله ولرسوله ودينه. فحبُّ الأوطان من الإيمان.. والرسول ﷺ في ليلة الهجرة، نظر إلى مكة ومبانيها نظرة وداع.. فغلبه الشوق والحب والحنين إلى حواريها التي طالما مشى فيها، والكعبة المشرفة التي كان يجد في رؤيتها أنس نفسه وراحة قلبه.. لكن الذي فطر السماء ورفعها، وبسط الأرض ونصبها على الماء، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، أنزل على نبيه ما يطمئنه: ﴿ **إنَّ الذي فَرَضَ عليك القرآنَ لرادُّكَ إلى مَعَادٍ** ﴾[1].

إننا ونحن نحتفل بأعياد النصر المتلاحقة، علينا أن نوطد علاقتنا بالله وأن نكون على أهبة الاستعداد إذا دعانا الواجب، وطلب منا الأداء فكل مسلم مطالب أن يكون جندياً لحماية وطنه: حتى في حالة السلام: علينا أن نكون جنوداً للعلم نتعلم ونصحح مفاهيم ديننا التي تدعو إلى النظافة الخلقية والبدنية. كما علينا أن ننظف مجتمعنا لأن الله نظيف يحب النظافة، جميل يحب الجمال. ﴿ **الذِينَ إنْ مكنَّاهُم في الأرضِ أقامُوا الصلاةَ وآتَوا الزَكَاةَ وأمروا بالمعروفِ ونَهَوْا عنِ المُنْكَرِ** ﴾[2].

تحية لشهدائنا الأبطال الذين رووا الأرض بدمائهم الذكية وهم اليوم يتطلعون إلينا من عالم الخلود فرحين بما بذلوا هانئين بما قدموا ﴿ **ولا تَحْسَبَنَّ الذين قُتِلُوا في سبيلِ اللهِ أمْوَاتاً بل أحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِم يُرْزَقُونَ** ﴾[3] وتحية في يوم النصر إلى عزيمتنا وأن يعيننا على أداء الحق.

الدعاء..

---

(١) سورة القصص الآية ٨٥

(٢) سورة الحج الآية ٤١

(٣) سورة آل عمران الآية ١٦٩

الخطبة التاسعة والثلاثون

ما يجب على المسلم لصحابة النبي ﷺ

الحمد لله رب العالمين ــ خلق الخلق واصطفى منهم الأنبياء والمرسلين وفضلّ بعضهم على بعض وقال في محكم التنزيل : ﴿ تلك الرُسُلُ فَضَّلْنَا بعضَهُم على بعضٍ ﴾[1].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الأمر من قبل ومن بعد. سبحانه يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله نبي الهدى ورسول الرشاد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه وارضَ اللهم عن الخلفاء الراشدين وعلى من سار على سيرتهم وعمل بعملهم الى يوم الدين.

أما بعد...

فإن الله سبحانه خلق الخلق واصطفى منهم الأنبياء والمرسلين. وخلق الأرض واختار منها بقعة جعلها حرماً آمناً وأوجب على الناس الإتيان اليها من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٣

معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام وخلق الزمان وشرّف بعض أيامه ولياليه لحكم عالية وغايات سامية لا يفهم ذلك الا من شرح الله صدره ونور بصيرته.

فيوم الجمعة له مزية الشهور ويوم عرفة مجموع له الناس وليلة القدر خير من ألف شهر.

وهكذا تمضي مشيئة الله سبحانه ليعلمنا الأدب بأنه سبحانه يخلق ما يشاء ويختار ثم هو سبحانه لا يسأل عما يفعل. له الملك، وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو.

وكان من فضل الله سبحانه أن جعل لكل الأنبياء من الحواريين والأنصار الذين يؤيدونهم في دعوتهم ويؤمنون بهم وبرسالتهم ويصدقونهم وهؤلاء لهم منزلة عظيمة ومرتبة عالية لأنهم آثروا الخير وتمسكوا به.

ولنا أن نتأمل في اتباع موسى عليه السلام. هؤلاء الذين أخلصوا لدعوة نبيهم وانكشف الحق لهم فتمسكوا به.

لقد هددهم فرعون وقال لهم: ﴿ **فلأُقَطِعنَّ أيدِيَكُم وأرجُلَكم من خلافٍ ولأُصَلِّبَنَكم في جذوعِ النَخْلِ ولتَعْلَمُنَّ أَيَّنَا أشدُّ عذاباً وأبقى** ﴾[1].

وهذا تهديد صريح لأصحاب العقيدة وتلويح لهم بإهانة بالغة وعذاب شديد ينزل عليهم جزاء إيمانهم بدعوة موسى.

ومما لا شك فيه أن واهن العقيدة ضعيف الايمان عندما يسمع بهذا سينخلع قلبه ويستولي عليه الفزع والهلع ويترك الإيمان ويتبع صاحب السلطة الذي يملك العذاب. لكن المؤمن الصادق الذي إنكشف له الحق ووضح الطريق يقول ـــ ما قاله هؤلاء الرجال. لقد رفعوا الصوت بلا خوف عالياً لأن الحق له قوة والإيمان له حلاوة يهون معها أي عذاب لذلك كان ردهم على فرعون: ﴿ **لن نُؤْثِرَكَ على ما جاءَنا**

---

(١) سورة طه الآية ٧١

مِنَ البيِّناتِ والذي فطرَنا فَاقْضِ ما أنت قاضٍ إنما تقضي هذِهِ الحياةَ الدنيا * إنا آمنا بربِّنا ليَغْفِرَ لنا خطايَانا وما أَكرَهْتَنا عليه مِنَ السِحْرِ واللهُ خيرٌ وأبقَى ﴾[1].

أي روعة هذا وأي جاذبية تلك. ان ذلك روعة الايمان الذي عرف طريقه الى القلب فاسلم الجسد نفسه لخالقه وهو سبحانه القادر يهون على المؤمن الآلام.

ونحن لا نعجب من تأثير الايمان في النفوس هذا التأثير لأن القلوب التي تعرف الحق لا تميل عنه ولا ترضى بغيره أبداً مهما كان الثمن لأنهم دخلوا في روضة النعيم الإلهي فاتصل القلب بمصدر الخير والحق والجمال.

ونقف مع صحابة سيدنا محمد الذين عاصروه وآمنوا به لأن الصحابي هو من رأى النبي ﷺ يقظة وهو مؤمن. لأنه رأى النور والسراج المنير وصدق الله العظيم: ﴿ **قد جاءَكُم من اللهِ نورٌ وكتابٌ مبينٌ** ﴾[2]. ويقول سبحانه: ﴿ **يا أيُّها النبيُّ إنَّا أرسَلْنَاك شاهِداً ومُبَشِراً ونذيراً * وداعياً الى اللهِ بإذنِهِ وسِرَاجاً مُنِيراً** ﴾[3]. أما من رأى النبي ﷺ ولم يؤمن به لا يقال له صحابي. لأنه لم ير النبي ﷺ وإنما رأى محمد بن عبدالله فقط ولم يلحظ النور والسراج المنير. فالصحابي هو من رأى النبي ﷺ وهو مسلم مصدق موحد معترف بالنبوة لخاتم النبيين. هؤلاء الصحابة أسهموا في نشر الاسلام ودافعوا عنه بكل قوة وضحّوا بالعزيز والغالي في سبيل رفع راية الاسلام.

وصدق الله العظيم: ﴿ **مِنَ المؤمنينَ رجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عليهِ فَمِنْهُم من قَضَى نَحْبَه ومنهم منْ ينتظِرُ وما بدَّلوا تَبْديلاً** ﴾[4].

---

(١) سورة طه الآيتان ٧٢ و ٧٣
(٢) سورة المائدة الآية ١٥
(٣) سورة الأحزاب الآيتان ٤٥ ــ ٤٦
(٤) سورة الأحزاب الآية ٢٣

لقد أثنى الله سبحانه على هؤلاء الصحابة ورضي عنهم وأخبرنا بمنزلتهم عنده ليكون من جانبنا نحن الحب لهم وعدم التطاول عليهم أو ذمهم أو ذكرهم بشيء يعاب عليهم أو يقدح فيهم احتراماً لهم واجلالاً لهؤلاء الصفوة من الرجال الذين خدموا الدعوة الاسلامية في أول أمرها وتحملوا العنت والمشاق من قومهم وما تخلى الواحد منهم عن مبدئه.

وإذ كنا نحن أتباع النبي العظيم محمد، وهؤلاء هم أصحابه الذين آزروه ونصروه وبذلوا أموالهم وأنفسهم فعلينا أن نقابل هذا العطاء بالقول الجميل في حقهم لأن الأدب الذي تعلمناه من نبينا محمد ﷺ قوله: « من صنع اليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تقدروا فادعوا له ». وقوله عليه الصلاة والسلام: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ». وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل عن المعركة التي دارت بين الإمام علي كرم الله وجهه وبين معاوية بن أبي سفيان، فقال: « تلك معركة لم تشهدها عيوننا، ولم نخضها بسيوفنا فلا نخوض فيها بألسنتنا ».

وهذا من باب الأدب النفسي والكمال الخلقي الذي يجب علينا أن نتحلى به نحو صحابة رسول الله ﷺ وهم الذين قال الله فيهم: ﴿ **والسابِقُون الأوَّلُون مِنَ المُهَاجرينَ والأنصارِ الذين أتبَعُوهم باحسانٍ رَضِيَ الله عنهم وَرَضُوا عنه وأعدَّ لهم جَنَّاتٍ تَجْرِي تحتَها الأنهارُ خالدِينَ فيها أبداً ذلِكَ الفوزُ العظيمُ** ﴾[1].

وفي الحديث: « لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه... ».

وحديث آخر: « الله. الله ــ في أصحابي لا تتخذوهم من بعدي

---

(١) سورة التوبة الآية ١٠٠

غرضاً. فمن أحبهم فبحبي أحبهم. ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم. ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد أذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه ».

من هذا يتبين أن المسلم مطالب أن يحب أصحاب النبي ﷺ لبذلهم وعونهم ومؤازرتهم للنبي ﷺ في بدء الدعوة فهذا أبو بكر الصديق يبذل ماله كله عندما طلب الرسول ﷺ من الصحابة أن يساهموا لتسليح الجيش وإعداد العدة ولما سأله الرسول ﷺ: « يا أبا بكر، ماذا تركت لأهلك ؟ » فيقول بلغة الواثق المطمئن: « أبقيت لهم الله ورسوله ». ويا لروعة البيان، إنه لم يتلعثم أو يبدي أي شيء فيه تهرب من الإيجابية العظيمة. ثم إن هذا الانسان العظيم هو الذي كان يمشي أمام النبي ﷺ في الصحراء يوم الهجرة وتارة يمشي خلفه وأخرى يمشي عن يمينه أو عن شماله.

ولما يسأله الهادي البشير لم تفعل ذلك يا أبا بكر ؟ فيقول: « أبو بكر ما خلاصته يا حبيب الله إنني أتخيل أن العدو آتٍ من هنا فأسرع لأتلقى الطعنة قبلك وأفديك ثم أتصوره آتٍ من هناك فأسرع لأنني يا حبيبي لو قتلت لن يتوقف دولاب الحياة أما أنت لا قدَّر الله لو أصابك مكروه فإن الانحلال والفساد ينتشران في الأرض ».

أي عظمة هذه.. إنها عظمة الايمان وقوته. لذلك يكافئه الرسول ﷺ ويمنحه وسام التقدير الذي لا يمحوه الزمن ولا يتغير مع الأيام فيقول عليه الصلاة والسلام: « لو كنت متخذاً خليلاً لإتخذت أبا بكر خليلاً. ولكنه أخي وصاحبي ».

وتلك منزلة لا يسمو اليها السعداء الأوفياء وصدق الله العظيم: ﴿ **وَالذِي جاءَ بالصِدْقِ وصدَّقَ بِهِ أولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ** ﴾[1]. وعمر

---

(١) سورة الزمر الآية ٣٣

ابن الخطاب شهيد المحراب، الشديد القوي، اللين المتواضع، الشديد على أهل الباطل، اللين مع الضعفاء، القوي على المنحرفين، المتواضع لليتامى والأرامل والمساكين. أي معدن من الرجال كان ذلك الرجل، انه معدن عقمت النساء أن تلد مثله. لذلك طلب له الرسول ﷺ الهداية من ربه وقال: « اللهم أعز الإسلام بأحب العمرين اليك ».

لقد كان صادقاً مع نفسه، حمل الأمانة بصدق والتزم بالمنهج الاسلامي طبقه على نفسه وأولاده وأحب الناس اليه.

يقول عنه النبي ﷺ: « لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر ».

ومع عظمته نراه في غاية التواضع فلما اشتد القحط على المسلمين في زمنه أخذ بيد العباس وقال: « اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون ».

وصدق الله العظيم: ﴿ **لقد رَضِيَ اللهُ عنِ المؤمنينَ اذ يبايِعُونَك تحتَ الشجرةِ فَعَلِمَ ما في قلوبِهم فأنزلَ السكينةَ عليهم وأثَابَهم فَتْحاً قَريباً** ﴾[١] والنبي ﷺ يقول عن الزبير: « ان لكل نبي حوارياً.. وان حواري الزبير ».

بعد ذلك يتبين لنا يا عباد الله ان الواجب على كل شخص يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر أن يكون وقافاً عند حد الأدب فإذا ذكر أحد الصحابة باسمه أمامه فعليه أن يقول رضي الله عنه. كذلك الحال عند ذكر أمهات المؤمنين أو أحد من الصحابيات لأن الله جل جلاله أخبرنا وهو أصدق القائلين أن المسلمة الصادقة لها ما للرجل من حقوق دينية وأدبية، ﴿ **ولَهُنَّ مِثْلُ الَذِي عليهِنَّ بالمعروفِ** ﴾[٢].

---

(١) سورة الفتح الآية ١٨ (٢) سورة البقرة الآية ٢٢٨

قال سبحانه: ﴿ **ان المسلمينَ والمسلماتِ والمؤمنينَ والمؤمناتِ والقانتينَ والقانتاتِ والصادقينَ والصادقاتِ والصابرينَ والصابراتِ والخاشعينَ والخاشعاتِ والمتصدقينَ والمتصدقاتِ والصائمينَ والصائماتِ والحافظينَ فروجَهُم والحافظاتِ والذاكرينَ اللهَ كثيراً والذاكراتِ أعدَّ الله لهم مغفرةً وأجراً عظيماً** ﴾(1).

ونقف أمام الفضليات من الصحابيات الجليلات بكل احترام واكبار لأن الواحدة منهن بذلت وأعطت بل كانت تحمل السلاح اذا اقتضى الأمر وكانت الواحدة منهن لا يجري على لسانها الا كلمة الخير ولذلك قال الشاعر فيمن تكون على نهج السيدة خديجة، أو نسيبة بنت كعب أو أسماء الأنصارية أو السيدة زينب والسيدة نفيسة وغيرهن من الصحابيات ومن سار على سيرتهن بالإيمان الصادق والعمل الصالح والإخلاص والالتزام بتعاليم الاسلام:

ولو أن النساء كمثل هذي لفضلت النساء على الرجال

فاتقوا الله يا عباد الله ـــ وأحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأحبوا الرسول بحبكم الله، وأحبوا آل بيته بحبه، وأحبوا الصحابة لجهادهم وفضلهم وحسن صحبتهم.

وصدق الله العظيم: ﴿ **لا يستَوي مِنْكُم مَنْ أنفَقَ من قبلِ الفَتْحِ وقاتَلَ أولئِكَ أعظمُ درجةً مِنَ الذين أنْفَقوا من بَعْدُ وقاتَلوا وكُلاًّ وعدَ اللهُ الحُسْنَى واللهُ بما تعمَلُونَ خبيرٌ** ﴾(2). عن رسول الله ﷺ أنه قال: « خير الناس قومي ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته ».

وعنه ﷺ أنه قال: « التائب من الذنب كمن لا ذنب له ».

أو كما قال..

---

(1) سورة الأحزاب الآية ٣٥ (2) سورة الحديد الآية ١٠

الخطبة الثانية

الحمد لله. وأشهد أن لا إله إلا الله. له الملك وله الأمر.يعلم ما تسرون وما تعلنون. لا تخفى عليه خافية ولا يغيب عن علمه شيء في الأرض ولا في السماء. وأشهد أن سيدنا محمداً رسول عبد الله ورسوله. اختاره الله واصطفاه وبعثه الى الناس بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله بإذنه وسراجاً منيراً فبلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين. صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد...

فيا عباد الله، ان دعائم الاسلام تقوم أساساً على الترابط والتآلف والتآخي والمحبة بين الناس جميعاً. اللاحق يحب السابق ويمهد لمن يأتي من بعده بروح الاخلاص والوفاء.

وإن من أبر صفات الحب أن يكون ذلك للمجاهدين في سبيل الخير ونشر الفضيلة وبث روح الإيثار وكل ذلك فعله صحابة رسول الله ﷺ لذلك علينا أن نكون أوفياء لهم أمناء على ثروتهم التي تركوها لنا وهم لم يتركوا درهماً ولا ديناراً وإنما تركوا لنا ثروة أخلاقية وقيماً نبيلة ومثلاً عالية فعلينا أن نرعى حق الله فيهم وأن نحافظ على ذلك لأنها أمانة. وفي سبيل مكافأتهم علينا أن نترضى عنهم وندعو الله لهم بالمغفرة والرضوان ودليلنا على ذلك ما علمنا إياه القرآن الكريم في قول الحق سبحانه ؟: ﴿ **والذينَ جاءُوا من بعدِهم يقولُون رَبَّنا اغفرْ لنا ولإخوانِنَا الذين سبَقُونا بالايمانِ ولا تجعلْ في قلوبِنا غِلاً للذينَ آمنوا** ﴾[1]. وكل من يذم أي صحابي هو ناقص الايمان قليل الحياء ضعيف الخلق. ونحن لا نسمع لكلامهم ولا نلتفت اليهم وصدق

---

(١) سورة الحشر الآية ١٠

الله العظيم: ﴿ **وإذَا رأيتَ الذينَ يخوضونَ في آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنهُم حتى يَخُوضُوا في حديثٍ غَيْرِهِ واما يُنسِيَنَّكَ الشيطانُ فلا تقْعُدْ بعدَ الذِكرَى مع القومِ** ﴾[1] وقوله سبحانه: ﴿ **وقد نزَّلَ عليكُم في الكتابِ أنْ إذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللهِ يُكْفَرُ بها ويُسْتَهْزَأ بها فلا تَقْعُدُوا مَعَهم حتى يخوضُوا في حديثٍ غيرِهِ إنكم إذاً مِثْلُهُم** ﴾[2].

فاتقوا الله يا عباد الله وأخلصوا لله واستقيموا على أمره وكونوا أوفياء لدينكم يرفع الله قدركم ويهيء لكم من أمركم رشداً.

الدعاء.

---

(١) سورة الأنعام الآية ٦٨

(٢) سورة النساء الآية ١٤٠

الخطبة الأربعون

في نور القدوة الحسنة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، وأشهد أن لا إله إلا الله خلق الخلق بقدرته، واستخلفهم في الأرض بإرادته، وأودع فيهم العقل بحكمته، وبعث إليهم الرسل مبشرين ومنذرين ليصححوا للانسانية مسارها إذا التوت بهم السبل وتنازعتهم الأهواء. وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ينذر الناس بعقاب الله إذا انحرفوا عن الصراط المستقيم، ويبشرهم بالسعادة في الدنيا والفوز في الآخرة إذا التزموا بهدى الله، وتطلعوا إلى السماء بحسن السعي على الأرض، ومشوا على الأرض بخلق السماء وأشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورسوله بعثه الله بالهدى والرشاد، وختم به الأنبياء والمرسلين وجعل رسالته ناسخة لما قبلها وعامة للإنسانية، وباقية إلى يوم الدين: صلى الله وسلم على سيدنا محمد الذي اختاره الله واصطفاه وأنزل عليه القرآن هداية ونوراً يهتدي به الحائر، ويسترشد به الضال: « وارض اللهم عن الصحابة والخلفاء الراشدين.. »

أما بعد...

فمن رحمة الله تعالى بالإنسانية أن بعث إليها الرسل، وهم صفوة الله من خلقه، هم النماذج الطيبة، الذين يتلقون وحي الله ويقومون بتلقينه للناس، أمرنا الله أن نقتدي بهم، وأن نأخذ عنهم، مصداق ما جاء في قوله سبحانه: ﴿ **أولَئِكَ الذينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهم اقتَدِهِ** ﴾[1].

ومن خيرة القدوة الذين أمرنا الله أن نأخذ عنهم ونقتدي بهم، النبي الخاتم الذي قال الله عنه في محكم التنزيل : ﴿ **ما كان مُحَمدٌ أَبَا أحَدٍ مِنْ رِجَالِكُم ولكِنْ رسُولَ اللهِ وخاتمَ النَبيِّينَ** ﴾[2].. ويقول سبحانه: ﴿ **يا أَيُّها النبي إنا أَرْسَلْنَاك شاهِداً وَمُبَشِّراً ونذيراً * وداعِياً إلى اللهِ بإذنِهِ وَسِرَاجاً منيراً** ﴾[3].

ولما كان النبي ﷺ هو الذي يأخذ بيدنا إلى طريق الخير حتى نتبوأ في الدنيا مكان الريادة والقيادة مع شعورنا بالأمن والسعادة، فقد أمرنا الله أن نتأسى به ونطيع أمره، فقال سبحانه: ﴿ **وَإنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا** ﴾[4]... ويقول: ﴿ **قل أطِيعُوا الله وأَطِيعُوا الرسولَ** ﴾[5]..

والاقتداء برسول الله ﷺ: هو أن نتخلق بخلقه ونسير على هديه، وقد سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: « كان خلقه القرآن الكريم » ذلكم لأن القرآن هو دستور المسلمين، به يقتدي من يبتغي لنفسه العزة: « من قال به صدق. ومن عمل به أجر. ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم ».. والقرآن الكريم يأمرنا بحسن الصلة بالناس، والبر بهم، والتعاون معهم، وأن يعيش الإنسان مع الكون كله في حب وتآلف.. لهذا: كان خلق رسول الله ﷺ القرآن فكان يصل من قطعه، ويعفو عمن ظلمه، ويحسن إلى من أساء

(١) سورة الأنعام الآية ٩٠
(٢) سورة الأحزاب الآية ٤٠
(٣) سورة الأحزاب الآيتان ٤٥ ــ ٤٦
(٤) سورة النور الآية ٥٤
(٥) سورة النور الآية ٥٤

إليه وكان حاله كما جاء على لسان مؤمن فرعون: ﴿ **وَيَا قَوْمِ ما لِي أدعُوكُم إلى النَجاةِ وتدعُونَنِي إلى النار * تدعُونَني لأكفُرَ باللهِ وأُشْرِكَ بِهِ ما ليسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وأنا أدعُوكم إلى العزيزِ الغَفَّارِ** ﴾[1].

لقد كان صلوات الله وسلامه عليه: عف اللسان، مهذب العبارة، صادق الكلام، لم يلحظ عليه أحد من أعدائه أنه كذب ولو مرة، كما أنه لم يخن أبداً. لذلك لقبوه في صغره بالصادق الأمين.. ومع أنه ﷺ من أفقر قومه مالا، إلا إنه كان أغناهم أخلاقاً. لذلك رضي القوم بحكمه عندما اختلفوا في وضع الحجر الأسود ووَصَفَتْهُ السيدة عائشة رضي الله عنها عندما يخلو بأهل بيته قالت: « كان بساماً ضاحكاً، يحلب شاته، ويخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويقُمُّ بيته ».. والرجل الذي بهذه الأخلاق في بيته كان أكثر منها في المجتمع عطاء: تقول السيدة خديجة رضي الله عنها له تذكره بخصاله الحميدة، ومآثره العظيمة عندما نزل عليه الوحي لأول مرة فأصابه ما أصابه من فزع ورعدة: « إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الدهر، فلا والله لا يخزيك الله أبداً ». وحقاً ما قالت أم المؤمنين: « فإن من هذه صفاته جدير برعاية الله، وإعزاز الناس لمكانته ».

لقد كان ﷺ طيب القلب بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، ومن ذلك ما حدث أن رجلاً قابله في الطريق، فلما رآه ارتعدت فرائضه، وامتقع لونه، وظهر الخوف عليه، فطمأنه الرسول ﷺ بحلاوة كلامه قائلاً: « هون عليك يا أخي فإنني ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة ». لقد كان يداعب الأطفال، ويحملهم بين يديه فرحاً بهم، وكان الصغير يأنس بالقرب منه حتى كانت أميمة بنت السيدة زينب رضي الله عنها تعتلي ظهره الشريف، وكان يخفف من صلاته إذا سمع بكاء طفل

---

(١) سورة غافر الآيتان ٤١ و ٤٢

وهو الذي كان يجد متعة روحه في الصلاة.. لقد رأى ولدي ابنته يتعثران ووقع أحدهما على الأرض فقطع خطبته المنبرية ونزل من على المنبر وحمل الحسن والحسين على يديه، ثم صعد المنبر، وبدأ يقرأ قول الله تعالى: ﴿ **إنَّما أموالُكم وأولادُكم فِتْنَةٌ** ﴾[1] لقد بلغت رقة قلبه أنه كان يحن إلى أصحابه الذين سبقوه إلى الله بإحسان وكان يرعاهم في أولادهم ويأمر الإحسان إلى الأيتام.. بل أعلن على الدنيا أنه وكافل اليتيم في الجنة في منزلة قريبة متجاورَيْن، ونظر إلى جبل أحد الذي يحوي أجساد خيرة أصحابه وقال والدموع تتحدر من عينيه: « إن أحداً جبل نحبه ويحبنا.. إيتوه فسلموا عليه فوالذي نفس محمد بيده ما سلم غليه أحد إلى يوم القيامة إلا ردّ عليه السلام ».. وفي هذا حق لنا على أن نزور قبور الشهداء والأموات لأن في ذلك يقظة لأرواحنا، وترقيق لعواطفنا، حيث نتذكر هؤلاء الذين قدموا إلى ربهم بعد أن كانوا معنا أحياء على الأرض يمشون، وأصبحوا الآن عند ربهم يحاسبون بما قدموه: ﴿ **أَلْهَاكُمُ التكاثُرُ * حتى زُرْتُمُ المَقَابِرَ** ﴾[2].

فاتقوا الله عباد الله، وعيشوا في نور قدوة نبيكم ﷺ الذي يقول الله معلماً لكم على لسانه: ﴿ **قُلْ إنْ كُنْتُم تحِبُونَ اللهَ فاتَّبِعوني يُحْبِبْكُم اللهُ ويَغْفِرْ لكم ذُنُوبَكم** ﴾[3] ويقول هو صلوات الله وسلامه عليه: « أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة، وأحبوني لحبكم لله وأحبوا آل بيتي لحبكم إياي ». وأعلموا أن أفضل أنواع الحب أن تتبع من تحب. ولذلك يقول الله تعالى: ﴿ **لقد كانَ لَكُم في رَسُولِ اللهِ أسوةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كان يَرْجُو اللهَ واليومَ الآخِرَ وذَكَرَ اللهُ كثيراً** ﴾[4].

---

(١) سورة الأنفال الآية ٢٨

(٢) سورة التكاثر الآيتان ١ و ٢

(٣) سورة آل عمران الآية ٣١

(٤) سورة الأحزاب الآية ٢١

فاتقوا الله عباد الله: « ولا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً. اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ».

الخطبة الثانية

الحمد لله أكرمنا برسولنا العظيم وشرفنا بالانتساب إليه وأمرنا بالاقتداء به، أحمده سبحانه وأتوب إليه وأؤمن به وأتوكل عليه، وأسأله المزيد من فضله وإحسانه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد...

فيا عباد الله: إن أفضل من نقتدي بهم هم الأنبياء وفي مقدمة هؤلاء الأنبياء النبي الذي أكرمنا الله بالإنتساب إليه، والذي أعلى الله قدره، وشرح صدره، وقال له في محكم التنزيل: ﴿ **وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى** ﴾[1].

والاقتداء به يتمثل في: أن تقتدي بأخلاقه مع حبك له.. وأخلاق الرسول صلوات الله وسلامه عليه: اللين، سعة الصدر الحكم، ان تكتم غيظك، أن تحسن إلى جارك، أن تعطي للناس حقهم ولا تأكل أموال الناس، وأن تكون عوناً في كل عمل إجتماعي يخدم البيئة التي تحيا فيها، ويكون من وراءه إدخال السرور على الغير والرسول ﷺ وهو قدوتنا يقول: « من فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن أعان مسلماً أعانه الله، ومن

---

(١) سورة الضحى الآية ٥

ستر مسلماً ستره الله، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه ». ويقول: « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ». واعلموا يا عباد الله: أن حب الوطن من الإيمان، والحرص على المال العام والحفاظ عليه، وتأدية الواجبات عليك الممنوحة لك بحكم وظيفتك، وإجادة العمل وإتقان الصنعة كل ذلك من الإيمان، ومن القيم الأخلاقية التي أمرنا الرسول ﷺ أن نتمسك بها. فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وانفقوا خيراً لأنفسكم ﴿ **وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نفسِهِ فأولئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ** ﴾[1].

الدعاء.

(١) سورة الحشر الآية ٩

الخطبة الحادية والأربعون

الإسلام دين النظافة

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِ الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً أن لا إله إلا الله، سبحانه من إله أذهل العقول عن الوصول إلى كنه ذاته الأبدية وأدهش الخواطر عن الإحاطة بكنه ذاته السرمدية، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، أرسله الله تعالى على حين فترة من الرسل فأضاء به قلوباً كانت غلفاً وأنار عيوناً كانت عمياً، وأسمع آذاناً كانت صماً، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين..

أما بعد...

فلا شك في أن المستوى الصحي للأمم مقياس سليم لمدنيتها ورقيها، ولئن كانت شعوب الغرب قد بلغت مستوى صحياً رفيعاً فإن الفضل في ذلك لا يرجع إلى الجهود التي يبذلها القائمون فيها على شئون الصحة العامة فحسب وإنما يعود أيضاً إلى الدرجة التي وصل إليها أفرادها من نظافة وثقافة صحية واهتمام كل فرد بذلك. ولم يحدث

في تاريخ الإنسانية كلها أن اهتم أي دين سماوي أو حتى نظام علمي بخلق البيئة الصحية المثالية وجعلها جزءاً لا يتجزأ من تعاليمه الرئيسية كما اهتم الإسلام بذلك، فهو أول مبدأ عقائدي بل وأول نظام طبي عرفته الإنسانية يجعل النظافة جزءاً من العبادات ويأمر بالتعقيم ويطلق عليه لفظ « الطهارة » ويحارب التلوث ويسمي الشيء الملوث « النجاسة ». وان أي انسان أجنبي أو أوروبي إذا مر ببلد عربي أو إسلامي ثم لاحظ هذا الإهمال الظاهر لجانب النظافة في الشوارع والملابس والبيوت فهو حتماً سوف يظلم الإسلام ويتصور أن هذه القذارة ترجع إلى شيء من تعاليم ديننا.. ولو تحرى الدقة والعلم لاكتشف أن إهمال النظافة في العالم الإسلامي راجع إلى التخلف العام وإلى بعدنا عن الإسلام وعدم التمسك بتعاليمه. فالمتأمل في آيات القرآن الكريم سوف يجد أن أول سورة نزلت كانت تنادي بالعلم وثاني سورة نزلت تنادي بالنظافة فقد جاء في السورة الأولى قوله تعالى: ﴿ **اقرأ** ﴾[1] وجاء في السورة الثانية قوله تعالى: ﴿ **وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ** ﴾[2]. وروى مسلم والترمذي وابن ماجة والنسائي عن النبي ﷺ قوله: « الطهور شطر الإيمان »، وعلى هذا فإن الإسلام يريد أن يجعل النظافة عقيدة وسلوكاً ملزماً للمسلم وليست لمجرد الخوف من المرض فهو بهذا جعلها جزءاً لا يتجزأ من تعاليم العبادة والصلاة بل إنه جعلها نصف الإيمان وهو درجة أعلى في الدين من مجرد الإسلام، وبهذا فلا يجوز للمسلم أن يقابل الله في صلاته قبل أن يتخلص من الميكروبات والأوزان التي تعلق بجسمه وملابسه ويتطهر منها.

ومن العجب أن تبدأ رأس العبادات في الإسلام وهي الصلاة بالوضوء

---

(١) سورة العلق الآية الأولى

(٢) سورة المدثر الآية ٤

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ **يا أيُّها الذينَ آمنوا إذا قُمْتُم إلى الصلاةِ فاغسِلُوا وُجُوهَكم وأيدِيَكم إلى المرافِقِ وامسحُوا برُءُوسِكم وأرجُلَكم إلى الكعبَيْنِ** ﴾[١]. وإن الله عز وجل فرض علينا أن ندخل الصلاة ونحن طاهرون والطهارة تتمثل في الوضوء والإغتسال كما تذكر الآية الكريمة والطهارة لها منزلة كبيرة عند الله حيث يريد من المؤمنين ويحب منهم أن يتطهروا ظاهراً وباطناً بالطهارة للصلاة وبالصلاة نفسها وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ **إنَّ اللهَ يُحِبُّ التوابينَ ويُحِبُّ المُتَطهرينَ** ﴾[٢].

وإذا كان الوضوء يعتبر فترة انتقال بين شواغل الدنيا وبين الاشتغال بعبادة الله عز وجل وحده حينما يقف الإنسان بين يديه للصلاة حتى يتحقق له الخشوع المطلوب، فإن له فوائد طبية كثيرة كنظافة الفم بالمضمضة المتكررة التي تؤدي إلى الوقاية من بعض الأمراض وكذلك الاستنشاق، أما غسل الوجه واليدين ومسح الأذنين فهو وقاية لهذه الأعضاء من الأمراض الجلدية التي تنشأ نتيجة تلوث البيئة وما يتطاير من فضلات وغبار في الجو ثم يلاصق ذلك بسبب العرق فالوضوء ينظف ذلك. وإذا كانت الصلاة لا تصح إلا بوضوء فإنها أيضاً لا تصح إلا في ثوب ومكان طاهرين لذلك كان الرسول ﷺ يستاء إذا رأى مسلماً لا ينظف ثوبه ويقول لأصحابه: « أما يجد هذا ما يغسل به ثوبه ». رواه أبو داود. فعلى الذين يذهبون إلى المساجد لحضور الجمع والجماعات ألا ينسوا ذلك التوجيه الكريم ولا توجيه القرآن الكريم: ﴿ **يا بَني آدم خذوا زِينَتَكم عندَ كُلِّ مسجِدٍ** ﴾[٣] ولم

(١) سورة المائدة الآية ٦

(٢) سورة البقرة الآية ٢٢٢

(٣) سورة الأعراف الآية ٣١

يكتفِ الإسلام بالوضوء ونظافة الثوب والمكان فقط بل اختص رسول الله ﷺ بعض أجزاء الجسم بتوجيهات خاصة كسبيل للنظافة، فهو يأمر المسلم بإزالة كل ما يمكن أن تتجمع تحته القذارة والميكروبات في جسمه.. فمن ذلك أمره بالاستحداد أي حلق العانة ونتف الإبط والختان للذكور وقص الشارب حتى لا يعلق عليه الطعام والأوساخ وفي هذا يقول الرسول ﷺ فيما يرويه الجماعة: « خمس من الفطرة: الاستحداد والختان وقص الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظافر ». ويستحب أن يزيل المسلم هذا الشعر الزائد مرة كل أسبوع ولا يجوز تركه أكثر من أربعين يوماً وذلك لحديث أنس رضي الله عنه قال: « وقَّت لنا النبي ﷺ في قص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة ألا يترك أكثر من أربعين يوماً ». رواه أحمد وأبو داود. والأيدي من أكثر الأعضاء نقلاً للمرض فقد ينتقل المرض عند السلام على المريض أو عند نقل طعام ملوث أو بعد الذهاب إلى الغائط إذا كان الشخص نفسه مريضاً لذلك فقد شدد الإسلام على نظافة الأيدي فأمر بقص الأظافر وتنظيفها وبغسل الأيدي في الوضوء ثلاث مرات في المرة الواحدة كما اهتم بغسل الأيدي قبل وبعد الطعام فعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من أحب أن يكثر الله خير بيته فليتوضأ إذا حضر غذاؤه وإذا رفع » رواه ابن ماجة والبيهقي. كما أنه ﷺ يأمر أن يكون تناول الطعام باليد اليمنى إذ أن اليسرى قد تكون ملوثة بميكروبات نتيجة ملامستها للشرج وقت الاستنجاء يقول ﷺ فيما رواه الشيخان « يا غلام، سمِّ الله، وكل بيمينك ».

ومن السنة أيضاً غسل اليدين بعد النوم فإن النائم لا يدري ما حوله ولا يتحكم في حركة يديه وقد يضعها على مرض في بشرته أو يمس بها فرجه أو يحك قدمه أو أنفه لذلك فقد روى البخاري ومسلم أنه ﷺ قال: (إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده

في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً فإنه لا يدري أين باتت يده »[1].
وكما حث الرسول صلوات الله وسلامه عليه على غسل اليدين كان يوصي أيضاً بنظافة الفم والأسنان، فمن المعروف أن إهمال نظافة الفم والأسنان يؤدي إلى تخمر الفضلات وبقايا الطعام بالفم فتنبعث منه رائحة كريهة تؤذي المخالطين للإنسان خصوصاً إذا كان في مسجد كما أنها تؤدي إلى بعض الأمراض والالتهابات لذا يوصي ﷺ باستعمال السواك بصفة عامة ـــ وقد ثبت أنه يقوي اللثة ويطيب رائحة الفم ـــ إذ يقول ﷺ: « السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب ». أخرجه النسائي عن عائشة، ثم يحدد ﷺ مناسبات وأوقات خاصة لاستعماله مثل القيام إلى الصلاة والاستيقاظ من النوم، حيث يقول ﷺ فيما رواه أحمد: « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » وأخرج البخاري ومسلم عن حذيفة بن اليمان أنه ﷺ كان إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك. والإسلام لا يكتفي في نظافة شعر الرأس بالغسل المتكرر بل يأمر أيضاً بتهذيب الشعر وحسن مظهره فالرسول ﷺ يقول: « من كان له شعر فليكرمه » رواه أبو داود. ومرة أخرى رأى الرسول ﷺ رجلاً أشعر أشعث فقال: « أما وجد هذا ما يسكن به شعره » رواه النسائي. وعن عطاء بن يسار أن رجلاً ثائر الرأس واللحية دخل على رسول الله فأشار إليه الرسول وأمره بغسل شعره وإصلاحه ففعل ثم رجع إلى مجلس الرسول فقال عليه الصلاة والسلام: « أليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان » فهل يقبل أبناء المسلمين أن يكونوا أشباه شياطين ؟.

أيها الأخ المسلم: لكي تعرف مدى عظمة توجيه الإسلام في ذلك المجال يجمل بك أن تعرف أن الإسلام قد وضع للمسلم من التعاليم ما يجعله نموذجاً يحتذى في نظافة نفسه وبيته وبلده وما يحفظ عليه

نعمة الصحة، فكما يأمر الإسلام بالنظافة الشخصية للمسلم فهو أيضاً يأمر بالنظافة العامة للمجتمع وللبيئة، فالإسلام دين الفرد والجماعة معاً وإننا إذ نرى أن كثيراً من المسلمين تمتلئ شوارعها بالقاذورات التي تعتبر بيئة خصبة لنمو الحشرات وتكاثرها والتي تشوه جمال المدن بصورة تثير الأعصاب وعلى العكس من ذلك مدن غير المسلمين ـــ مع الأسف ـــ ولو علم المسلمون أن دينهم يفرض عليهم نظافة بيوتهم ومدنهم ويعتبر من يتسبب في القذارة مستحقاً للعنة الله والملائكة والناس أجمعين لكانت مدنهم من أكثر المدن نظافة وبيوتهم كذلك، يقول الرسول الكريم: « نظفوا بيوتكم ولا تتشبهوا باليهود التي تجمع الأكباء ـــ أي القاذورات ـــ في دورها » رواه مسلم ويقول عليه الصلاة والسلام: « من آذى المسلمين في طريقهم وجبت عليه لعنتهم ». رواه مسلم. كما ينهي ﷺ عن التبول والتبرز في الشوارع فيقول: « اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل ». رواه أبو داود وابن ماجه. بل بلغ به الأمر أن ينهى عن البصق على الأرض فقد يكون من يبصق مصاباً بمرض ما وينقل الهواء عدوى هذا المرض إلى الشخص السليم فيتسبب في الأذى لأفراد المجتمع عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: « البصاق على الأرض في المسجد خطيئة وكفارتها ردمها » رواه مسلم. إلى هذا الحد من تحري النظافة والوعي بالصحة يحافظ الإسلام على أبنائه ويدعوهم إلى التسابق في الخيرات وأن يرعى بعضهم بعضاً ويحترم حرمة الآخرين وأن يكون التواصي بالمعروف والنهي عن المنكر سبيلهم لإقامة مجتمع يسوده الحب والأمن والإخاء فذلك الرباط، عن النبي ﷺ أنه قال: « التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له » وعنه أنه قال: « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإصابة ».

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد ألاَّ إله إلا الله ولي المتقين، وأشهد أن سيدنا محمداً الصادق الوعد الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه والتابعين.

أما بعد...

فإننا إذ ذكرنا أن الإسلام يدعو ابناءه إلى النظافة الجسمية والنظافة البيئية فهو أيضاً يدعو المسلم إلى نظافة الباطن بكل ما يحويه من قلب يسيطر على حشد هائل من الأعضاء التي أمرنا الله سبحانه أن نسخرها لطاعته، يجب أن يكون المسلم نظيف الروح والقلب والعقل، لا يكن في نفسه كرهاً ولا حقداً ولا غلاً لأخيه المسلم والرسول ﷺ يقول: « لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً ». المسلم يجب أن يكون نظيف اليد فلا يمد يده إلى ما ليس له وإلى ما هو حرام، نظيف الحس والجوارح، فلا ينظر إلى حرمات الله ولا يتتبع عورات المسلمين في غيابهم ولا يسير إلى ما يغضب الله، فإذا فعلنا ذلك تأسس مجتمعنا على الحب والمودة والالفة ونعيش جميعاً في رحاب مجتمع نظيف نعمل جميعاً فيه على البناء ويكون كل أميناً على نفسه، رقيباً عليها في الصغيرة والكبيرة، تتمثل فيه هيبة الله ومراقبته كأتم ما تكون المراقبة، ويقوم العمل في هذا المجتمع على الاعتدال والتوازن، على الإعتراف بوجود الفرد مع غيره وبمشاركته له في الحياة وبمراعاة هذا التصرف في السلوك ورعاية حرمات الآخرين، فترى هل يرتفع ابناء الإسلام إلى هذه التعاليم مع بداية هذه الصفحة الجديدة في تاريخنا تحت مظلة مجتمع نظيف يسوده الحب والإخاء والتسامح وبعيداً عن الضغائن والأحقاد ؟ ؟ اللهم آمين.

الدعاء

مسك الختام

نقدمه إلى رواد الخير، وقائدي الصحوة الإسلامية وإلى المهتمين بشئون الإسلام في كل مكان. لنقول لهم: إن كل مسلم مكلف بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة في حدود ما علم. لأن العلم شرط أساسيٌّ يجب أن يتوفر فيمن يدعو غيره ولما كان العلماء ورثة الأنبياء، فعلينا أن نحترم مكانتهم، وأن نجل قدرهم ومن لا يعلم يقدم من يعلم. لأنه من الأدب الذي تعلمناه: « من قال لا أدري فقد أفتى ». ولا يليق بالانسان أن يزج بنفسه فيما لا يعنيه. ولا يتكلم بما لا يعرف وعلينا أن نهتم بالمساجد، وأن نولي وجوهنا شطرها وأن نُعَوِّدَ على التردد عليها أولادنا، والمسلم لا يعرف التعصب، والشديد ليس بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب.

وإن ما قدمناه إليك هو باكورة عمل سنتبعها بالمزيد إن شاء الله ليكون اللقاء دائماً على مائدة الطهر والنقاء. وأن يتجدد لقاؤنا لله وفي الله، وعلى مائدة الله. ونردد مع الصالحين: « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ». ونردد: « قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ».. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ؟

منصور الرفاعي عبيد

مدير عام المساجد

* المراجع :

١ ــ القرآن الكريم.
٢ ــ السنة النبوية والسيرة الطاهرة.
٣ ــ سيرة ابن هشام.
٤ ــ إمتاع الأسماع للمقريزي.
٥ ــ الإعلام في الاسلام. م. عبد اللطيف.
٦ ــ نظريات الإعلام الإسلامي. د. منير حجاب.
٧ ــ الاعلام الاسلامي. د. ابراهيم إمام.
٨ ــ السيرة الحلبية.
٩ ــ الإعلام في القرآن الكريم. د. محمد عبد القادر حاتم.
١٠ ــ العديد من المقالات بمجلة العربي، مجلة الوعي الاسلامي مجلة منبر الاسلام، بعض المجلات الأخرى.

المحتويات الفهرس

اهداء ٥

القسم الأول: ٧

مقدمة ٩

الدعوة ١١

أثر القدوة في تكوين الداعية ١٣

الهدف من الاعلام ١٦

الرأي العام ١٩

دور الاعلام الديني في التنمية الاجتماعية ٢٢

الاعلام الديني ٢٦

الصدق في الكلمة ٣٩

حرية الرأي ٤٢

أدب الاختلاف ٤٦

المنبر وأثره في إتجاه الرأي العام ٥٣

توجيهات لمن يصعد المنبر ٦١

يوم الجمعة ٦٣

فضل قراءة القرآن ليلة الجمعة ويومها ٦٤

القسم الثاني: الخطب ٨١
الخطبة الأولى: أثر المسجد في حياة المجتمع ٨٣
الخطبة الثانية: المسجد جامعة اسلامية ٩١
الخطبة الثالثة: قوة الايمان توقظ ضمير الانسان ٩٨
الخطبة الرابعة: الاسلام وتربية الرجال ١٠٢
الخطبة الخامسة: الاسلام وتكريم الأمهات ١٠٨
الخطبة السادسة: الاسلام والنظام ١١٦
الخطبة السابعة: الانتفاع بالوقت ١٢٢
الخطبة الثامنة: علاقة المسلم بمجتمعه ١٢٨
الخطبة التاسعة: أدب الطريق ١٣٣
الخطبة العاشرة: الاسلام والروابط الاجتماعية ١٤٠
الخطبة الحادية عشرة: الحفاظ على المال العام في الاسلام ١٤٩
الخطبة الثانية عشرة: الاسلام وتوجيهاته بوفاء بالكيل والميزان ١٥٧
الخطبة الثالثة عشرة: الاسلام وتوجيهاته للتجار ١٦٥
الخطبة الرابعة عشرة: الدين المعاملة ١٧٣
الخطبة الخامسة عشرة: الأمانة وحسن رعايتها ١٧٨
الخطبة السادسة عشرة: الوفاء بالعهد ١٨٣
الخطبة السابعة عشرة: الاسلام ورأيه في الدخان ١٨٨
الخطبة الثامنة عشرة: المخدرات ١٩٦
الخطبة التاسعة عشرة: أولياء الله ٢٠٣
الخطبة العشرون: كيف تقتدي بصحابة رسول الله ٢١٠
الخطبة الحادية والعشرون: سعادة الانسان في الدارين ٢١٨
الخطبة الثانية والعشرون: الاسلام وتربية الشباب ٢٢٧
الخطبة الثالثة والعشرون: الاسلام والشباب (١) ٢٣٣
الخطبة الرابعة والعشرون: الاسلام والشباب (٢) ٢٣٩
الخطبة الخامسة والعشرون: مولد النور ٢٤٥

الخطبة السادسة والعشرون: صاحب الخلق العظيم في ذكراه ٢٥٣
الخطبة السابعة والعشرون: القرآن والصيام ٢٥٩
الخطبة الثامنة والعشرون: ليلة القدر ٢٦٥
الخطبة التاسعة والعشرون: العشر الأوائل من ذي الحجة ... ٢٧٢
الخطبة الثلاثين: المؤتمر العام ٢٧٧
الخطبة الحادية والثلاثين: النداء المتجدد ٢٨٤
الخطبة الثانية والثلاثين: الحج ٢٩٠
الخطبة الثالثة والثلاثين: الأعياد في الاسلام ٢٩٦
الخطبة الرابعة والثلاثين: خطبة عيد الأضحى المبارك ٣٠١
الخطبة الخامسة والثلاثين: وعاد الحجيج ٣٠٧
الخطبة السادسة والثلاثين: حصاد عام ٣١٢
الخطبة السابعة والثلاثين: على أبواب عام جديد ٣١٨
الخطبة الثامنة والثلاثين: عيدان في عيد ٣٢٤
الخطبة التاسعة والثلاثين: ما يجب على المسلم لصحابة النبي ٣٣٠
الخطبة الأربعون: في نور القدوة الحسنة ٣٣٩
الخطبة الحادية والأربعون: الاسلام دين النظافة ٣٤٥
مسك الختام ٣٥٢

الباحث في سطور

الشيخ / منصور الرفاعي عبيد
ولد في محلة زياد.. مركز سمنود..
محافظة الغربية.

* تخرج من كلية أصول الدين.. جامعة الأزهر الشريف.

* عمل بوزارة الأوقاف إماماً وخطيباً ومدرساً بالمساجد.. تَدرج في الوظائف القيادية. مفتشاً للمساجد ثم مفتشاً بالتفتيش العام. فمديراً لإدارة التفتيش. فمديراً لإدارة المساجد. فمراقباً عاماً للمساجد.

* له مؤلفات تزيد عن عشرين مؤلفاً.

* له العديد من المقالات في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية علاوة على برنامج يعده لإذاعة القرآن الكريم مع الشباب المسلم.

* عضو لجنة التعريف بالإسلام بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

* عضو شعبة الرعاية الاجتماعية بالمجالس القومية المتخصصة.

* عضو شعبة الشباب والرياضة بالمجالس القومية المتخصصة.

* شارك في أعداد جميع مسابقات الشباب بالمجلس الأعلى للشباب والرياضة.

* رافق الشباب في الكثير من المعسكرات كما صحبهم في أكثر من عشر سفريات لأداء العمرة.

* شارك في العديد من المؤتمرات المحلية والعالمية وقدم بحوثاً في مجال الدعوة الإسلامية وتربية النشئ والمخدرات وأثرها على الفرد والمجتمع والتطرف والعنف ورأي الإسلام في ذلك.

* شارك في المؤتمر العالمي للإعجاز الطبي في القرآن بعدة بحوث.

* أسهم بنشاط وافر في العمل الاجتماعي من خلال الجمعيات الدينية والاجتماعية. كما شارك في العديد من مؤتمرات العمل الاجتماعي والأسرة والطفولة بالبحوث والحضور.

* الريادة للعديد من بعثات الحج لكثير من الجمعيات الخيرية الدينية.

* كان رئيساً للجنة الدينية بالمجلس الشعبي المحلي لمحافظة القاهرة.

* سافر إلى العديد من الدول العربية والإفريقية والأوروبية.

* أسس أكثر من خمسين مسجداً بجمهورية مصر العربية بأموال أصدقائه العرب. وكذلك أكثر من خمس مراكز علاجية.

* عضو مجلس الشعب.